المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة السيرة والتاريخ

القبائل العربية

وأثرها في سلطان بني أمية

رسالة ماجستير

إعداد

علي بن عائش بن سعد بن محمد المزيني

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد ضيف الله بطاينه

العام الجامعي : ١٤١١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

سورة الحجرات - آيه ١٣

" شكر وتقديـــر "

الحمد لله ولي الصالحين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد :

فإن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم سجية في النفس الانسانية ، علاوة على أنها من خصائص هذا الدين الذي كرمنا الله بالانتماء اليه ، قال تعالـــى : ((وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم))(١) . وقال عليه الصلاة والســـلام : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)(٢) .

ومن هنا رأيت لزاما علي وأنا أضع هذه الرسالة بين يدي القـــارىء أن أصدرها ببيان أهل الفضل الذين اسهموا الى جانبي في انجازها ، وأتقدم بشكـــري وتقديري لهم .

وان أولى من حُمِدَ وشُكِرَ من توقف سبب وجودنا عليه ، فإلى ربي أتوجـه بالحمد والثناء على ما قدر وهيأ وسدد وأعان .

ثم أخص أستاذي المشرف الدكتور / محمد ضيف الله بطاينة بخالـــص شكري وجزيل امتناني على توجيهاته ونصائحه وما قدم لي من عصارة فكـــره ورأيه ، وما تحمل من أعباء المتابعة والتوجيه دون تذمر ، بل بترحاب بالـــغ ، الى أن كان له بعد الله الفضل الأكبر في انجاز الدراسة .

كما أتقدم بالشكر لمنسوبي الجامعة الاسلامية وعلى رأسهم معالي رئيـــس الجامعة .

---

(١) ابراهيم ٧ .

(٢) أبو داود / السنن ، دار الحديث ، ٥ ج ، حمص ـ سوريا ، كتـــاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، ١٥٧/٥ .

==

وفضيلة رئيس الدراسات العليا .

وعميد كلية الدعوة وأصول الدين .

ورئيس قسم السيرة والتاريخ في الكلية .

وأصحاب الفضيلة أعضاء القسم .

على رعايتهم للدراسات العليا وطلابها ، وتقديم العون لهم ، وتذليل العقبات التي تعترضهم ، والعناية بالابحاث التي يختارونها وتوجيهها بما يتفق وأهداف الجامعة العليا الرامية الى تحقيق مصلحة الاسلام والمسلمين .

كما أقدم شكري لكل من ساعدني في انجاز هذه الدراسة من داخل الجامعة أو من خارجها .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو للجميع أن يجزل الله مثوبتهم ويعظم أجرهم ، ويجزيهم عني خير الجزاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

على بن عائش بن سعد بن محمد المزيني

١٤١١ هـ

=== وانظر : الترمذي / السنن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢ ، مصر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك ، حديث رقم ١٩٥٤ ، ٣٣٩/٤ .

محتويات الدراسة

" المقدمـــة "

1) أهمية الموضوع وسبب اختيـــاره .

2) الدراسات السابقة للموضـــوع .

3) منهـــج البحـــث .

4) تحليل المصـــادر .

5) العقبات التي اعترضت الدراســـة .

أهمية الموضوع وسبب اختيـاره :

البحث في موضوع القبائل مشوق ومغـري ، ربما لعلاقته الوطيدة بالانسان ، فهو يبحث في أصله وسلالته ، ومواطن استقراره ، ونشاطاته في الحياة ، ومـن هنا فإن احتمالات السأم والتذمر من هذا الموضوع قليلة .

وإذا نظرنا الى القبائل العربية حين ظهر الاسلام في الجزيرة العربيـة وجدنا أنها كانت تمثل مجموع الناس .

وفي هذه الحالة يهمنا أن نعرف موقف الاسلام منها ، فنجد أن الاسـلام قد أقر تقسيم الناس الى قبائل ، قال تعالى : ((يا أيها الناس إنا خلقناكـم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ..))(١) ، وأبقى القبائل على تنظيماتهـا التي كانت عليها ، ولم يغير أو يعدل فيها شيئا ، واستعان بتلك التنظيمـات في ضبط بعض أموره ، مثل تسجيل الناس في الديوان لاستلام معاشاتهم ، ومثـل التحاق الناس بالجند ، بل وحث على حفظ الأنساب ، وندب الناس الى تعلمها ، قال عليه الصلاة والسلام : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)(٢) ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنـا ولا ننتفي من أبينا)(٣) ، وراعى عليه الصلاة والسلام في المرأة المنكوحة النسـب فقال : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ..)(٤) ، وكـان

---

(١) الحجرات / ١٣ .

(٢) حديث صحيح ، أخرجه الترمذي ٤/ ٣٥١ .
وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٣ .
والسمعاني في الأنساب ١/ ٣٨ .
وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٩٧ .

(٣) أحمد بن حنبل / المسند ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ٥/ ٢١١ .

====

ابـــــــو بكر الصديق رضي الله عنه من أعلم الناس بالأنساب[(١)] ، ولما أراد حسان ابن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم نسب قريش أمره النبي صلى الله عليه وسلـــم أن يأخذ ذلك عن أبي بكر[(٢)] ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقـــول : (تعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وتعرفون به ما يحل لكم مما حـــرم عليكم من النساء، ثم انتهوا)[(٣)] .

إلا أن الاسلام في الوقت نفسه حذر من أن يتخذ ذلك طريقا الى التفاخـــر والى العصبيات المرذولة ، وبين أن أساس التفاضل بين الناس بتقوى اللـــــــه لا بأحسابهم وأنسابهم ، قال تعالى : ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))[(٤)] ، وقـــال : ((فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ...))[(٥)] ، وقال صلى الله عليــه وسلم : (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[(٦)] .

وإذا نظرنا الى حال القبائل العربية بعد اعتناقها الاسلام ، وجدنا أنهــــا أصبحت تمثل عماد المجتمع الاسلامي ، وجند الدولة الاسلامية ، وفُتحت علــــى يديها بلاد العراق والشام وفارس ومصر والمغرب ، هذا الى جانب ما قامـــــت به من اقامة المدن الاسلامية وعمارتها والاستقرار بها .

== وانظر: ابن ماجه / السنن، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، ٢، كتاب الحدود، باب رقم ٣٧، حديث رقم ٢٦٤١، ٢/ ٩٦٦ .

وانظر: الطبراني / المعجم الكبير، مطبعة الوطن العربي، بغداد، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠، ٢، ٢/ ٣٢١ .

(٤) البخاري / الصحيح (مع فتح الباري لابن حجر) دار احياء التراث العربي، ١٣ ج ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م ، كتاب النكاح ، باب الاكفاء في الدين ، ٩/ ١١٠ .

(١)(٢) مسلم / الصحيح ، دار احياء التراث العربي ، ١٨ ج ، ط ٣ ، بيروت ـ لبنان ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابـــت ٨/ ٤٩ .

وانظر : ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٥ . ===

وحتى ذلك الوقت كان الانجاز الاسلامي ينسب الى المسلمين عامة ، ولم يكن أحدٌ يميز بين القبائل وبين غيرها ، أو بين القبائل نفسها .

إلا أننا حين نلمس عن قرب تلك الروايات التي تتهم القبائل بالعصبيات الجاهلية المرذولة ، ونرى ذلك شائعا في كافة المصادر التاريخية تقريبا ، بل ونرى آثارها رائجة بين الكتاب المحدثين الذين تناولوا الموضوع من قريب أو من بعيد ، نجد أنفسنا مضطرين الى فصل القبائل لوحدها ، وتسليط الأضواء عليها ، وبيان دورها الحقيقي في الأحداث في تلك الآونه ، ومن هنا قررت دراسة هذا الموضوع .

وتزداد الدارسة في موضوع القبائل أهمية عند ارتباطها بعصر بني أميه ، ليس لكون تاريخ بني أميه مشوها ، ويحتاج الى من يخلصه مما علق به من شوائب فحسب ، وانما القبائل نفسها في هذا العصر بالذات بحاجة الى من يدفع عنها ما الصق بها من تهم العصبيات الجاهلية والتنافس القبلي المرذول ، على أني لست مكلفا بتحسين وتظريف تاريخ القبائل أو تاريخ بني أمية ، وانما قصدت بيان حقائقه بيانا صحيحا .

==(٣) السمعاني / الأنساب ٤٤/١ .
(٤) الحجرات / ١٣ .
(٥) المؤمنون ١٠١ .
(٦) صحيح مسلم ، كتاب الذكر ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ٢٢/٩ .
وانظر : سنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٥٩/٤ ، واللفظ له .

الدراسات السابقة للموضوع :

ومما هو جدير بالذكر أنني لم أقف من كتب المصادر على من أفرد هـذا الموضوع في مؤلف خاص ، اللهم الا كتب الأنساب ، وهي مع ذلك لم تحتو على معلومات تاريخية حول القبائل بقدر احتوائها على معلومات نَسَبِيّة .

أما المراجع الحديثة فقد كان الوضع فيها مختلفا ، ويبدو أن هذا النوع من الدراسة يلقى اهتمام بعض الباحثين ، حيث تتوفر بعض المؤلفات في هذا المجال ، وقد سارت هذه المؤلفات في عدة اتجاهات اثناء تناول موضوع القبائل ، منها : الاتجاه الى كتابة أوضاع القبائل بعامة في إقليم ومنطقة معينة ومحددة ، مثل كتاب : القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، لناجي حسن ، وكتاب : العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام ، لجمال جوده ، ومنها : الاتجاه الى كتابة أوضاع قبائل معينة ومحددة ، مثل كتاب : أهل اليمن في صدر الاسلام ، لنزار عبداللطيف الحديثي ، ومنها : الاتجاه الى الجمع بين الاتجاهين السابقين ، أي تحديد القبائل ، وتحديد المكان المراد دراسة أوضاع قبائله ، مثل كتاب : القبائل اليمنية في مصر لسيد طه أبو سديره ، وكتاب : دور القبائل القحطانية في الشام ، لسعاد بنت أحمد (وهي رسالة ماجستير أجيزت من جامعة الملك سعود عام ١٤٠٦ هـ) ، ومنها : الاتجاه الى دراسة موضوعات أكثر خصوصية ، ضمن إطار البحث في القبائل ، مثل كتاب : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، لاحسان عباس النص .

والى جانب ذلك فهناك العديد من المراجع الأخرى التي تناولت موضوع القبائل ضمن موضوعات عامة ، شكلت القبائل جزءا منها ، فجاءت دراستها لها موجزة ومقتضبة ، وان لم تخلُ من فائدة ، من تلك المراجع : كتاب : الدولة الأموية ، ليوسف العش ، وكتاب:الخلافة الأموية ، لعبد (رب) الأمير دكسن ،

وكتاب : تاريخ الاسلام ، لحسن ابراهيم حسن ، وكتاب : تاريخ الدولة العربيـــة ، لعبدالعزيز سالم ، وكتاب : تاريخ العرب في الاسلام ، لمحمد عزه دروزه ، وغيرها من المراجع الأخرى .

منهج البحـــث :

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهجه على النحو التالي :

تكوّن البحث من مدخل وبابين، احتوى كل باب على ثلاثة فصول، ثم ذيّلتُ هذه الأبواب بخاتمة وعدد من الملاحق ، رأيت ضرورتها لتوضيـــح بعض جوانب الدراسة ، وكان تفصيل ذلك كما يلي :

أولاً : المدخل وتحدثت فيه عن أوضاع القبائل العربية منذ اسلامها وحتـــى قيام سلطان بني أمية ، وهو يُعنى بفترة ما قبل قيام دولة بني أمية ؛ وذلـــك لأن الفترة التي نؤرخ لها وهي الفترة الأموية تدخل ضمن نطاق التاريخ الاسلامـــي ، وتمثل امتدادا طبيعيا له ، ومن هنا فإن أوضاع القبائل ومواقفها زمن الأمويـيـــن ما هو الا امتداد لما كانت عليه في صدر الاسلام ، ولاسيما ان فترة ما قبـــل قيام دولة بني أمية فترة قصيرة ، ولا شك أن قصرها يجعلها حاضرة في الأذهـــان على الدوام ، مما يقوي الارتباط بها ، ويجعل العلاقة معها وطيدة ، وعليه كـــان لابد قبل الخوض في أوضاع القبائل زمن بني أمية من الوقوف ولو سريعا على أوضـاع القبائل في الفترة السابقة ، فجاءت العناصر التي كونت هذا المدخل على النحـــو التالي :

أولاً : "إسلام القبائل العربية ومشاركتها في الفتـــوح الاسلامية" ، وقد تم فيه رصد مواقف القبائل من الاسلام أول ظهوره ، ثم تتبعـــت تلك المواقف وهي تتغير شيئا فشيئا ، الى أن غدا الاسلام حياة أكثر القبائـــل

وديدنها وشغلها الشاغل ، وذلك منذ العهد النبوي ، ثم برز دورها في العهد الراشدي بوضوح من خلال الفتوحات الاسلامية .

ثانياً : " استقرار القبائل العربية في البلاد المفتوحة" ، وقد واصلت فيه المسيرة مع القبائل وهي تحط رحالها في البلاد المفتوحة ، وتستقر بها ، وتقيم المدن الاسلامية الجديدة ، وذلك في كل من العراق والشام ومصر وخراسان ، وحاولت التركيز في هذا الجانب على ما يمكن أن يكون معينا في فهم الأحداث التي شهدتها تلك البلاد في فترة لاحقة ، وشاركت فيها القبائل ، مثل كون أكثر أهل الشام من أهل اليمن ؛ حيث يساعدنا هذا على تفسير ظهور أهل اليمن المستمر الى جانب الأمويين بعد قيام دولتهم في الشام .

ثالثاً : " مشاركة القبائل العربية في الأحداث الداخلية " ، وتبرز أهمية هذا الموضوع في كونه توطئة للمرحلة القادمة ، وحلقة وصل بينها وبين المرحلة الحالية ؛ حيث ركزت فيه الحديث حول مواقف القبائل من الأحداث الداخلية التي قامت على آثارها دولة بني أمية ، وأخذت مثالا على ذلك أبرز ثلاثة أحداث وقعت في تلك الفترة ، وهي : مقتل عثمان ، وموقعتا الجمل وصفين .

الباب الأول : وقد جاء بعنوان :" موقف الدولة الأموية من القبائل العربية " ، حاولت فيه الوقوف على الكيفية التي تعاملت بها الدولة الأموية مع القبائل العربية ، واستعنت في هذا السبيل بطريقة احصائية لعدد العمال والولاة والموظفين الذين تم الاستعانة بهم في الدولة ، من لدن معاوية بن أبي سفيان الى مروان بن محمد ، سواء تمت الاستعانة بهم من قبل الخليفة مباشرة أو من قبل عماله ، ولم أتبين هل بقي هؤلاء العمال في وظائفهم أو أنهم عزلوا فيما بعد، إلا في مرات قليلة اضطررت فيها الى ذلك ، ثم فرزت هذه الأسماء

على أساس القبائل ، وعلى ضوء ما توصلت اليه من نتائج بعد الفرز بنيت جُـــل دراستي في هذا الباب .

وقد قسمت هذه المرحلة من البحث الى ثلاثة فصول رئيسية ، وجعلـــت الاساس في هذا التقسيم تعاقب الفرعين السفياني والمرواني على السلطة ، حيـــث جاءت الفترة التي كان الحكام فيها من الفرع السفياني فصلا مستقلا وحـــده لقصرها ، أما فترة حكم الفرع المرواني فقد كانت طويلة مما اقتضى تقسيمهـــا تقسيما موضوعيا حسب مراحل القوة والضعف التي مرت بها الدولة في هذه الفترة ، فجاءت مرحلة القوة من خلافة مروان بن الحكم وحتى خلافة هشام بن عبدالملـــك لتستقل بالفصل الثاني ، وجاءت مرحلة الضعف من خلافة الوليد بن يزيد وحتـــى سقوط الدولة زمن مروان بن محمد لتستقل بالفصل الثالث والأخير من هذا الباب ، وقد جاء تفصيل ذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : وجاء بعنوان : " موقف الدولة من القبائل في أثناء ولايـــة الفرع السفياني " ، وتبدو أهمية هذا الفصل في كونه أول مراحل قيام سلطـــان بني أمية بعد موجة الفتن والاضطرابات التي عصفت بالأمة قبل قيام الدولة الأموية ، مما جعل البحث فيه مشوقا للتعرف على الكيفية التي تعامل بها حكام الفـــرع السفياني وبخاصة معاوية بن أبي سفيان مع القبائل ، ولاسيما التي كانت تقف ضدهـــم قبل قيام دولتهم .

الفصل الثاني : وهو بعنوان :" موقف الدولة من القبائل في اثناء ولايـــة الفرع المرواني ، حتى نهاية خلافة هشام بن عبدالملك "، وهذا الفصل يعتبر متميزا من عدة جهات ؛ فهي المرة الأولى التي يكون الحكام فيها من الفرع المروانـــي وحده ، كما أن الدولة في عهدهم تبدو وكأنها قامت من جديد ، بعد الأزمـــة

التي مرت بها عقب تنازل معاوية الثاني عن الخلافة ، اضف الى ذلك ان هذه الفترة أطول الفترات الثلاث التي اشتمل عليها هذا الباب ، حيث ضمت سبعة من حكام بني مروان ، هم : مروان بن الحكم ، وعبدالملك بن مروان ، والوليد ابن عبدالملك ، وسليمان بن عبدالملك ، وعمر بن عبدالعزيز ، ويزيد بن عبدالملك ، وهشام بن عبدالملك .

الفصل الثالث : وجاء بعنوان : " موقف الدولة من القبائل منذ خلافة الوليد بن يزيد وحتى سقوط الدولة زمن مروان بن محمد "، وبه خُتِمَ هذا الباب، وحقيقة هذه المرحلة انها امتداد للمرحلة السابقة ، حيث كان حكامها من الفرع المرواني وحده ، الا أن الذي ميزها انها كانت بداية عصر الضعف والانحلال الذي سرى في جسم الدولة حتى أطاح بها ، وتعد الفترة التي اشتمل عليها هذا الفصل قصيرة نوعا ما ، حيث لم تشتمل الا على ثلاثة خلفاء فقط ، هم : الوليد ابن يزيد ، ويزيد بن الوليد ، ومروان بن محمد ، استغرقت مدة خلافتهم جميعا حوالي سبع سنوات ، الا أنها مع قصرها كانت مليئة بالاحداث .

الباب الثاني : وقد جاء بعنوان : " موقف القبائل العربية من دولة بني أمية " ، وهو مكملٌ للباب السابق ومرتبطٌ به ، وقد سار على نفس الطريقة التي سار عليها الباب الثاني في تقسيم فصوله ، فجاء محتويا على ثلاثة فصول ، على النحو التالي :

الفصل الأول : وهو بعنوان : " الأحداث في فترةالخلفاء من الفرع السفياني " • حين انتهت احداث صفين وقامت دولة بني أمية ظهرت على مسرح الأحداث ثلاثة تيارات سياسية هي : شيعة بني أمية ، وشيعة آل البيت ، والخوارج ، أما شيعة بني أمية فان موقفهم من بني أمية لا يخفى ؛ فهم من جهة

كانوا يقفون مع الأمويين قبل قيام دولتهم ، ولا شك في وقوفهم معهم بعد قيام الدولة ، ومن جهة أخرى قان موقف الدولة منهم كما عرفناه في فصول الباب الثاني كان ايجابيا ، ولا شك أنهم من جانبهم كانوا يبادلون الدولة نفس الموقف ، ولهذا قان هذا الموقف لا يحتاج الى توضيح وبيان ، وما هو بحاجة البيان والتوضيح هو موقف شيعة آل البيت والخوارج من الأمويين ، وبخاصة أن أكثر نشاطاتهم كانت في هذه الفترة التي أُعلن فيها قيام دولة بني أمية ، ولهذا فقد ركزنا الحديث عليهما في هذا الفصل . هذا وقد اقتضت مصلحة البحث مراعاة عدم الانقطاع في الموضوع ، مما اضطرنا الى التعرض لبعض الأحداث المتعلقة بالموضوع والتي وقعت خارج النطاق الزمني لهذا الفصل .

الفصل الثاني : وهو بعنوان:"الأحداث في فترة الخلفاء من الفرع المرواني وحتى خلافة هشام بن عبدالملك"، وقد تم في هذا الفصل استظهار مواقف القبائل في الفترة المشار اليها ، من خلال أبرز ثلاثة أحداث هي : حركة ابن الزبير ، وحركة ابن الأشعث ، وحركة ابن المهلب ، وسبب الاقتصار على هذه الحركات ان هذه الفترة بالجملة تعد فترة هدوء واستقرار في حياة القبائل ، وفي حياة الدولة أيضا . وفي ظل هذه الاوضاع يغلب على الظن ان مواقف القبائل من الدولة كانت تسير في الاتجاه الصحيح لها ، الا في فترات محدودة أوقات الأزمات والفتن والثورات كانت تُظْهِرُ الأحداث مواقف القبائل بما لا يدع مجالا للظن ، وفي هذه الحالة يتم رصد أبرز تلك الأحداث ودراستها ، وعلى ضوئها يتبين مواقف القبائل ، كما حدث في هذا الفصل .

الفصل الثالث : وهو بعنوان : " الأحداث في الفترة من خلافة الوليد ابن يزيد وحتى سقوط سلطان بني أمية زمن مروان بن محمد " ، وفي هذا الفصل كان الامر على النقيض مما كان عليه في الفصل السابق ؛ حيث كانت الأوضاع

مضطربة ومليئة بالأحداث المتضاربة ، فكان لابد من تتبع مواقف القبائل فيها بالتدريج في عهد كل خليفة على حده ، الى أن أطيح بالدولة سنة ١٣٢ هـ .

الخاتمة : هذا وقد ختمت الدراسة بملخص أجملت فيه ما ورد في ثنايا البحث ، وجعلت ذلك على شكل نتائج عامة توصلت اليها الدراسة .

تحليل المصادر :

اعتمدت الدراسة على كثير من المصادر ، وسأتناول اهمها بالتحليل وفق المجموعات التالية:

أ - المجموعة التاريخية :

وهي أكثر المصادر أهمية للدراسة ، وتظهر آثارها في كافة أبواب البحث وفصوله، ويمكن التنويه بأهمها على النحو التالي :

١) تاريخ خليفة بن خياط ، المتوفى سنة أربعين ومائتين للهجرة ، ومع أن تاريخ خليفة يعتبر تاريخا مختصرا مقارنة بتاريخ الطبري مثلا ، الا أن معلوماته مركزه ، وقد استفادت منه الدراسة بصورة خاصة في المراحل الأولى منها أثناء الحديث عن أوضاع القبائل أول ظهور الاسلام ، وفي المراحل التالية أيضا ، وهو يقدم تفصيلا دقيقا لمواقف القبائل في صفين . والميزة التي يكاد ينفرد بها تاريخ خليفة تتمثل في قوائم الموظفين والعمال والولاة التي يحرص على تزويدنا بها في نهاية عصر كل خليفة ، ومما يؤخذ على تاريخ خليفة اختصاره الشديد ، ويبدوا أن حرص المؤلف على انتقاء الروايات والاسانيد النقية والقريبة من النقاء وعدم اعطاء شروحات حولها أو ابداء رأي فيها هو سبب هذا الاختصار .

٢) تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري ، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة للهجرة، وقد كان العمدة في هذه الدراسة ، من المجلد الثاني الى المجلد السابع منه ، وكانت فائدته شاملة لكل أبواب الدراسة وفصولها ومباحثها ، ومن أبرز الأخبار المتعلقة بالدراسة التي يغطيها ابن جرير الطبري في تاريخه : أخبار القبائل في فتح مكه ، وأخبار وفود القبائل في العام التاسع الهجري ، وأخبار القبائل في الردة ، وأخبار

القبائل في الفتوح زمن الراشدين ، وكذلك أخبار استقرار القبائل العربية في كل من البصرة والكوفة ، وهو يقدم معلومات مفصلة عن أخبار الرجال المشاركين في الثورة على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكذلك أخبار مسير من سار الى البصرة عقب مقتل عثمان ، وأخبار القبائل في الجمل وصفين ، وتفصيلات عن أخبار الرجال والقبائل في حركة حجر بن عدي ، وأسماء القبائل المشاركة في مقتل الحسين ، وأخبار قبائل العراق عقب تنازل معاوية الثاني عن الخلافة وخاصة في البصرة ، وأخبار القبائل في مرج راهط ، وأخبار أخرى عن القبائل ليس هنا مجال حصرها .

ولقد كان تاريخ ابن جرير الطبري العمدة بعد تاريخ خليفة بن خياط في التعرف على عمال بني أمية ، ومن خلال تتبع فصول الباب الثاني ومباحثه يظهر أثر ذلك بوضوح .

ومما يلاحظ على ابن جرير الطبري في تاريخه أن بعض الأخبار عنده ناقصه ، مثل خبر المناظرة التي جرت بين عمر بن عبدالعزيز ومندوبين عن الخوارج [(١)] ، فقد وردت عنده مقتضبه ، ولم تأخذ حقها من الايضاح والبيان ، ويفهم منها عجز عمر ابن عبدالعزيز وضعف موقفه .

وهناك بعض الأخبار الهامة المتعلقة بالقبائل ليس لها ذكر عنده ، ومنها أخبار الحروب والأيام التي نشبت عقب مرج راهط بين قيس وكلب وقيس وتغلب .

ومن الملاحظات العامة التي تؤخذ على تاريخ ابن جرير الطبري سكوته عن الأحداث التي يرويها وعدم تعليقه عليها أو بيان رأيه فيها ، ومنها أيضا انقطاع الروايات بالروايات أو بالسنين مما قد يتسبب في تداخل الروايات عند القارئ وارباكه ، وربما يكون في هذه الروايات المتداخله ما يناقض بعضه .

٣) الأخبار الطوال : لأبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئتين للهجرة وهو يعد من المصادر الأساسية للدراسة ، حيث يقدم معلومات مفصلة عن مواقف القبائل في موقعتي الجمل وصفين ، كما يمدنا بمعلومات عن أوضاع القبائل من خلال أحداث مقتل الحسين ، وثورة ابن الأشعث ، وحركة ابن الزبير ، كما يُسهم الى

---

(١) ٥/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

جانب ذلك بتزويدنا في بعض الأحيان بتفصيلات عن أسماء الرجال وذكر الوظائف والأعمال التي كانوا يتولونها .

ويؤخذ على كتاب الأخبار الطوال اختصاره الشديد ، فهو من جهة لم يُخَصّص للتاريخ الاسلامي وحده ، وإنما تناول معه التاريخ القديم ، فشغل ذلك حيزا من الكتاب ومن جهة أخرى جاء التاريخ الإسلامي فيه خاليا من بعض الأحداث الهامة ، ومنها : أحداث موقعة الحرة ، وأحداث ثورة ابن المهلب ، اضافة الى أنه يمر مرورا سريعا عند خلفاء العهد الأخير من حكام بني أمية ، فهشام بن عبدالملك الذي حكم ما يزيد على إحدى وعشرين سنة لم يستغرق في الكتاب أكثر من صفحتين ، والفتوحات العظيمة التي حدثت زمن الوليد بن عبدالملك لم يتعرض منها إلا لفتوح قتيبة بن مسلم في بخارى وسمرقند وبصورة مقتضبه ، ولم يتعرض لخلافة أبي بكر والفتوحات التي حدثت في عهده إلا بإشارة عارضة ضمن عنوان " حروب العرب والعجم " ، وعلاوة على أن العنوان لا يرتقي إلى أن يكون بديلا عن عنوان أكبر حول خلافة أبي بكر والفتوحات في عهده فإنه لم يستغرق أكثر من صفحة ونصف .

٤) الكامل في التاريخ : لابن الأثير ، المتوفى سنة ثلاثين وستمائة للهجرة ، وهو من أهم المصادر للدراسة ، وأهميته تبدو من عدة جوانب ، فكتاب الكامل يعتبر نسخة مختصرة من تاريخ ابن جرير الطبري في تغطية أخبار فترة الدراسة ، وهذا يتضح من كلام ابن الأثير نفسه ، ومن ذلك قوله في موضوع فتح الأندلس : " هذا جميعه ذكره أبو جعفر في فتح الأندلس .. "[(١)] ، وكذلك في موضوع استلحاق معاوية نسب زياد ، قال : " هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية في نسب زياد .. "[(٢)] ، وهذا الاختصار وإن كان لا يغني عن تاريخ الطبري إلا أنه يوفر على القارىء الوقت والجهد .

وتزداد أهمية الكتاب إذا عرفنا أن ابن الأثير لا يكتفى في بعض الموضوعات بما قاله الطبري ، وانما يضيف عليها ، ففي فتح الأندلس أخذ ما ذكره الطبري ، ثم قال :

---

(١) ١١٩/٤ .

(٢) ٢٢٠/٣ .

" .. وبمثل ذلك الإقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر ، وأنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم "[(١)] .

وقد يخالف أبا جعفر الطبري أحيانا ، ويكون له رأيه الخاص به ، كما فعل في موضوع فتح الأندلس حين أخذ برواية أهل الأندلس التي لم يأخذ بها الطبري ، وفي ذلك يقول : " إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذي سيّر طارقا وهو بالأندلس ففتح مدينة طليطلة ، والذي ذكره أهل الأندلس في تواريخهم ما تقدم ذكره .. "[(٢)]

وقد يستدرك عليه أحيانا كما فعل في موضوع استلحاق معاوية نسب زياد وبيان سبب ذلك حيث قال : " هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك ، إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه ، وأنا أذكر سبب ذلك وكيفيته ، فإنه من الأمور المشهورة الكبيرة في الإسلام لا ينبغي اهمالها "[(٣)] .

ب - مجموعة فتوح البلدان : وأهمها :

١) فتوح مصر : لابن عبدالحكم ، المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين للهجرة ، وهو يعطي معلومات مفصلة عن فتح مصر ، وأخبار القبائل المشاركة في الفتح ، وأماكن نزولها عند الاستقرار ، سواء في الفسطاط أو الجيزة ، كما يحتوي الكتاب على بيان أسماء واعداد القبائل التي حضرت الى مصر لاحقا ، وتفصيلات أخرى دقيقة عن القبائل هناك ، إضافة إلى التفصيل في أخبار البلاد هناك ، وبيان جغرافيتها ، وذكر أهم الشخصيات ذات العلاقة بالأحداث فيها ، وقد تركزت فائدة هذا المصدر للدراسة في المبحث الخاص بفتح مصر والاستقرار بها ، الذي جاء في الفصل الأول والثاني من الباب الأول .

٢) فتوح البلدان للبلاذري : المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة ، وتظهر أهمينه بصورة خاصة في موضوع الفتوح ، وموضوع تمصير البلاد الإسلامية ، ويتميز البلاذري بأنه لا يكتفي في بعض الأحيان بسرد الأخبار فقط ، وإنما يرجح بعضها على

---

(١) ٤/١١٩ .
(٢) ٤/١٢٨ .
(٣) ٣/٢٢٠ .

بعض، كما فعل في اسم الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه ابنة بقيلة إن فتح الله عليه الحيرة[(١)]، وكما فعل في مسير خالد بن الوليد الى الأنبار في خلافة أبي بكر[(٢)]، وكما فعل أيضا في اسم امرأة سعد بن أبي وقاص التي فكت وثاق أبي محجن الثقفي في القادسية، وأعطته فرس سعد يقاتل عليه[(٣)]، وكما فعل أيضا في ذكر سبب تسمية أحد الأماكن بالكوفة بباب الفيل[(٤)].

ومما يؤخذ على كتاب فتوح البلدان اختصاره الشديد، مما يدفع القارئ الى البحث عن تفصيلات أخباره من مصادر أخرى.

جـ - مجموعة التراجم : وأهمها :

١) كتاب أنساب الأشراف للبلاذري : المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة، ورغم أن الكتاب يعد من كتب التراجم إلا أنه يحتوي على معلومات تاريخيه قيمة، وتتركز أهميته في الفصول الأخيرة بشكل أكبر، وتتميز أخباره ورواياته بمزيد من الدقة في تحديد أسماء القبائل والرجال. ومن أهم موضوعات الدراسة التي يغطيها كتاب أنساب الأشراف : أخبار مقتل عثمان، ووقعة كربلاء، ومقتل الحسين، وأيام عبيد الله ابن زياد في البصرة وخاصة بعد تنازل معاوية الثاني عن الخلافة، وحركة ابن الزبير وحركة المختار، وأخبار الحروب بين قيس وكلب، وقيس وتغلب، والجدير بالذكر أن هذه الموضوعات قد لا توجد في موضع واحد، وانما تتعدد مواضعها، وتفصل بينها عدة موضوعات أخرى في هذه الحالة، وقد يكون بعضها في الجزء الرابع والبعض الآخر في الجزء الخامس، ويرجع سبب ذلك إلى كون النظام المتبع في تأليف الكتاب يقوم على الأنساب، والأنساب تتعدد وتختلف بتعدد واختلاف الرجال، مما يجعل الباحث مضطرا الى فحص الكتاب فحصا دقيقا وربما قراءته بالكامل.

---

(١) ٢٩٩/٢ .
(٢) ٣٠١/٢ .
(٣) ٣١٧/٢ .
(٤) ٣٥٣/٢ .

ومما هو جدير بالذكر أن الاستفادة من هذا المصدر اقتصرت على الأجزاء المطبوعة منه ، وهي : الجزء الأول ، الخاص بالسيرة النبوية ، الذي حققه محمد حميد الله ، وأخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وكذلك القسم الثاني من الجزء الرابع ، والجزء الخامس ، اللذين نشرتهما مكتبة المثنى ببغداد .

٢) وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر : المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وقد اقتصرت الاستفادة من هذا الكتاب على الأجزاء المطبوعة منه ، إذ إنها تغطي أكثر متطلبات الدراسة ، حيث بلغ المطبوع منها سبعة مجلدات ، أحدها في سيرة عثمان رضي الله عنه ، وقد تمت الاستفادة منه في مبحث مقتل عثمان ، في الفصل الثالث من الباب الأول ، وتباينت الاستفادة من المجلدات المتبقية ، وأكثر الموضوعات التي أخذت معلوماتها من هذا المصدر موضوع حركة ابن الزبير ، حيث يقدم فيه ابن عساكر روايات كثيرة ومفصلة ، ويزودنا بأسماء القبائل القادمة من الشام ، وأسماء الأجناد التي كانت تتبع لها ، وأقوى تلك الأجناد وأشدها ضراوة .

د - <u>مجموعة كتب الحديث والسيرة</u> : وأهمها :

١) كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري : وهو يشمل كتاب الصحيح للبخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين ، وكتاب الفتح لابن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، والكتاب ذو أهمية بالغة سواء في متنه الصحيح أو في شرح الحافظ عليه ، وفي موضوع القبائل يقدم الكتاب معلومات هامة حول وقت إسلام القبائل ومشاركتها في الفتوح الإسلامية ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، ومن هنا فإن فائدة هذا الكتاب قد انصبت على المراحل الأولى من الدراسة وعلى الفصل الأول من الباب الأول على وجه التحديد .

٢) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ، المتوفى سنة ثلاثين ومائتين للهجرة ، ورغم أن هذا الكتاب مرتب على أساس الطبقات ، والأقرب أن يكون ضمن مجموعة كتب التراجم ، إلا أن الاستفادة منه في موضوع التراجم كانت قليلة وتركزت فائدته للدراسة على أخبار القبائل زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث جاء الجزء الأول والثاني

منه مختصا بالسيرة النبوية ، ولهذا فان الفصول الأولى من الدراسة هي أكثر من استفاد من هذا الكتاب .

وعلى أية حال فإن كتب السيرة النبوية على نحو عام تغطي جزءا كبيرا من متطلبات الدراسة ، وبخاصة في الفصول الأولى منها ، ويأتي على رأس هذه المصادر كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة ، والحق أن سيرة ابن هشام ما هي إلا تهذيب لسيرة ابن إسحق المتوفى سنة خمسين ومائه للهجرة ، ومما يلاحظ على هذا الكتاب بعض الاضطراب في ترتيب الأحداث ، فهو يأتي بموضوع بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك الذي حدث في السنة السابعة للهجرة يأتي به بعد موضوع بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقليل من العام الحادي عشر الهجري .

هـ ـ مجموعة الجغرافيا التاريخية : وأهمها :

١) كتاب البلدان لليعقوبي : المتوفى سنة أربع وثمانين ومائتين للهجرة ، وهو يشرح بتفصيل دقيق أوضاع القبائل في الأمصار ، وأماكن وجودها ، إلا أنه لا يحدد أوقات استيطانها .

٢) وكتاب معجم ما استعجم للبكري المتوفى سنة سبع وثمانين وأربع مائة للهجرة ، وتظهر أهميته في بيان الأماكن والمواضع والمدن ، وفيه قصور شديد عن مستوى ما يقدمه ياقوت في معجم البلدان .

٣) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي : المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة ، وهو من أوسع كتب الجغرافيا التاريخية التي توفر معلومات سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية ، وادارية ، وأدبية ، وتبرز أهمية هذا المصدر للدراسة في تحديد الأماكن والبلدان ذات العلاقة ، كما أنه يقدم معلومات عن أوضاع القبائل ومواطنها عند التمصير .

و ـ المجموعة الأدبية : وأهمها :

١) كتاب النقائض لأبي عبيدة : المتوفى سنة تسع ومائتين ، وهو يحتوي على

معلومات عن القبائل في العراق قبل الاسلام ، ومواقفها من الدولة في الفترة الاسلامية ، كما يحتوي على معلومات أخرى حول التمصير ، وهذه المعلومات رغم قيمتها العالية فإنها لا تغطي سوى نسبة ضئيلة من الدراسة . وهي مع ذلك موجودة في المصادر التاريخية التي قد تكون أوثق من كتب الأدب في الموضوعات التاريخية بخاصة ، ومن هنا فاني لم أشر في الدراسة كثيرا لكتاب النقائض .

٢) وكتاب العقد الفريد : لابن عبدربه المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ويحتوي هذا المصدر على معلومات قيمة عن القبائل ، إلا أن هذه المعلومات غير منتظمة ، ومتناثرة بين موضوعات الكتاب ومجلداته ، ولهذا فإن الكتاب يحتاج إلى فحص دقيق لاستخراج تلك المعلومات ، ولقد ظهرت آثار هذا المصدر بوضوح في موضوع سياسة معاوية بعد توليه الخلافة مع من كان يحاربه في صفين .

٣) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : المتوفى سنة ستين وثلاثمائة للهجرة ، وتركزت الاستفادة من هذا المصدر على جهود الأمويين في القضاء على الخلافات بين القبائل ، وابرام عهود الصلح بينها ، وتحمل الدماء والأموال التي كانت لبعضهم وبالأخص في عصر عبدالملك بن مروان ، وذلك لقرب عهده بأحداث مرج راهط التي أورثت الخصومات بين القبائل التي دخلت طرفا في القتال .

ز - مجموعة المصادر التي تتعلق بجهاز الحكم والادارة :

وإلى جانب المجموعات السابقة هناك بعض المصادر التي أغنت الدراسة كثيرا في تقديم أسماء الولاة والقضاة والوزراء وأمثالهم من ولاة الأمور ، ومن هذه المصادر :

١) كتاب المحبر لابن حبيب : المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين ، وتكمن فائدة هذا الكتاب للدراسة فيما تضمنه من أسماء الحجاب ، والشرط ، والكتاب ، ومن شهد صفين والجمل من الصحابة مع علي ومعاوية .

٢) وكتاب أخبار القضاة للقاضي وكيع : المتوفى سنة ست وثلاثمائة ، وقد أفاد كثيرا في التعرف على قضاة بني أمية ومعرفة أنسابهم .

٣) وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري : المتوفى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ،

وانصبت فائدة هذا الكتاب على الباب الثاني بفصوله الثلاثة أثناء الحديث عن العمال الذين استعان بهم الأمويون وبخاصة الكتّاب .

٤) وكتاب تاريخ ولاة مصر وقضاتها للكندي : المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة وأهمية هذا الكتاب تقتصر على معرفة ولاة بني أمية وقضاتهم في مصر .

وإلى جانب هذه المجموعات كانت هناك مصادر أخرى ، منها : كتب النسب ، وقد تفاوتت درجة فائدتها للدراسة بين توثيق أنساب القبائل والرجال ، والنص على أسماء قبائل كان لها دور في أحداث معينة .

ومنها : كتب معاجم اللغة ، وقد تركزت فائدتها على بيان معاني الكلمات الغريبة التي كانت ترد، وظهرت فائدتها بصورة واضحة في مبحث مقتل عثمان رضي الله عنه في تفسير معاني الكلمات التي أطلقت على الثوار .

وإلى جانب هذه المصادر هناك بعض المصادر المتخصصة في موضوعات معينة ، ومنها : كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، المتوفى سنة اثنتي عشرة ومائتين للهجرة ، وتركزت الاستفادة من هذا المصدر عند الحديث عن موقعتي الجمل وصفين واستقرار القبائل في العراق .

هذا إلى جانب العديد من المصادر الأخرى والمراجع التي ليس هذا مجال حصرها .

العقبات التي اعترضت الدراسة :

ولابد من التنويه هنا الى المشاكل والعقبات التي اعترضت سبيل الدراسة طوال فترة اعداد الرسالة ، وأنها كانت على ضربين : الأول يتعلق بجمع المعلومات ، حيث كانت المعلومات متناثرة بين كتب التاريخ والجغرافيا والأدب وغيرها ، وهي في هذه الكتب أيضا موزعة على موضوعاتها المختلفة ، مما كان يستدعي القراءة الدقيقة المتفحصة ، التي تستغرق وقتا وجهدا طويلا في العادة . والثاني يتعلق بمنهج الكتابه في الموضوع ، وكان أمامي طريقان ، لابد أن أسلك أحدهما ، إما أن أسير في ركاب الكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع ضمن مؤلفاتهم ، أو أن اتخذ لنفسي منهجا جديدا يرتكز على رؤية اسلامية وإطار اسلامي ، وكان الفيصل في حسم هذا الأمر هو المعلومات التي جمعت حول الموضوع ، فجاء اختيار المنهج الثاني متمشيا مع تلك المعلومات ، بعد السير في المنهج الأول لبعض الوقت .

مدخـــل

نتناول فيه :

١) إسلام القبائل العربية ومشاركتها في الفتوح الإسلامية.
٢) إستقرار القبائل العربية في البلاد المفتوحة.
٣) مشاركة القبائل العربية في الأحداث الداخلية

١) إسلام القبائل العربية ومشاركتها في الفتوح الإسلامية:

كانت القبائل العربية التي سكنت جزيرة العرب تمثل الغالبية العظمى من سكان هذه الجزيرة إبان بزوغ فجر الإسلام، وهي بذلك تمثل ميدانا خصباً لهذه الدعوة لابد من طرق بابه قبل تجاوزه إلى غيره، ومن هنا كانت هذه القبائل من أوائل من حظي بعرض دعوة الإسلام عليه حيث لقيت اهتماماً مبكراً من النبي صلى الله عليه وسلم بدعوتهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، قال ابن اسحاق (ت١٥١هـ): "...كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه.."(١).

وقال أيضاً: "... فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة.."(٢).

وجاء في كلام المغيرة بن شعبة إلى قائد الفرس رستم في القادسية قال: "بعث الله فينا رسولا من أنفسنا إلى الإنس والجن.. فبدأ بنا قبيلة قبيلة، فلم يكن أحد أشد عليه، ولا أشد إنكاراً لما جاء به، ولا أجهد على قتله ورد الذي جاء به من قومه، ثم الذين يلونهم، حتى طابقناه على ذلك كلنا، فنصبنا له جميعاً.."(٣).

من تلك القبائل: بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن حصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، وعبس، وبنو النضر، وبنو البكاء، وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، وعذرة، والحضارمة(٤) وذهل بن ثعلبة، وشيبان، بن ثعلبة(٥).

---

(١) ابن هشام / السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، ج١ (الجزء الثاني)/٤٢٢ .

(٢) ابن هشام / السية النبوية ج١ (الجزء الثاني/٤٢٥) .

(٣) الطبري/ تاريخ الطبري ٥٢٨/٣ .

(٤) ابن قيم الجوزيه/ زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت ٤٣/٣ . وانظر: ابن سعد/ الطبقات الكبرى، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢١٦/١ .

(٥) السهيلي/ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ١٨١/٢ .

وقد تنوعت ردود تلك القبائل على دعوة الإسلام رقة وغلظة، ورغم أنه لم يستجب منهم أحد.[١]

فمن القبائل من رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الرد الغليظ المتجهم، وهم الأكثر، ومن هؤلاء بنو حنيفة، قال ابن إسحق: "...فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم.."[٢] ، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو محارب بن حصفة، وقد قال له أحدهم: "...والله لا يؤوب بك قوم إلى دارهم إلا آبوا بشر ما آب به أهل موسم.."[٣]

ومن القبائل من كان يتلطف له في الرد، من هؤلاء: قبيلة كلب، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله حتى إنه ليقول لهم: (**يابني عبدالله قد أحسن الله اسم ابيكم**)، فلم يقبلوا منه ماعرض عليهم، إلا أن شيخاً منهم قال: ماأحسن مايدعو إليه هذا الفتى، إلا أن قومه قد باعدوه، ولو صالح قومه لاتبعته العرب.[٤]

وقبيلة كندة، قال البلاذري (ت ٢٧٩هـ): :..ولم يكن حي من العرب ألين قولاً ولا أحسن رداً عليه من كندة.."[٥]

إلا أن التحول الهام في مسيرة الدعوة الإسلامية كان في اللقاء الذي تم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط من الأنصار، كانوا ستة نفر من الخزرج عرض عليهم الإسلام فآمنوا به وصدقوه، قال ابن إسحاق: "...فلما أراد الله عزوجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة إذْ لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.."[٦] .

---

(١) ابن قيم الجوزيه/ زاد المعاد ٤٣/٣ .

(٢) ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/ ٤٢٤ .

(٣) البلاذري/ أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م، ٢٣٧/١، وانظر: ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٤٢٤، وانظر: ابن سعد/ الطبقات الكبرى ٢٩٩/١.

(٤)(٥) البلاذري/ أنساب الأشراف ٢٣٨/١، وانظر: ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٤٢٤.

(٦) ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٤٢٨ . والستة هم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله، وهم كلهم من الخزرج. انظر: ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٤٢٩، ٤٣٠.

ومن هنا اعتبرت قبيلتا الأوس والخزرج -الأنصار- أول قبيلة عربية تعتنق الإسلام، وتعد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة والمؤازرة، وتدعوه إلى بلادها ليتخذ منها منطلقاً لدعوته.

أما أتباعه السابقون فقد كانوا ينتمون إلى قبائل، إلا أنهم أفراد معدودون من كل قبيلة لا يمثلون قبائلهم، قال ابن اسحاق: "ثم أسلم ناس من قبائل العرب"[(١)].

وقال أيضاً: "...ثم إن قريشاً تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم"[(٢)].

وقال: "...فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يعذبونهم"[(٣)].

يقول الدكتور أكرم العمري: "قدم المهاجرون إلى المدينة المنورة.. وكانوا في البدء من عشائر مختلفة من قريش"[(٤)]، ولهذا فإن اسم المهاجرين هو الإسم الذي أطلق عليهم بعد الهجرة ليؤلف بينهم.

وخلاصة القول: إن الاتصال المثمر لصالح الدعوة الإسلامية مع القبائل كان قد تم في أواخر العام الحادي عشر من البعثة عن طريق قبائل الأوس والخزرج.

على أن إسلام الأوس والخزرج لم يأت دفعة واحدة، وإنما جاء على فترات متعاقبة، إلا أن الذي ميزه على إسلام غيرهم أنهم سبقوا إليه واستمروا عليه ونشروه في قومهم حتى عم كل أفراد قبائلهم ولم يبق دار من دورهم إلا وللإسلام فيه ذكر[(٥)]، فكان إسلام النفر الستة في العام الحادي عشر من البعثة فاتحة لإسلامهم جميعاً.

---

(١) ابن إسحاق/ السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ١٤٣ .

(٢) السابق ١٤٨ .

(٣) السابق ١٩٠ .

(٤) أكرم العمري/ المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى، من مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٦٥ .

(٥) ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٤٣٠ .

ثم تلا ذلك إذن الله تعالى للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، فهاجر المسلمون إليها. وفور وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستقراره بها استأنف نشاطاته الدعوية السابقة، فأخذ يرسل السرايا والبعوث إلى القبائل حول المدينة تدعوهم إلى الإسلام، وتعقد معهم الأحلاف والمواثيق.

ولم يقم بهذا العمل في بدايته إلا المهاجرون وحدهم دون الأنصار، ومن تلك السرايا: سرية عبيدة بن الحارث [(١)] إلى ثنية المرة [(٢)] في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وذلك في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة. [(٣)]

وسرية حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم إلى سيف البحر [(٤)] من ناحية العيص [(٥)] في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد. [(٦)]

---

(١) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، أبوالحارث، من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام، ولد بمكة، وأسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، شهد بدراً وقتل فيها. انظر: الزركلي/ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة، أيار (مايو)، ١٩٨٦، ١٩٨/٤.

(٢) ثنية المرة: بفتح الميم وتخفيف الراء هي ماء بالحجار مر به النبي صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته من مكة إلى المدينة.

انظر: ياقوت الحموي/ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٨٥/٢.

(٣) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٩١، وانظر: اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت ٦٩/٢.

(٤) سيف البحر: ساحل البحر، والجمع أسياف.

انظر: ابن منظور/ لسان العرب، دار الفكر، ودار صادر، بيروت ١٦٧/٩، مادة (سَيَفَ)

(٥) العيص: واد لجهينه بين المدينة والبحر.

انظر: عاتق بن غيث البلادي/ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٢١٨، ٢١٩ .

(٦) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ٦٢، وانظر: اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ٦٩/٢، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية، مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٢٤٤/٣ .

وسرية عبدالله بن جحش بن رئاب [١]، في رجب مقفله من بدر الأولى إلى نخلة [٢]، في ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد [٣].

وسرية سعد بن مالك [٤] إلى الخرار [٥] من أرض الحجاز في ثمانية رهط من المهاجرين [٦].

" ويعلل ابن اسحاق عدم خروج الأنصار مع المهاجرين في أثناء تعرضهم لقريش بسبب تعهد الأنصار بحماية الرسول ومنعه من الأعداء في المدينة دون الخروج معه إلى الأعداء والتعرض لهم، حتى إذا كانت بدر وقد خرج الرسول والمهاجرون معه لاعتراض قافلة قريش التجارية، وخرج معهم الأنصار، وأخذ الموقف يتحول نحو اشتباك شبه مقدور مع قريش، صار من المحتوم أن يراجع الموقف مع الأنصار بسبب طبيعة اتفاقات الحماية والدفاع المعقودة معهم، لذلك أراد الرسول أن يرى رأيهم، فلما أجابوه بالسمع والطاعة ولو خاض بهم البحر استبشر بالنصر وبشرهم به، وصار القتال منذ هذا الوقت حظا مقسوما بين الجانبين، يبدأ من عند أسوار المدينة المنورة، ويمتد إلى حيث يقف الأعداء.." [٧].

---

(١) عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي: صحابي، قديم الإسلام، هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة، وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخو زينب أم المؤمنين، قتل يوم أحد شهيداً، فدفن هو وحمزة في قبر واحد.
انظر: الزركلي/ الأعلام ٧٦/٤ .

(٢) نخلة: موضع على ليلة من مكة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن.
انظر: البكري/ معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٣٠٤/٢ .

(٣) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ٦٣، وانظر: اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ٦٩/٢، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٢٤٩/٣ .

(٤) سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص.
انظر: الزركلي / الأعلام ٨٧/٣ .

(٥) الخرار: موضع بالحجاز قرب الجحفة، وقيل غير ذلك.
انظر: ياقوت الحموي/ معجم البلدان ٣٥٠/٢ .

(٦) خليفة بن خياض/ تاريخ خليفة بن خياط ٦٢ .

(٧) محمد ضيف الله البطاينه/ بحوث في التاريخ الإسلامي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٣م، ١١، وانظر ابن هشام/ السيرة النبوية ج١ (الجزء الثاني)/٦١٥ .

وسرعان ماآتت هذه السرايا والبعوث ثمارها، حيث ضجرت قريش بتلك المضايقات التي كانت تسببها لها، فثارت ثائرتها، وزحفت بجموعها نحو المدينة لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان ذلك بداية مرحلة جديدة في الجهاد، حيث شارك الأنصار إخوانهم المهاجرين في هذه المرحلة، فقد كانت الحاجة ماسة لمشاركتهم في القتال عندما عظم الخطب وصار فوق مقدور المهاجرين وحدهم القيام بأعباء ذلك العمل، واستمر التلازم في العمل بين المهاجرين والأنصار لصالح الدعوة الإسلامية حتى بعد اعتناق القبائل العربية الإسلام ومشاركتها في الجهاد والفتوح الإسلامية، وهي المرحلة الثالثة التي تعقب المرحلة الحالية.

وكانت موقعة بدر أول ميدان يشارك فيه الأنصار إلى جانب إخوانهم المهاجرين ، وقد كان عددهم فيها واحداً وستين رجلاً من الأوس، ومائة وسبعين رجلاً من الخزرج، وعدد المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلاً، ورغم كثرة المشاركين في المعركة من الأنصار مقارنة بالمهاجرين، فإن كثيراً من الأنصار لم يشترك فيها لعدم علمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً في خروجه ذلك، ورغم ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يكرمهم ويدرك معنى اشتراكهم لأول مرة في أحداث خارج المدينة، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول: (أشيروا علي أيها الناس) . وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس.(١)

أما مشركوا بدر فقد كانوا يمثلون سائر بطون قريش (٢) ، إلا بني عدي فإنه لم يشهدها منهم أحد، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يابني عدي: فيكم خصال؛ لم يشهد بدر منكم أحد، ولم تفتح مكة ومنكم مشرك، وكذلك بنو زهرة لم يشهدها منهم أحد، وذلك أن حليفهم الأخنس بن شريق الثقفي نصحهم بعدم القتال بعد أن نجى الله لهم أموالهم التي خرجوا من أجلها، فامتثلوا كلامه.(٣)

---

(١) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٧٧/٢، وانظر: ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٨٢/٢، ٨٤ .

(٢) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٣٠/٢، وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٨٤/٢ .

(٣) البلاذري/ أنساب الأشراف ٢٩١/١، وانظر: الواقدي/ المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ٤٤/١، ٤٥ . وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٨٤/٢.

كما شارك الأنصار إخوانهم المهاجرين في موقعة أحد في شوال من العام الثالث الهجري، ولم يمثل المسلمين فيها غير المهاجرين والأنصار، وخلت الساحة حتى هذا الوقت من أي قبيلة عربية تشارك إلى جانب المسلمين، حيث لم يكن للمسلمين فيها إلا رايتان؛ راية المهاجرين وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت عبارة عن مرط مرحل أسود من مراحل كان لعائشة، وراية الأنصار، ويقال لها العقاب، وقد أكد خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) هذا المعنى في تعداده لقتلى المسلمين في المعركة، قال: "...فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً"(١).

وهكذا لم تشارك القبائل العربية حتى هذا الوقت إلى جانب المسلمين، بل إن كثيراً من جهود المسلمين كانت توجه إلى بعض هذه القبائل، فقد اجتمع بنو سليم وغطفان في أعقاب بدر على ماء لبني سليم يقال له قرقرة الكدر، يريدون التحرك ضد المسلمين، فداهمهم النبي صلى الله عليه وسلم على الماء فلم يجد سوى الإبل، فقد فروا وتركوا إبلهم عندما سمعوا بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تجمع بنو غطفان مرة أخرى على ماء لهم يقال له ذو أمر للتحرك ضد المسلمين أيضاً، فجهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً وداهمهم، إلا أنهم فروا من أمامه ولم يقع قتال(٢).

كل هذه التحركات كان في أعقاب موقعة بدر، ولا ننسى قبل الموقعة أمر تلك السرايا والبعوث التي كان بعضاً منها موجهاً للقبائل العربية تدعوها إلى الإسلام وتعقد معها المواثيق والأحلاف، كل هذا يعطينا قناعة بحجم الجهود الكبيرة التي منحها النبي صلى الله عليه وسلم لهذه القبائل، منذ كان في مكة حين كان يلقاها في المواسم يعرض عليها الإسلام، ثم في المدينة بعد الهجرة إليها في كل مرحلة تمر بها الدعوة الإسلامية.

---

(١) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ٦٧، ٧٣، قال في الحاشية: والمراحل ضرب من برود اليمن فيه صور الرحال.

(٢) ابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الثالث)/٤٦، ٤٩ .

وفي أعقاب أحد تحرك بنو أسد بن خزيمة، وبنو هذيل ضد المسلمين، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني أسد بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي [١]، وسرية أخرى إلى بني هذيل بقيادة عبدالله بن أنيس الجهني [٢]، أما بنو أسد فقد تفرقوا قبل وصول أبي سلمة إليهم، وأما هذيل فقد تمكن عبدالله بن أنيس بن مباغتة خالد بن سفيان الهذلي -وهو قائدهم- فقتله وهو يرتاد بماشيته في بطن عرنة [٣].

وفي أعقاب أحد أيضاً جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى بني لحيان الذين قتلوا القراء في الرجيع [٤]، فلما علموا بمقدمه تفرقوا في الجبال [٥].

---

(١) ابوسلمة بن عبدالأسد المخزومي، اسمه عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، وتزوج أم سلمة ثم صارت بعده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم، أمه برة بنت عبدالمطلب، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه، مات بالمدينة بعد أن رجعوا من بدر.

انظر: ابن حجر العسقلاني/ الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج٢ (الجزء الرابع)/٩٥ .

(٢) عبدالله بن أنيس الجهني حليف بني سلمة من الأنصار، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أولاده عطية وعمرو وضمرة وعبدالله وجابر بن عبدالله الأنصاري وآخرون، وكان أحد من يكسر أصنام بني سلمة من الأنصار، شهد العقبة وما بعدها، مات بالشام سنة أربع وخمسين.

انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٢ (الجزء الرابع)/٣٧، ٣٨ .

(٣) ابن سعد/ الطبقات الكبرى، ٥٠/٢ ، وانظر: ابن قيم الجوزيه/ زاد المعاد، ٢٤٣/٣ .

(٤) الرجيع: ماء لهذيل، لبني لحيان منهم، بين مكة وعُسْفَان، بناحية الحجاز، وبالرجيع قتل بنو لحيان من هذيل عاصم بن ثابت وأصحابه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة نفر عيوناً له وأمر عليهم عاصم بن ثابت، حتى إذا كانوا بالرجيع ذكر أمرهم لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب مئة رجل رام، فاقتصوا آثارهم، فادركوهم فقتلوا في ذلك اليوم عاصم بن ثابت وأسروا خبيباً وابن الدثنة.

انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ٣٠٣/٧، وكتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل ١٢٤/٦).

(٥) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ٧٧ .

وفي أعقاب أحد أيضا قاد أبوعبيدة سرية إلى طيء وأسد بنجد، فتفرقوا في الجبال دون أن يقع قتال.(١)

وفي غزوة الخندق التي جرت في شوال سنة خمس للهجرة شاركت غطفان وبنو سليم وبنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة جموع المشركين التي قادتها قريش ويهود لغزو المسلمين.(٢)

وبهذا تكون القبائل العربية حتى هذا الوقت قد كلفت المسلمين الكثير من الجهد والوقت في صد عدواتهم ومنع تحركاتهم، وبهذا يتأكد أن صفوف المسلمين حتى هذا الوقت كانت تتكون من المهاجرين والأنصار وحدهم، وكانت الساحة الإسلامية خالية من أي قبيلة عربية.

استمرت هذه المرحلة إلى العام السادس الهجري، حيث شهد هذا العام مشاركة أو قبيلة عربية في صفوف المسلمين، وكان ذلك بداية مرحلة جديدة يتم الانتقال فيها من الاعتماد على المهاجرين والأنصار وحدهم في أعمال الجهاد إلى الاستعانة بالقبائل العربية إلى جانب المهاجرين والأنصار.

كان ذلك في غزوة الحديبية في شهر ذل القعدة من العام السادس الهجري، حيث خرج النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب(٣) متوجهاً إلى مكة لأداء العمرة، ويلحظ هنا وجود عنصر آخر غير المهاجرين والأنصار وهم العرب، ولا ندري إذا كانوا يمثلون قبيلة بعينها أم هم عبارة عن أفراد معدودين من قبائل شتى، في حين يذكر البخاري في صحيحه أن قبيلة أسلم كانت إلى جانب المهاجرين والأنصار في غزوة الحديبية، ولا يمكن الاعتماد على أن أولئك العرب هم قبيلة أسلم، لعدم ورود مايشير إلى ذلك.

---

(١) السابق ٧٨ .

(٢) ابن حجر/ فتح الباري ٣١٤/٧، وابن قيم الجوزيه/ زاد المعاد ٢٧١/٣، والواقدي/ المغازي ٤٤٢/٢، ٤٤٣.

(٣) ابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الثالث)/ ٣٢٢، وابن كثير/ البداية والنهاية ١٦٤/٤.

وقد كان عداد قبيلة أسلم مع المهاجرين، قال: "..وكانت أسلم ثمن المهاجرين.."[(١)]، ولم تكن لهم راية لوحدهم، وانضمامهم إلى المهاجرين لأن الهجرة تجمع بينهم، ولذلك لم ينضموا إلى الأنصار، ثم هم قلة من قبيلة واحدة لا يحتمل عددها أن تقف تحت راية خاصة بها، ولهذا ضمت إلى المهاجرين واعتبروا منهم، ولا يمنع من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلب من القبائل العربية التي تسلم أن تبقى في ديارها وتمارس الدعوة إلى الإسلام هناك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتبر هذه القبائل مهاجرة أيضاً، إلا أن هجرتها تكون في ديارها، أضف إلى ذلك أن طلب النبي صلى الله عليه وسلم من القبائل أن تبقى في ديارها بعد الإسلام لم يكن منعاً مطلقاً للقبائل أن تهاجر إلى المدينة، وهو ما يفسر لنا وجود قبيلة أسلم في عداد المهاجرين، ومع ذلك فإنه بالامكان القول أن قبيلة أسلم لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم من ديارها لما استنفر من حوله من العرب للحديبية.

ثم تضاعفت أعداد القبائل المشاركة إلى جانب المهاجرين والأنصار بعد الحديبية، فقد شاركت في فتح مكة في رمضان من العام الثامن الهجري قبيلة أسلم بأربعمائة فارس، وسليم بن منصور بسبعمائة فارس التقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى مكة فأسلموا وطلبوا منه أن يجعلهم في المقدمة ففعل، وغفار بأربعمائة فارس، وجهينة بألف وأربعمائة فارس، ومزينة بألف وثلاثة نفر، كما شاركت فيها طوائف من العرب من بني تميم، وقيس، وأسد، وسعد بن هذيم، وقضاعة، وقد وردت إشارات إلى أن بني مذحج وبني مدلج بن مرة كانتا مع خالد بن الوليد حين بعث إلى بني جذيمة، وفي هذا إشارة إلى إمكان مشاركتهما في فتح مكة، لأنه ليس هناك فارق زمني كبير بين أحداث الفتح وإرسال خالد إلى بني جذيمة، بل قد يكون إرسال خالد إليهم من مكملات فتح مكة، والذي يدعونا إلى هذا القول أنه ليست القبائل التي ورد ذكرها هنا هي التي شاركت في فتح مكة وحدها، بل هناك قبائل اخـــرى

---

(١) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ٣٥٨/٧)، وانظر: صحيح مسلم/ كتاب الامارة، استحباب مبايعة الامام الجيش عندارادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، ج٧ (الجزء الثالث عشر)/٤، وانظر: الواقدي/ المغازي ٥٧٤/٢ .

لم يصرح باسمها شاركت في الفتح، قال ابن القيم (ت٧٥١هـ) -بعد أن ذكر بعد القبائل السابقة-: "...وقبائل من قبائل العرب"[١]، ويؤيد هذا قول ابن إسحق وغيره في المناسبة نفسها: "...وفي كل القبائل عدد وإسلام"[٢].

والجدير بالذكر أن مشاركة القبائل في الفتوح قد جاءت متأخرة عن إسلامها، رغم أن بعضها قد أسلم مبكراً نوعاً ما، ففي العام الثاني الهجري قدمت جهينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنت إسلامها[٣]، وكانت بذلك من أسرع القبائل استجابة للدعوة الإسلامية.

وشهد العام الخامس الهجري إسلام مزينه، وأشجع[٤]، وبنو سعد بن بكر التي أوفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ضمام بن ثعلبة[٥]، وفي هدنة الحديبية وقبل خيبر أسلمت جذام[٦] وفي العام السابع أسلمت دوس مع أبي هريرة رضي الله عنه حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر[٧]، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعا لهم من قبل فقال: (**اللهم اهد دوسا وأت بهم**)[٨].

---

(١) ابن قيم الجوزيه/ زاد المعاد ٤٠٤/٣، ٤١٥ .

(٢) ابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الرابع)/٤٢، ٤٦، ٧١، وللإستزاده انظر: الطبري/ تاريخ الطبري ٥٠/٣، ٥٤، ٥٧، ٦٤، ٦٥، وانظر: صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح، ٦/٨)، وانظر معه الفتح أيضاً. وانظر: ابن الأثير/ الكامل ١٦٣/٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٣٠٩/٤، ٩٢/٥، والواقدي/ المغازي، ٧٩٩/٢، ومابعدها، وانظر: اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ٥٨/٢، وابن سعد/ الطبقات الكبرى ٣٠٧/١، ١٣٤/٢، ١٣٥.

(٣) ابن كثير / البداية والنهاية ٢٤٨/٣ .

(٤) ابن سعد/ الطبقات الكبرى ٢٩١/١، ٣٠٦ ، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٤١/٥، ٩١ .

(٥) ابن سعد / الطبقات الكبرى ٢٩٩/١ .

(٦) المصدر السابق ٣٥٤/١ .

(٧) ابن سعد/ الطبقات الكبرى ٣٥٣/١، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٦٨/٥ .

(٨) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ٨٣/٨).

كما شهد العام نفسه وفد الأشعريين مع أبي موسى الأشعري الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قدم عليه بخيبر [(١)]، أما خزاعة فقد أسلمت بعد الحديبية، قال الواقدي بسنده (ت٢٠٧هـ): "ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية لم يبق من خزاعة أحد إلا مسلم مصدق بمحمد" [(٢)].

وقد جاء في كلام عمرو بن سالم الخزاعي [(٣)] حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصره على قريش وأحلافها من بكر مايؤيد إسلام خزاعة قبل فتح مكة؛ وذلك حين قال: "ثمت أسلمنا ولم ننزع يداً" [(٤)]، وفي قوله أيضاً: "وقتلونا ركعاً وسجداً" [(٥)].

ومن هنا قال الطبري (ت٣١٠هـ): "يقول -أي عمرو بن سالم- قد قتلونا وقد أسلمنا" [(٦)].

مما تقدم يتضح لنا إسلام عدد من القبائل قبل مشاركتها في الفتوح بفترات زمنية متفاوتة، إلا أنها لم تشترك في حركة الفتوحات الإسلامية إلا بعد فترة زمنية من إسلامها، ويبدو أن ذلك كان لأسباب أهمها:

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على نشر الإسلام بين القبائل العربية، فكان يكرم وفود القبائل التي كانت تأتي وتعلن إسلامها ويطلب منها البقاء في ديارها، فتكون هجرتها في ديارها، فقد قال عليه الصلاة والسلام لوفد مزينة الذين

---

(١) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ٧٨/٨ ومابعدها).

(٢) الواقدي/ المغازي ٧٤٩/٢ .

(٣) عمرو بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي من بني مليح بن عمرو بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن يحيى بن خزاعة، وقد طعن السهيلي في صحبته وقال: إن قوله: أسلمنا من السلم لا من الإسلام لأنهم لم يكونوا أسلموا بعد، ورد بقوله: وقتلونا ركعاً وسجداً، وقد كان عمرو بن سالم أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة، وفي ذلك إشارة إلى مشاركتها في فتح مكة ضمن القبائل المشاركة مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٢ (الجزء الرابع)/٢٩٧، وانظر: السهيلي/ الروض الأنف ٩٧/٤ .

(٤)(٥) ابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الرابع)/٣٦، ٣٧ .

(٦) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٥/٣ .

قدموا عليه في رجب من العام الخامس الهجري: (أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم)[1] .

ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرمي من وراء ذلك إلى غرضين: أولا: أن تتولى هذه القبائل مهمة نشر الإسلام بين أفرادها.ثانيا: أن تكون هذه القبائل عبارة عن قواعد للدعوة الإسلامية في حركة انتشارها.

يدل لذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص قال: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جهينه فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومنا فأوثق لهم فأسلموا، قال: فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب، ولا نكون مئة، وأمرنا أن نغير على حي من بني كنانة إلى جنب جهينه، فأغرنا عليهم وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينه فمنعونا"[2] .

وهكذا كانت حاجة النبي صلى الله عليه وسلم إلى القبائل في ديارها أكثر من حاجته إليها معه، وبخاصة أن الأعمال التي كان يكلف أصحابه بها كان بمقدورهم وحدهم القيام بها، ولم تكن هناك حاجة إلى وجود غيرهم معهم، على أن هذه القبائل لا تقصر أن تلبي نادي الجهاد إذا مادعيت إليه، وهو مايفسر لنا كثرة الأعداد المشاركة منها في الأحداث الإسلامية المتأخرة حين دعت الحاجة إلى مشاركتهم.

وهكذا يتضح مما تقدم أن الفتوحات الإسلامية كانت قائمة أو الأمر على جذمي الإسلام الأولين؛ المهاجرين والأنصار، ثم شهد العام السادس الهجري مشاركة أول قبيلة عربية إلى جانب المهاجرين والأنصار، تمثل ذلك في قبيلة أسلم التي كانت تمثل ثمن المهاجرين في صلح الحديبية، على أنه سبق هذه الفترة إسلام بعض القبائل مع عدم مشاركتها في الفتوح، إلى أن جاء العام الثامن الهجري حيث شهد انضمام عدد من القبائل العربية إلى كتائب المهاجرين والأنصار ومشاركتهم في فتح مكة.

---

(١) ابن سعد/ الطبقات الكبرى ٢٩١/١، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٤١/٥ .

(٢) ابن كثير/ البداية والنهاية ٢٤٨/٣ .

وكنتيجة طبيعية لفتح مكة دخل أهلها في الإسلام طوعاً وكرهاً. فلما أسلمت قريش تبعتها قبائل العرب، فشهد العام الثامن الهجري وفود قبائل العرب تعلن اسلامها، واستمر ذلك إلى ماقبل وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل (١).

وبعد أن دانت الجزيرة العربية بالإسلام في حياته صلى الله عليه وسلم اتجهت أنظار المسلمين إلى خارج الجزيرة العربية. فكان أقرب الميادين إلى الجزيرة العربية بلاد الشام وبلاد العراق. قال تعالى: {**ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**} (٢).

قال ابن كثير: "أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار، أولاً فأولاً، الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً، شرع في قتال أهل الكتاب فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام، لأنهم أهل كتاب" (٣).

ومن هنا جاءت غزوة مؤتة في جمادي الأولى من العام الثامن الهجري موجهة لتلك الدويلات العربية النصرانية الموالية للروم، ورغم أن نصارى العرب استعدوا بمائة ألف مقاتل لمجابهة جيش المسلمين المكون من ثلاثة آلاف مقاتل، فقد تدخل الروم مع نصارى العرب لقتال المسلمين بمائة ألف مقاتل من الروم، وبالتالي سبق الروم في التحرك في المنطقة للقيام بعمل ضد الدولة الإسلامية (٤).

---

(١) انظر: ابن سعد/ الطبقات الكبرى، المجلد الأول، وابن القيم/ زاد المعاد، المجلد الثالث، وابن كثير/ السيرة النبوية، المجلد الرابع، وابن سيد الناس/ السيرة النبوية، المجلد الثاني، واليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني ص٧٩ .

(٢) التوبة/١٢٣ .

(٣) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم ٤٠١/٢، ٤٠٢ .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة ٤١٢/٧ ومابعدها، وباب غزوة تبوك ٨٩/٨ وما بعدها، وانظر معهما الفتح أيضا). وانظر: ابن هشام/ السيرة النبوية/ ج٢ (الجزء الرابع) ١٥/ ومابعدها، ١٥٩ ومابعدها.، وانظر: أكرم العمري/ المجتمع المدني، الجهاد ضد المشركين ١٦٥ ومابعدها، ٢٢٧ ومابعدها.

كما جاءت غزوة تبوك في رجب من العام التاسع الهجري موجهة إلى الروم ونصارى العرب الموالين لهم، كسابقتها غزوة مؤتة، لتؤكد على هذه المرحلة الجديدة التي يتم الانتقال فيها بعد القضاء على الوثنية في جزيرة العرب وإجلاء أهل الكتاب من يهود إلى قتال أهل الكتاب من النصارى.(١)

وكان آخر محاولات المسلمين مع الروم في هذه الفترة النبوية توجيه بعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى البلقاء وفلسطين من أرض الشام، وهو البعث الذي أشرف على تجهيزه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر عليه أسامة، لكن هذا البعث تأخر تنفيذه بسبب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توفى عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري، بعد أن أوصى المسلمين بانفاذ بعث أسامة.(٢)

وقد كان تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أول عمل قام به أبوبكر الصديق رضي الله عنه(٣) في هذه الفترة الجديدة؛ وهي فترة الخلافة الراشدة، ليربط بذلك الفترة النبوية بفترة الخلافة الراشدة، حيث تم تجهيز هذ العمل في الفترة الأولى ونفذ في الفترة الثانية.

وهكذا ماتوفى صلى الله عليه وسلم إلا وقد بين للمسلمين الخطوة الأولى للجهاد الإسلامي في مرحلته الجديدة. وسوف تشهد هذه المرحلة مشاركة فعالة للقبائل العربية في حركة الفتوح الإسلامية.

إلا أن كثيراً من القبائل العربية كانت قبل ذلك قد منيت بانتكاسة في موقفها من الإسلام، تمثل ذلك في حركة الردة التي اجتاحت الجزيرة العربية قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعدها، ولم ينج منها من القبائل إلا القليل.

---

(١) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة ٤١٢/٧ ومابعدها، وباب غزوة تبوك ٨٩/٨ ومابعدها، وانظر معهما الفتح أيضا). وابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الرابع)/١٥ ومابعدها، ١٥٩ ومابعدها. وانظر: أكرم العمري/ المجتمع المدني، الجهاد ضد المشركين ١٦٥ ومابعدها، ٢٢٧ ومابعدها.

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ١٢٣/٨، ١٢٤)، وابن هشام، السيرة النبوية ج٢ (الجزء الرابع)/٢٩١، واكرم العمرى/ المجتمع المدني، الجهاد ضد المشركين ٢٦٣.

(٣) الطبرى/ تاريخ الطبري ٢٢٣/٣ .

القبائل التي ارتدت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أ- ردة الأسود العنسي:(١)

كانت ردة الأسود العنسي أول ردة في الإسلام، وقد كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه لما بلغ العنسي مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من حجة الوداع من العام العاشر الهجري ادعى النبوة (٢)، وتابعته على ردته قبيلة مذحج ومن يليها (٣)، وصار يعلو أمر العنسي باليمن يوماً بعد يوم بما يستحوذ عليه من قرى ومدن، حتى طرد رُسُل رسول (٤) الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان يقول لهم: "أيها المتمردون علينا أمسكوا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه" (٥). فكان بمثل هذا يستحوذ على قلوب أتباعه، إلى أن جاء الخبر أخيراً بمقتله على يد أحد أتباعه السابقين ويقال له: فيروز (٦)، بعد أن أكرمه الله بالإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وكان مقتل العنسي في آخر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري.(٧)

---

(١) الأسود العنسي: اسمه عبهلة بن كعب، وكان يقال له أيضاً ذو الخمار لأنه كان يخمر وجهه، وقيل هو اسم شيطانه، وهو من بني عنس بطن من مذحج من القحطانية، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق، وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمور الناس، وقد أصيب الأسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة قتله فيروز فأخبر الوحي النبي صلى الله عليه وسلم بمقتل الأسود قبل وفاته عليه الصلاة والسلام. انظر : ابن حجر/ فتح الباري ٧٦/٨ .

(٢) ابن هشام/ السيرة النبوية ج٢ (الجزء الرابع) /٢٤٦ .

(٣) ابن كثير/ البداية والنهاية ٣١٢/٦ .

(٤) الطبري/ تاريخ الطبري ٢٢٩/٣، ٢٣٠ .

(٥) الطبرى/ تاريخ الطبري ٢٢٩/٣ .

(٦) هو فيروز الديلمي ويقال: ابن الديلمي، يكنى أبا الضحاك ويقال: ابا عبدالرحمن ، ويقال له: الحميري، لنزوله بحمير ومحالفته اياهم، يماني، كناني، من أبناء الأساورة من فارس الذي كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه أحاريث، ثم رجع اليمن، مات في خلافة عثمان، وقيل في خلافة معاوية باليمن سنة ثلاث وخمسين. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٣ (الجزء الخامس)/ ٢١٤ .

(٧) الطبرى/ تاريخ الطبري ٢٤٠/٣ .

ب - ردة بني حنيفة :

تنبأ مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة في قومه بني حنيفة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمع عليه بنو حنيفة، وشهد له أمام الناس الرجال بن عنفوه بأن محمداً قد أشرك مسيلمة في الأمر معه، وكان الرجّال قد مكث في المدينة زمناً تعلم القرآن وتفقه، فكانت فتنته باليمامة أشد من فتنة مسيلمة بسبب شهادته الكاذبة له، وسمعت سجاح التميمية بمسيلمة -وقد كانت تتنبأ- فسارت إليه، وسلمت عليه بالنبوة، وزوجت نفسها منه. ثم إن خالد بن الوليد بعد فراغه من بني تميم بالبطاح (١) سار إلى بني حنيفة بأمر أبي بكر، والتقى بهم في اليمامة، ودارت بينهم رحى معركة قوية، صبر فيها المسلمون، وهزم الله المشركين، وقتل فيهم الكذاب مسيلمة. (٢)

ردة طليحة الأسدي: (٣)

وممن تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلية بن خويلد الأسدي، من بني أسد بن خزيمة، وتابعه كل من أسد، وطيء، وفزارة، وغطفان (٤)، فوجه إليهم أبوبكر بخالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والأنصار، أما طيء فإن عدي بن حاتم الطائي الذي كان ضمن جيش خالد طلب من خالد أن يمهله حتى

---

(١) البُطاح: بضم الباء، أرض في بلاد بني تميم، وفيها قاتل خالد بن الوليد أهل الردة من بني تميم وبني أسد ومعهم طليحة بن خويلد، وهناك قُتل مالك بن نويرة اليربوعي. انظر: البكري/ معجم ما استعجم ٢٥٦/١.

(٢) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ١٠٧، وانظر: الواقدي/ فتوح الشام، دار الجيل، بيروت ٥/١، وانظر: ابن أعثم/ الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٢٦/١-٣٦.

(٣) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن وفد بني أسد وأسلم، ثم ارتد فيما بعد وادعى النبوة، فلقيه خالد بن الوليد فأوقع بقومه وفر طليحة إلى الشام ثم عاد وأسلم إسلاماً صحيحاً، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، واستشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٢ (الجزء الثالث)/٢٩٦ .

(٤) البلاذري/ فتوح البلدان ١١٦/١، وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٢٣٢/٢- ٢٣٦، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٣١١/٦- ٣١٢ .

يراجع قومه لعله يأتيه باسلامهم دون قتالهم، وبعد ثلاثة أيام رجع عدي إلى خالد بإسلام خمسمائة من قومه، ثم واصل خالد مسيره يريد بني جديلة- وهم من طئ أيضاً- فقام عدي معهم بمثل ماقام به من قبل مع قومه، وعاد بإسلام ألف راكب منهم لحقوا بجيش المسلمين.

قال ابن كثير: "فكان عدي خير مولود وأعظمه بركة على قومه رضي الله عنهم"[١].

وأما باقي الجمع فقد التقى بهم خالد على ماء لبني أسد يدعي <بزاخة>، فأوقع بهم، وفر عيينة بن حصن الفزاري[٢] منهزماً في بني عمه من فزارة، وتبعته أسد وغطفان وخيول المسلمين تلاحقهم، إلى أن تم القبض على عيينه، فَأُسِرَ وأُرْسِل إلى أبي بكر بالمدينة، وبرفقته باقي أسارى أسد وغطفان، وأما طليحة فقد فر إلى الشام[٣].

القبائل التي ارتدت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

ارتدت زبيد باليمن، وتابعت الأسود العنسي فيمن ارتد من مذحج[٤].

وارتد بنو عامر وقد كانوا يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى، ينظرون إلى أسد وغطفان ماتفعلان، فلما سمعوا بردتهما ارتدوا[٥].

---

(١) ابن كثير/ البداية والنهاية ٣١٧/٦ .

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنيناً والطائف، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٣ (الجزء الخامس)/٥٥ .

(٣) ابن أعثم/ الفتوح ٢٠/١- ٢٢، وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٢٣٥/٢، وابن كثير/ البداية والنهاية ٣١٨/٦.

(٤) ابن الأثير/ الكامل ٢٥٦/٢، وابن كثير/ البداية والنهاية ٣٣١/٦ .

(٥) ابن أعثم/ الفتوح ١٥/١، ٤٠، ٤٦ .

وارتد الأشعريون وعك، وقد كانوا أول منتقض بتهامة (١) بعد النبي صلى الله عليه وسلم. (٢)

وارتدت خولان باليمن، فوجه إليهم أبوبكر جيشاً ظفر بهم، وأصاب منهم غنيمة وسبايا، ويقال: لم يلق حربا ورجع القوم إلى الإسلام. (٣)

وارتدتت الأزد بعمان. (٤)

وارتد بنو بكر بن وائل بالبحرين، واجتمعوا على عبدالقيس يريدون قتلهم، وعبدالقيس يومئذ بالبحرين متمسكون بالإسلام لم يرتدوا مع ارتد. (٥)

وارتد طائفة من كندة باليمن، من بني الأرقم، وبني حجر، وبني حمير، وبني هند، وبني العاقل، وبني مرة، وبني عدي، وبني جبلة، ورأسوا عليهم الأشعث بن قيس الكندي (٦).

وارتدت قضاعة وناس من كنانة. (٧)

وارتدت بنو سليم. (٨)

وارتدت عبس وذبيان، وقاموا بقتل من بقي مسلماً من قومهم ولم يرتد. (٩)

---

(١) تهامة : هي تلك الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر، من العقبة في الأردن إلى المخا في اليمن، ففي اليمن تسمى تهامة اليمن، وهي هناك واسعة كثيرة القرى والزروع، وفي الحجار تسمى تهامة الحجاز، وهي أضيق أرضاً وأقل مياهاً، ومنها مكة المكرمة، وجدة، والعقبة. انظر: عاتق البلادي/ معجم المعالم الجغرافية ٦٥.

(٢) ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٥٤ .

(٣) البلاذري/ فتوح البلدان ١/١١٩، ١٢٣ .

(٤) البلاذري/ فتوح البلدان ١/٩٢، ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٥٢.

(٥) ابن أعثم/ الفتوح ١/١٥، ٤٠، ٤٦ .

(٦) ابن أعثم/ الفتوح ١/١٥، ٤٨، ٥١- ٥٥، وانظر: اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٢ . وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٥٦ ومابعدها، وابن كثير/ البداية والنهاية ٦/٣١٢ .

(٧) ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٤ .

(٨) ابن أعثم/ الفتوح ١/١٥، وانظر: ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٦/٣١٢ .

(٩) ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٣٣ ومابعدها.

وارتدت بجيلة، فكتب أبوبكر إلى جرير بن عبدالله البجلي أن يقاتل من ارتد من قومه بمن بقي على إسلامه.(١)

وارتد بنو تميم مع سجاح الكاهنة، وتخلف عنها آخرون بقوا على إسلامهم.(٢)

أما هوازن فقد قدمت رجلاً وأخرت أخرى.(٣)

القبائل التي ثبتت على إسلامها ولم ترتد:

قريش وثقيف:

قال الطبري: "لما فصل أسامة كفرت الأرض وتضرمت، وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً".(٤)

وقال ابن الأثير: "لما مات النبي صلى الله عليه وسلم، وسير أبوبكر جيش أسامة، ارتدت العرب، وتضرمت الأرض ناراً، وارتدت كل قبيلة عامةً أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً"(٥).

وقال ابن اسحق: "ارتدت العرب عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة".(٦)

وبنحو هذا قال المسعودي (ت٣٤٦هـ)(٧)، وقال شيخ الإسلام ابن يتيمية (ت٧٢٨هـ): "فإنه لما توفى صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من الناس، بل أكثر أهل البوادي ارتدوا، وثبت على الإسلام أهل المدينة ومكة والطائف؛ وهي أمصار الحجاز".(٨)

---

(١) ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٥٤- ٢٥٦ .

(٢) ابن أعثم/ الفتوح ١/١٥، وانظر: البلاذري/ فتوح البلدان ١/١١٨، وابن كثير/ البداية والنهاية ٦/٣١٢، ٣٢٠ .

(٣)(٤) الطبري/ تاريخ الطبري ٣/٢٤٢ .

(٥) ابن الأثير/ الكامل ٢/٢٣١ .

(٦) ابن كثير/ البداية والنهاية ٦/٣١٢ من رواية ابن اسحق.

(٧) المسعودي/ مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ٢/٣٠٨ .

(٨) ابن تيمية/ سؤال في يزيد بن معاوية، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٢١، ٢٢ .

وقال ابن كثير: "وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام، لم يفروا ولا ارتدوا"(١).

عبدالقيس :

كانت عبدالقيس تسكن البحرين، وعليها الجارود بن المعلى(٢)، وقد لعب دوراً كبيراً في تثبيت قومه على الإسلام، وقد حارب بقومه عبدالقيس، وبمعاونة العلاء بن الحضرمي(٣) الموفد من قبل أبي بكر حارب بهم بكر بن وائل التي ارتدت بالبحرين(٤).

السكون والسكاسك :

لم ترتد السكون مع من ارتد من كندة، وثبتت على إسلامها، وفي ذلك يقول قائلها:

ونحن نصرنا الدين إذْ ضَل قومنا
شقاءً وشايعنا ابن أم زياد(٥)

وقد شارك خمسمائة من السكاسك والسكون جيس زياد بن لبيد في حربه مع الأشعث بن قيس في باقي قبائل كندة(٦).

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ٣٠٤/٦ .

(٢) الجارود بن المعلى: اسمه بشر بن حنش، ويكنى أبا غياث، ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم، قدم الجارورعلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبدالقيس الأخير سنة عشر- وكان نصرانياً- وسُر به النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم وكان حسن الإسلام صليباً على دينه، وكان الجارود صهر أبي هريرة، وقُتل بأرض فارس سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، وقيل بنهاوند مع النعمان بن مقرن، وقيل بقي إلى خلافة عثمان. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج١ (الجزء الأول)/٢٢٦ .

(٣) العلاء بن عبدالله الحضرمي: صحابي من رجال الفتوح في صدر الإسلام، أصله من حضرموت، وسكن أبوه مكة، فولد بها العلاء ونشأ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبوبكر ثم عمر، مات سنة أربع عشرة، وقيل سنة إحدى وعشرين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه من الصحابة السائب بن يزيد وأبوهريرة. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٢ (الجزء الرابع)/٢٥٩،

(٤) ابن أعثم/ الفتوح ٤٠/١-٤٥، وابن الأثير/ الكامل ٢٤٩/٢-٢٥٣، وابن كثير/ البداية والنهاية ٣٢٧/٦-٣٣٠.

(٥) البلاذري/ فتوح البلدان ١٢٠/١ .

(٦) ابن أعثم/ الفتوح ٥٣/١- ٥٤ .

وقد مر بنا أن طيئاً ارتدت عن الإسلام وتابعت طليحة الأسد، إلا أنه بفضله تعالى ثم بفضل جهود عدي بن حاتم الذي حرص على أن يعود قومه إلى الإسلام كما خرجوا منه، عاد ألف وخمسمائة منهم إلى الإسلام، مما جعل المؤرخ ابن عساكر (ت٥٧١هـ) يقول: "وتمسك طئ بالإسلام.."[١] .

وعند صاحب كتاب الإمامة والسياسة (ت٢٧٦هـ) أن طيئاً ثبتت على الإسلام حين ارتدت العرب[٢] ، والحق أن الأمر على التفصيل المتقدم.

كما ورد عند المسعودي مايشير إلى أن هناك من بقي على إسلامه غير من ذكرنا، ولكنه لم يصرح بذكر أسمائهم أو أسماء قبائلهم، قال: "...ارتدت العرب إلا أهل المسجدين ومن بينهما وأناساً من العرب..."[٣] .

وقد مر بنا أن كنانة ارتد ناس منها وليس كلها، وكذا عبس، وذبيان، قام من ارتد منهما بقتل من بقي على إسلامه، وكذا تميم، وبجيلة، وأسد، وكندة، وقد ورد عند الواقدي مايفيد أن جهينة ثبتت على إسلامها ولم ترتد[٤] ، وعند الطبري أن أشجع وهي بطن من غطفان لم ترتد، وأن هوازن كما مر من قبل قدمت رجلاً وأخرت أخرى، وأن عواماً من جديلة اقتدوا بثقيف ولم يرتدوا، وأن بني سليم لم يرتد منها إلا خواص، وكذلك سائر الناس بكل مكان[٥].

والحقيقة أنه بالإمكان تقسيم الردة إلى قسمين: عامة، وخاصة، كما ألمح إلى ذلك كل من الطبري وابن الأثير من قبل[٦] ، فإذا ارتدت القبيلة بأكملها كانت ردتها عامة، وإذا ارتد منها ناس دون ناس كانت ردتها خاصة.

---

(١) عبدالقادر بدران/ تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار المسيرة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ١٢٠/١ .
(٢) ابن قتيبة/ الإمامة والسياسة، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م، القاهرة ٥٨/١ .
(٣) المسعودي/ مروج الذهب ٣٠٨/٢ .
(٤) الواقدي/ المغازي ١١٢٢/٣ .
(٥) الطبري/ تاريخ الطبري ٢٤٢/٣ .
(٦) انظر ص ٢١ .

ومما تقدم نخلص إلى مايلي :

شهد أواخر العام التامن ثم العام التاسع والعاشر الهجري قدوم وفود قبائل العرب لإعلان إسلامها ، ثم أعقب ذلك ردة هذه القبائل عن الإسلام في حياته صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته، وبوفاته ارتد الباقون ، حتى لم يبق في الجزيرة من يدين بالإسلام إلا عدد قليل من القبائل، فابتدرهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه بالحزم والقوة حتى ردهم إلى حياض الإسلام من جديد، فعاد بذلك الإسلام كما بدأ أول مرة معتمداً على جذمية الأولين؛ المهاجرين والأنصار، وفي أقل من سنة تم اخضاع سائر قبائل جزيرة العرب إلى دين الإسلام، ثم فاد المهاجرون والأنصار مرة أخرى هذه القبائل لمواصلة الفتوح الإسلامية خارج الجزيرة العربية، وهو ماسيكون البحث منصباً عليه في الصفحات القادمة.

الفتوحات خارج الجزيرة العربيـة :

بعد الانتهاء من حروب الردة توجهت همة أبي بكـر الصـديق رضـي اللـه عنـه إلى مواصلة الفتوح خارج الجزيرة العربية، فكان أول عمل قام به إنفـاذ بعـث أسـامة بن زيد نحو بلاد الشام، فمضى أسامة، وانتهى إلى ما أمره به النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم من بث الخيول في قبائل قضاعة، والغـارة عـلى آبـل [١]، فسـلم وغـنم وكـان فراغه في أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً [٢].

وسأحاول في الصفحات القادمة أن أتتبع القبائل العربية في ميادين الفتوحـات المختلفة.

بكر بن وائل:

شاركت بكر ين وائل في فتوح بلاد العراق [٣].

تميـم:

شاركت تميم في فتوح بلاد العراق [٤] وفارس [٥] والشام [٦].

بجيلـة:

شاركت بجيلة في فتوح العراق في البـويب [٧] والقادسـية [٨] وجـلولاء [٩]، كما شاركت في فتوح مصر [١٠] والشام أيضاً [١١].

---

(١) آبل: موضع بالأردن، من مشارف الشام، ويسمى آبل الزيت، وهو زيت الأدْهان. انظر: ياقوت الحموي / معجم البلدان ٥٠/١ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٣ .

(٣) الطبري ٣٤٧/٣، ابن الأثير ٣٠٤/٢، وابن أعثم / الفتوح ١٣٨/١،٢٧٤ .

(٤) الطبري ٤٩٤/٣، ٥٤٠، وابن أعثم ١٣٨/١.

(٥) البلاذري / فتوح البلدان ٤٧٦/٢، ٥٠٤/٣.

(٦) ابن الاثير ٢٧١/٢، والواقدي / فتوح الشام ٢٧٥/١ .

(٧) الطبرى/ ٤٦٣/٣ .

(٨) ابن أعثم ١٣٨/١، ابو حنيفة الدينوري ١٢٢ .

(٩) ابن أعثم ٢١١/١، ٢١٤ .

(١٠) الواقدي/ فتوح الشام ٧٤/٢، ٧٦ .

(١١) الأزدي/ فتوح الشام ٧٦ .

الأزد :

شاركت الأزد في فتوح العراق [١] وفارس [٢] والشام [٣] ومصر [٤] ، وأفريقيه [٥] .

ربيعة:

شاركت ربيعة في فتوح بلاد العراق. [٦]

أسد:

شاركت أسد في فتوح بلاد العراق. [٧]

كندة:

شاركت قبيلة كندة في فتوح بلاد العراق [٨] والشام [٩] ومصر [١٠] وأفريقية [١١] .

ثقيف :

شاركت ثقيف في فتوح العراق [١٢] والشام [١٣] ومصر. [١٤]

زبيد:

شاركت زبيد في فتوح العراق [١٥] وفارس [١٦] والشام [١٧] .

---

(١)(٢) البلاذري/ فتوح ٣١٠/٢، ٤٧٦ .

(٣) الأزدي/ فتوح الشام ٢١٨ .

(٤)(٥) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٨٤/١، ١٨٦ .

(٦) ابن أعثم ١٣٣/١، ١٩٨، الطبرى ٤٨٧/٣ .

(٧) ابن أعثم ١٣٨/١، ابن الأثير ٣٢٦/٢ .

(٨) الطبرى ٤٨٨/٣ .

(٩) الأزدي / فتوح الشام ٢١٨ .

(١٠) الواقدى / فتوح الشام ٢٢٦/٢ .

(١١) ابن عبدالحكم/ فتح مصر ١٨٤، ١٨٦ .

(١٢) ابن كثير/ البداية والنهاية ٢٨/٧، ابن الأثير/ الكامل ٣٠٢/٢، ابن أعثم / الفتوح ١٣٨/١ .

(١٣) الواقدى / فتوح الشام ١٤/١، ١٥، ١٩ .

(١٤) الواقدى / فتوح الشام ٦١/٢، ٢٢٩ .

(١٥)(١٦)(١٧) ابن أعثم/ الفتوح ١٣٨/١، ١٦٣، ٢٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، الواقدي/ فتوح الشام ٦٨/١، ٢٠٥، الأزدي/ فتوح الشام ٢٢٣، ابن كثير/ البداية والنهاية ١١/٧ .

النخـع :

شاركت النخع في فتوح العراق [١] وفارس [٢] والشام. [٣]

تغلب وإياد والنمـر:

شاركت كل من تغلب وإياد والنمر في فتح مـدينتي تكـريت والمـوصل سـنة ست عشرة للهجرة. [٤]

طئ وضبـه:

شاركت كل من طيء وضبة في فتوح العراق [٥] ، كما شاركت طئ في فتـوح فارس والشام ومصر. [٦]

مذحـــج:

شاركت قبيلة مذحج في فتوح العراق وفارس والشام ومصر. [٧]

تيم بن مـرة:

شارك بنو تيم في فتوح العراق [٨] والشام [٩] .

خزاعـة:

شاركت خزاعة في فتوح الشام [١٠] ومصر. [١١]

مزينه وجهينه وفزاره وغفار:

شاركت كـل مـن مزينـة وجهينـة وفـزاره وغفـار في فـتح بـلاد مصـر [١٢] وأفريقيه [١٣] .

---

(١)(٢)(٣) الطبرى / ٥٨١/٣، الواقدى / فتـوح الشـام ٢٣٠/١، ١٩٢/٢، ابن أعـثم / الفتـوح ٣٠٤/١، الأزدي / فتوح الشام ٢٣٢، ٢٣٨ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥/٤، وابن الأثير / الكامل ٣٦٤/٢ .

(٥) الطبرى ٣٤٤/٣، ٣٨٠، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٨٦، ٥٦٨ .

(٦) ابن أعثم / الفتوح ٣٠٢/١، الواقدى / فتوح الشام ٧/١، ٢٥٧، ٦١/٢، ٢٢٩، الأزدي / فتـوح الشـام ٢٤، ١٤٨ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبـرى ٤٨٤/٣، وابن الأثـير / الكـامل ٣١٠/٢، ابن أعـثم / الفتـوح ٨٧/١، ١٣٨، ١٩٨، ٢٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، الواقدى / فتوح الشام ٦/١، ٢٠٥، ٢٢٩/٢، ٣٠٨، الأزدي / فتوح الشام ١٦، ٢١٨ .

(٨) جمال جوده ١٣٩ .

(٩) ابن أعثم ١٩٨/١، ٢٠١ .

(١٠)(١١) الواقدى / فتوح الشام ٢٧٤/١ ، ٣٠٨/٢ .

(١٢) الواقدى / فتوح الشام ٢٤٠/٢، ٣٠٨ .

(١٣) أبوالعرب ٦٨، ٦٩، المالكي ١٦/١، ابن عبدالحكم / فتوح مصر ١٨٤، ١٨٦ .

كنانـه:

شارك بنو كنانه في فتوح العراق[١] والشام[٢].

عبدالقيـس :

شاركت عبدالقيس في فتوح العراق وفارس.[٣]

قيس عيلان:

شاركت قبيلة قيس في فتوح العراق والشام.[٤]

قضاعــة:

شاركت قضاعة في فتوح العراق.[٥]

يشكـر:

شارك بنو يشكر في فتوح العراق[٦] والشام[٧].

قريـش :

شاركت قريش في فتوح الشام[٨] ومصر.[٩]

دوس:

شاركت دوس في معركة اليرموك بالشام سنة ثلاث عشرة للهجرة كما شاركت في فتح دمشق أيضاً[١٠] وفي فتح مصر كذلك.[١١]

حميـر :

شاركت حمير في فتوح الشام.[١٢]

---

(١) جمال جوده ١٤٩ .

(٢) ابن أعثم / الفتوح ١٩٨/١، ٢٠١ .

(٣) الطبرى ٤٦٤/٣، البلاذري/ فتوح البلدان ٤٧٦/٢، واليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ١٣٤/٢ .

(٤) الطبرى/ ٤٨٢/٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، الواقدى/ فتوح الشام ٢٠٨/١، الأزدي / فتوح الشام ١٦، ١٨٩.

(٥) الطبرى/ تاريخ الطبرى ٤٨٤/٣، ٤٨٦، وابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ٥٢٦/٢ .

(٦) الطبرى/ ٥٩٤/٣، جمال جوده ١٥٣ .

(٧) الواقدى/ فتوح الشام ١١٢/١ .

(٨)(٩) الواقدي/ فتوح الشام ١٥٧/١، ٢٧٤، ٣٠٨/٢ .

(١٠) ابن أعثم/ الفتوح ٢٠١/١ بتصرف، الواقدى/ فتوح الشام ٧٩/١، ٢٠٦ .

(١١) الواقدى/ فتوح الشام ٧٤/٢، ٧٦ .

(١٢) الواقدى/ فتوح الشام ٦/١، ٢٣، ١٦٠، ٢٠٦، الأزدي/ فتوح الشام ١٠، ١٦، ٢١٨، ابن أعثم/ الفتوح ١٩٦/١، ١٩٨، ٢٠١ .

خثعم:

شاركت خثعم في فتوح العراق والشام.(١)

همدان:

شاركت همدان في فتوح الشام والعراق ومصر.(٢)

عبس:

شاركت عبس في فتوح بلاد الشام(٣) وفي فتح بلاد مصر أيضاً.(٤)

مراد:

كانت مراد فيمن انتدب من القبائل بأمر أبي بكر رضي الله عنه للمشاركة في فتوح بلاد الشام.(٥)

سليم:

شاركت سليم في فتوح الشام ومصر وأفريقيه.(٦)

مخزوم:

شاركت قبيلة مخزوم في فتوح الشام والعراق ومصر.(٧)

مهرة:

شاركت قبيلة مهرة في فتح بلاد الشام ومصر وأفريقيه.(٨)

---

(١) الأزدي/ فتوح الشام ٢٥، ٢٦، ٢١٨، ابن أعثم/ الفتوح ١٩٨/١، الطبرى ٤٦٤/٣، ابن حزم ٣٩١ .
(٢) الأزدي/ فتوح الشام ٣٩، ٢١٨، الواقدى/ فتوح الشام ١٦٠/١، ٢٤٠/٢،٣٠٨، جمال جوده ١٤٩ .
(٣) الواقدى/ فتوح الشام ٧/١، ١٥٦، الأزدي/ فتوح الشام ٢٤٠,
(٤) الواقدى/ فتوح الشام ٢٤٠/٢، ٣٠٨ .
(٥) ابن أعثم/ الفتوح ٨٧/١، ١٣٨، والأزدي/ فتوح الشام ١٠،٧ .
(٦) الأزدي/ فتوح الشام ٤٢، الواقدى/ فتوح الشام ٢٢٦/٢، أبو العرب/ طبقات علماء أفريقية وتونس ٦٨، ٦٩، المالكي/ رياض النفوس ١٦/١، ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٨٤، ١٨٦ .
(٧) الواقدى/ فتوح الشام ١٣/١، ١٥٦، ١٥٧، ٣٠٨/٢ .
(٨) الواقدى/ فتوح الشام ٢٦٣/١، ابن عبدالحكم/ فتوح مصر وأخبارها ٧٦/١، ٧٧، ١٨٤، ١٨٦، أبوالعرب، طبقات ٦٨، ٦٩ .

بلـي:

شاركت بلي في فتح العراق [١] ومصر [٢] .

عـك:

شاركت عك في فتح بلاد مصر. [٣]

لخم وجـذام:

شاركت قبيلة لخم وجذام في فتح مصر وأفريقية. [٤]

---

(١) جمال جودة ١٥٣ .

(٢) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٦٢/١، ٧٦، ٧٧ .

(٣) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١٤٨/٢، وابن عبدالحكم / فتوح مصر ٥٦/١ .

(٤) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ٥٨، ١٨٤، ١٨٦ .

٢) استقرار القبائل العربية في البلاد المفتوحة:

تميم:

سكنت تميم البصرة (١) ونزلت في الجهة الجنوبية الغربية مابين المربد والمسجد الجامع (٢)، ومن تميم من سكن الكوفة (٣) أيضاً، ومن تميم من سكن اقليم الجزيرة (٤)، وسكن جماعة منها أصبهان ومرو (٥) وسمنجان (٦) من بلاد فارس.

بكر بن وائل:

منهم من سكن البصرة (٧)، ومنهم من سكن الكوفة (٨)، ومنهم من سكن اقليم الجزيرة (٩)، ومن من سكن بلاد قوهستان في إقليم فارس. (١٠)

الأزد:

سكنت البصرة وكانت منازلها جنوب غرب المسجد (١١)، وللأزد منازل بالكوفة (١٢)، وشاركت الأزد في فتح بلاد فارس (١٣) ثم سكنت مرو (١٤)، كما شاركت في فتح بلاد الشام (١٥)، وبلاد مصر وكان لها استقرار كبير في مصر. (١٦)

---

(١) ياقوت الحموي/ معجم البلدان ٤٣١/١ . وانظر: ابن دريد/ الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، الناشر: مؤسسة الخانجي بمصر، والمكتب التجاري ببيروت، ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م، ١٤ .

(٢) جمال جودة/ العرب والأرض ١٦٣ .

(٣) اليعقوبي / البلدان ٣١١ .

(٤) البلاذري/ فتوح البلدان ٢١١/١، ٤٧٦/٢، ٥٠٤/٣ .

(٥) اليعقوبي / البلدان ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩ .

(٦) ياقوت / معجم البلدان ٢٥٢/٣، وانظر اماكن هذه الأقاليم الملحق رقم (٢) شكل (٢).

(٧) جمال جودة / العرب والأرض ١٦٣ .

(٨) اليعقوبي/ البلدان ٣١١ .

(٩) الطبرى / تاريخ الطبري ٢٧٣/٤ .

(١٠) البلاذري/ فتوح البلدان ٤٩٩/٣ .

(١١) جمال جودة / العرب والأرض ١٦٣ .

(١٢) اليعقوبي / البلدان ٣١١ .

(١٣) البلاذري/ فتوح البلدان ٤٧٦/٢ .

(١٤) اليعقوبي/ البلدان ٢٧٩ .

(١٥) ابن أعثم / الفتوح ٨٧/١ .

(١٦) المقريزي/ الخطط المقريزية ٢٩٧/١، ٢٩٨ .

عبدالقيس:

سكنوا البصرة والكوفة، وكانت منازلهم بالبصرة شمال شرق المسجد حول نهر معقل[١] ، وأما في الكوفة فقد كونوا مع إياد وعك وأهل هجر والحمراء سبعاً واحداً[٢] ، كما أن منهم من سكن إقليم الجزيرة[٣] ، وشاركت عبدالقيس في فتح بلاد فارس مع عثمان بن ابي العاص الذي أسكنها توج هناك[٤] ومنهم جماعة سكنت أصبهان.[٥]

كندة:

وقد أطلق اسم كندة على حي في البصرة لإقامة جانب منها هناك،[٦] وسكنت أيضاً الكوفة وإليها ينسب مسجد بني بهدلة[٧] ، ومن آثارها أيضاً بالكوفة أبوب تحمل اسمها ، فيقال ‹أبواب كندة›[٨] ، ومن كندة من سكن الجزيرة[٩] ، ومنهم من شارك في فتوح الشاك ثم نزلوا دمشق وحمص[١٠] ، كما نزل جماعة منهم فلسطين[١١] ، وجماعة مصر.[١٢]

قيس:

سكنت البصرة[١٣] ، والكوفة[١٤] ، كما اعتبرت العنصر المتغلب في إقليم

---

(١) جمال جودة/ العرب والأرض ١٦٣ .

(٢) الطبرى/ تاريخ الطبري ٤٨/٤، ٥٢٢، وانظر: ابن دريد/ الاشتقاق ١٤ .

(٣) الواقدى/ فتوح الشام ١٦٤/٢ .

(٤) البلاذري/ فتوح البلدان ٤٧٦/٢ .

(٥) اليعقوبي/ البلدان ٢٧٤، ٢٧٥ .

(٦) البري/ القبائل العربية في مصر ١٤٠ .

(٧) البلاذري/ فتوح البلدان ٣٥٠/٢ .

(٨) الطبري/ تاريخ الطبري ١٤٥/٥ .

(٩) الواقدى/ فتوح الشام ١٣٧/٢ .

(١٠)(١١) خليفة/ تاريخ خليفة ١٩٦، وانظر: اليعقوبي/ البلدان ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩ .

(١٢) المقريزي/ الخطط المقريزية ٢٩٨/١ .

(١٣) خليفة/ تاريخ خليفة ١٩٤ .

(١٤) اليعقوبي/ البلدان ٣١٠ .

الجزيرة.[1] وسكن بعض بطونها أصبهان من بلاد فارس[2]، وكانوا منتشرين بكثرة في بلاد الشام[3]، كما نزلت قيس أيضاً بمصر ومن دورها هناك دار الزبير.[4]

بجيلة:

سكنت العراق[5]، وإليها تُنسب منطقة شهارسوج بجيلة بالكوفة[6]، وإلى ذلك أشار أبوجعفر الطبري في قوله: "..بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل"[7].

عبس:

سكنوا المدائن[8]، والكوفة؛ ومن آثارهم بالكوفة وجود مسجد خاص بهم في الحي الذي سمي باسمهم[9]، ومنهم جماعة سكنت مصر.[10]

أسد:

وقد اختطت منازل لها بالكوفة[11]، ومن أسد من سكن إقليم الجزيرة.[12]

مذحج:

سكنت مذحج الكوفة[13]، وشاركت في فتح بلاد فارس ونزلت مدينة

---

(١) عبدالله الخرعان/ اقليم الجزيرة الفراتية في عهد الدولة الأموية، بحث ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اشراف الدكتور/ محمد عبدالعزيز اللميلم ١٤٠٩هـ، ٦٥ .

(٢)و(٣) اليعقوبي/ البلديان ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، وانظر: ابن عبدربه/ العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٣٩٥/٤ .

(٤) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١١١، ١٢٣ .

(٥) الطبرى/ تاريخ الطبري ٤٨/٤ .

(٦) البلاذري/ فتوح البلدان ٣٤٥/٢، وشهارسوج : محلة بالبصرة، وهي لفظة فارسية تعني الجهات الأربع. انظر: ياقوت/ معجم البلدان ٣٧٤/٣ .

(٧) الطبرى/ تاريخ الطبرى ١٤/٥ .

(٨) الطبري/ تاريخ الطبرى ١٢١/٤ .

(٩) البلاذري/ فتوح البلدان ٣٤١/٢ .

(١٠) البري/ القبائل العربية في مصر ٩٦، ٩٧، ١٠٦، ١١٠، ١٢٥ .

(١١) اليعقوبي / البلدان ٣١١ .

(١٢) البلاذري/ فتوح البلدان ٢١١/١ .

(١٣) الطبرى/ تاريخ الطبري ٤٥/٤، ٤٨ .

روذة [١]، كما أن أكثر أهل مدينة قم مـن مذحـج [٢]، ويبـدو أن منهـم مـن استقر بالأردن [٣]، وكان لمذحج أيضاً استقرار بمصر [٤].

همـدان:

تفرقت همدان أن الكوفة [٥]، وشاركت في فتـوح بـلاد الشـام [٦]، ومنهـم مـن استقر هناك فكان هـؤلاء إلى جـانب معاويـة رضـي الله عنـه في صـفين [٧]، ومنهـم كذلك من شارك في فتح مصر؛ ثم استقر بالجيزة [٨].

خثعم:

سكنت الكوفة [٩]، ومنهم من سكن الشام [١٠].

عـك:

سكنت الكوفة [١١]، ومنهم من سكن الشام ووقف مع معاويـة في صـفين [١٢]، ومنهم كذلك من سكن مصر بعد أن شارك في فتحها [١٣].

إيـاد:

سكنت الكوفة [١٤]، وإليها يُنسب دير الجمـاجم هنـاك [١٥]، ومنهـا مـن سـكن الشام [١٦].

---

(١) البرى / القبائل العربية في مصر ١٦٦ .

(٢) اليعقوبي / البلديان ٢٧٤ .

(٣) دكسن / الخلافة الأموية ١٤١ .

(٤) المقريزي / الخطط المقريزية ٢٩٨/١ .

(٥) اليعقوبي / البلدان ٣١١ .

(٦) ابن أعثم / الفتوح ٨٧/١ .

(٧) خليفة / تاريخ خليفة ١٩٦ .

(٨) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ١٢٨، ١٢٩ .

(٩) الطبرى / تاريخ الطبري ٤٨/٤ .

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٤/٥ .

(١١)(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٨/٤، ٢٤/٥ .

(١٣) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٥٦ .

(١٤) الطبرى / تاريخ الطبري ٤٨/٤ .

(١٥) البلاذري / فتوح البلدان ٣٧٤/٢ .

(١٦) اليعقوبي / البلدان ٣٢٤، ٣٢٥ .

مزينـة:

سكنت الكوفة، ووقفت إلى جانب علي رضي الله عنه في موقعة الجمل [١]، وشاركت في فتح مصر ونزلتها [٢].

هـوازن:

سكنت الكوفة [٣]، ومنهم من سكن مصر زمن هشام بن عبدالملك [٤].

كنانـة:

سكنت الكوفة [٥]، ومنهم من شارك في فتح الشام ونـزل فلسـطين، فكـان إلى جانب معاوية في صفين [٦].

مـراد:

ومنهم عدد كبير سكن الكوفـة [٧]، وإليهـم ينسـب المـوضع المعـروف هنـاك ‹بجبانة مراد› [٨]، ولأبواب مراد مشهورة هناك [٩]، ومنهم من سكن مصر [١٠].

طـيئ:

سكنت الكوفة [١١]، وشـاركت في فتـوح الشـام [١٢]، واسـتقر جماعـة منهـم هناك [١٣]، كما شاركت في فتح مصر وكان لها استقرار بها [١٤].

---

(١) ابن الأثير/ الكامل ١١٨/٣ .

(٢) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٠٨، ١١٥، وانظر: المقريزي/ الخطط المقريزية ٢٩٧/١ .

(٣) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٨/٤ .

(٤) الكندي / تاريخ ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الطبعة الأولى ٦٤، ٦٥.

(٥) الطبرى/ تاريخ الطبري ٤٨/٤ .

(٦) خليفة/ تاريخ خليفة ١٩٦، وانظر: اليعقوبي/ البلدان ٣٢٩ .

(٧) البري/ القبائل العربية في مصر ١٧٣ .

(٨) اليعقوبي/ البلدان ٣١١/٤ .

(٩) ياقوت/ معجم البلدان ٤٩١/٤ .

(١٠) البري / القبائل العربية في مصر ٨٤، ١٧٣ .

(١١) اليعقوبي/ البلدان ٣١٠ .

(١٢) الواقدي/ فتوح الشام ٨/١ .

(١٣) اليعقوبي/ البلدان ٣٢٤، وانظر: دكسن/ الخلافة الأموية ١٤١ .

(١٤) البري/ القبائل العربية في مصر ٨٤، ١٧٣ .

بلـي:

شاركت في فتوح الشام، وقد أنزلها أبوعبيدة رضي الله عنه مدينة حمص عند فتحها [١]، ثم شاركت في فتح مصر ونزلتها وتركت الشام إثر أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يسير ثلث قضاعة بالشام إلى مصر فسُيِّرت بلي [٢].

أنمـار:

سكنت الكوفة، ووقفت إلى جانب علي رضي الله عنه في موقعة الجمل [٣].

حميـر:

منهم من نزل الكوفة [٤]، ولكن أكثرهم نزل حمص [٥]، ودمشق [٦]، ومنهم جماعة نزلت مصر [٧].

يحصـب:

شاركت في فتوح الشام ونزل أكثرهم حمص [٨]، ومنهم من نزل مصر [٩].

ثقيـف:

سكنت الكوفة [١٠]، ومصر [١١]، وأصبهان [١٢].

جذيمـة:

سكن بنو جذيمة الكوفة، وبها مسجد بني جذيمة المنسوب لهم [١٣].

---

(١) ابن الأثير/ الكامل ٣٤٢/٢ .
(٢) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ٧٦، ١١٦ .
(٣) الطبري/ تاريخ الطبري ٥٠٠/٤ .
(٤) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٨/٤ .
(٥) اليعقوبي/ البلدان ٣٢٤ .
(٦) دكسن/ الخلافة الأموية ١٤١ .
(٧) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٢٢، ١٢٦ .
(٨) اليعقوبي/ البلدان ٣٢٥ .
(٩) المقريزي/ الخطط المقريزية ٢٩٨/١ .
(١٠) الطبري ٤٥/٤ .
(١١) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٠٨، ١١٥ .
(١٢) اليعقوبي/ البلدان ٢٧٤، ٢٧٥ .
(١٣) البلاذري/ فتوح البلدان ٣٤٩/٢ .

مهـرة:

نزلت على جبل صغير وسط الكوفة يقال له كوفان (١)، ونـزلت كـذلك مصـر بعد مشاركتها في فتحها (٢).

بنو ضبـة:

سكنوا أصبحان من أقاليم فارس (٣) ومنهم من سكن دمشق (٤).

الاشعريـون:

ومنهم من سكن قم في فارس (٥)، ومنهم من سكن الشام ووقـف إلى جـانب معاوية في صفين (٦).

قضاعـة وعذرة وبلقين:

سكنت الشام قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أسـلمت وكـانت عونـاً للمسـلمين في غزوة ذات السلاسل (٧)، وسكنت قضاعة أيضاً الكوفة (٦)، ومصر (٨).

لخـم:

سكنوا الشام (٩)، ومنهم من كان يسكن مصر قبل فتحها وكـانوا عونـاً لعمـرو ابن العاص على دخول مصر (١٠).

سدوس وجهينه وبنو ناجية:

شاركوا في موقعتي الجمـل وصـفين إلى جـانب عـلي رضـي الله عنـه، وقـد تجمعوا من البصرة والكوفة، وجلهم من البصرة (١١)، وشارك بنـو ناجيـة كـذلك في فتح إقليم فارس (١٢). ومن جهينة مـن سـكن دمشـق (١٣)، ومصـر (١٤) إضافـة إلى البصرة والكوفة.

---

(١) ياقوت / معجم البلدان ٤٩١/٤ .

(٢) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٧٦، ١١٨، ١٨٤ .

(٣)(٤)(٥) اليعقوبي / البلدان ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٢٦، ٣٢٧ .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤/٥ .

(٧)(٨) ابن سعد / الطبقات الكبرى ١٣١/٢، وانظر: الطبري / تاريخ الطبري ٣٢/٣، ٤٨/٤ .

(٩) ياقوت / معجم البلدان ١٤٢/٥ .

(١٠) اليعقوبي / البلدان ٣٢٩ .

(١١) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٥٨ .

(١٢) البلاذري / فتوح البلدان ٤٦٠/٢، وانظر: البري / القبائل العربية في مصر ١٩٣، وانظر: الطبري / تاريخ الطبري ١١٣/٥ .

(١٣) البلاذري / فتوح البلدان ٤٧٦/٢ .

(١٤) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٩٨ .

قريش:

سكنت الشام [١] ومصر ولهم فيها دار السلسلة [٢]، ومنهم من سكن البصرة ووقف مع علي رضي الله عنه في صفين. [٣]

لهازم وبنو حنظلة:

سكنتا البصرة والكوفة وشاركتا في صفين مع علي رضي الله عنه. [٤]

أشجع وسليم وبنو عامر وحضرموت:

سكنوا الكوفة [٥] ومصر [٦].

أسلم وغفار وجذام:

سكنوا الشام [٧] ومصر [٨]

عاملة وتنوخ:

نزلتا الشام [٩]، والجزيرة [١٠].

خزاعة:

سكنت أصبهان في بلاد فارس [١١]، وكذلك نزلت مصر. [١٢]

---

(١) دكسن/ الخلافة الأموية ١٤١ .

(٢) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٠٨ .

(٣) خليفة / تاريخ خليفة ١٩٥ .

(٤) خليفة/ تاريخ خليفة ١٩٥ .

(٥) اليعقوبي/البلدان ٣١١، وانظر: تاريخ الطبري ٤٥/٤، ٤٨، وياقوت/ معجم البلدان ٤٩٢/٤ .

(٦) الكندي/ تاريخ ولاة مصر ٦٤، ٦٥، وانظر: ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٠٨، ١١١، ١١٥، ١٢٣، وانظر: المقريزي/ الخطط المقريزية ٢٩٧/١، وانظر: البري/ القبائل العربية في مصر ٩٦، ٩٧، ١٠٦، ١١٠، ١٢٥، ١٢٩، ١٨٤ .

(٧) ابن أعثم/ الفتوح ٨٧/١، وانظر: اليعقوبي / البلدان ٣٢٩ .

(٨) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ٩٨، ١٢٨ .

(٩) دكسن/ الخلافة الأموية ١٤١، وانظر: اليعقوبي / البلدان ٣٢٤ .

(١٠) الواقدي/ فتوح الشام ١٣٧/٢، وانظر: ابن الأثير / الكامل ٣٧١/٢ .

(١١) اليعقوبي / البلدان ٢٧٤، ٢٧٥ .

(١٢) ابن عبدالحكم/ فتوح مصر ١٠٨، ١١٥ .

وقد استقر كل من القبائل التالية في الكوفة: بجالة، وبجلة، وجديلة، وغطفان، وضبيعة، وأحمس، ويشكر، وبنو أود.[١]

واستقر كل من القبائل التالية في الشام: غسان، وكلب، وبهراء، وزبيد، وسليح، وذبيان.[٢]

واستقر كل من القبائل التالية في مصر: راشدة، ودوس، وليث، وجمح، والمعافر، هذيل، وفهم، وتجيب، وخولان، ومدلج، وعنزة.[٣]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥/٤، ٤٨، وانظر : اليعقوبي / البلدان ٣١٠، ٣١١، وانظر : ياقوت / معجم البلدان ٤٩٢/٤ .

(٢) اليعقوبي / البلدان ٣٢٤- ٣٢٧، ٣٢٩، وانظر: دكسن / الخلافة الأموية ١٤١ .

(٣) ابن عبدالحكم / فتوح مصر ٥٨، ١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، وانظر: المقريزي / الخطط المقريزية ٢٩٧/١، ٢٩٨، وانظر: البري / القبائل العربية في مصر ٦٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٨٤.

٣) مشاركة القبائل العربية في الأحداث الداخلية:

فتنة مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه:

عن مشاركة القبائل العربية في هذه الفتنة تذكر المصادر أسماء بعض منها وهي: بكر بن وائل، وعبدالقيس، وربيعة، والأزد، وكندة، وتميم، وقضاعة [١]، وخزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة ومزينة وأنباط يثرب [٢]، وباهلة، وكلب [٣]، وتيم بن مرة، وبنو زهرة، وغفار، ومخزوم [٤]، وأسلم [٥]، وعبس [٦]، وأشجع [٧].

وهناك قبائل لم تذكرها المصادر وإنما أشارت إليها إشارة، من ذلك أن السمعودي بعد أن ذكر بعض أسماء القبائل المتقدمة قال: "..وغير هؤلاء ممن لا يحمل كتابنا ذكره" [٨].

وقال الشاعر:

نقاتل من دون ابن عفان إنـــه
إمام وقد جاشت عليه القبائـــل [٩]

---

(١) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون ٥٨٦/٢ .

(٢) البلاذري/ أنساب الأشراف ٩٩/٥، وانظر: ابن عبدربه/ العقد الفريد ٣٠٠/٤، والأصفهاني/ الأغاني ٣٢٥/١٦.

(٣) محجمود شاكر/ التاريخ الإسلامي -الخلفاء الراشدون- ، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٢٤١/٣ بدون إسناد.

(٤) المسعودي/ مروج الذهب ٣٥٣/٢، وانظر: السيوطي/ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد١٥٧، وانظر: ابن أعثم/ الفتوح ٤١١/١، ٤٢٢ .

(٥) ابن عساكر/ تاريخ دمشق، ترجمة عثمان رضي الله عنه، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، ٥٤٠.

(٦) ابن شبه/ تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١١٤٤/٣ .

(٧) ابن دريد/ الاشتقاق ٢٧٦ .

(٨) المسعودي/ مروج الذهب ٣٥٣/٢ .

(٩) ابن عساكر/ تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه ٥٥٤، وقائل الأبيات هو عبدالله بن زمعة بن الأسود.

على أية حال فإن الذين قتلوا عثمان موصوفون بأنهم أعراب وغوغاء ونزاع وأوباش ورعاع وغثرة.[١]

والأعراب: هم سكان البادية[٢]

والغوغاء: هم السفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر.[٣]

والنزاع: هم الغرباء الذين يجاورون قبائل ليسوا منها.[٤]

والأوباش : هم الأخلاط من الناس.[٥]

والرعاع : هم سقّاط الناس وسفلتهم، وقيل: هم الرذال الضعفاء الذين إذا أفزعوا طاروا.[٦]

والغثرة: هم الجهال، وقيل: هم الجماعة المختلطون من الناس الغوغاء.[٧]

---

(١) الذي أطلق على الثوار لفظة أعراب هم عثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم.
انظر: الطبري/ تاريخ الطبري ٣٥٢/٤، ٤٥٠ .
والذي أطلق عليهم لفظة غوغاء هم طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم.
انظر: الطبري/ تاريخ الطبري ٤٥٠/٤، ٤٦٢ .
والذي أطلق عليهم لفظة نزاع هي عائشة رضي الله عنها. انظر: الطبري/ تاريخ الطبري ٤٦٢/٤،
والذي أطلق عليهم لفظة أوباش هو ابن تيمية رحمه الله. انظر: ابن تيمية/ منهاج السنة، تحقيق محمد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٣٢٣/٤،
والذي أطلق عليهم لفظة رعاع هو عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن منظور/ لسان العرب ١٢٨/٨، مادة (رعع).
كما تابع اليافعي (ت٧٦٨هـ) عثمان في إطلاق هذه اللفظة عليهم. انظر: اليافعي/ مرآة الجنان، تحقيق عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ١٢٤/١، ١٣٩ .
والذي أطلق لفظة غثرة هو عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن منظور/ لسان العرب٧٥، مادة (غثر).

(٢) ابن منظور/ لسان العرب ٥٨٦/١، مادة (عرب) .

(٣) ابن منثور/ لسان العرب ٤٤٤/٨، مادة (غوغ) .

(٤) ابن منظور/ لسان العرب ٣٥٠/١، مادة (نزع) .

(٥) ابن منظور/ لسان العرب ٣٦٧/٦، مادة (وبش) .

(٦) ابن منظور/ لسان العرب ١٢٨/٨، مادة (رعع).

(٧) ابن منظور/ لسان العرب ٧/٥ ، مادة (غثر) .

والناظر في هذه الأوصاف التي أُطلقت على الثوار يجد أن معناها واحد وان اختلفت ألفاظها، وأن هذا المعنى إنما يدل على أن الذين شاركوا في الفتنة من القبائل المذكورة إنما هم من اتصف بهذه الأوصاف فقط وليس كل أفراد القبائل وأصحاب هذه الأوصاف في القبائل قلة، وإنما يكثرون بانضمام بعضهم إلى بعض من القبائل، وبالتالي فإن القبائل لا تتحمل مسؤولية مشاركة هؤلاء في الثورة.

ولكن هل صحيح أن من الثوار من كان ينطلق من عصبية يمنيه على شيوخ الصحابة من قريش؟ (١)

للإجابة عن هذا التساؤل يلزمنا قبل ذلك النظر في أسماء المشاركين في الفتنة، ولدى تتبع بعض أمهات المصادر التاريخية التي ذكرت أحداث الفتنة تمكنا من استقصاء أسماء أكثر المشاركين فيه مع نسبة أكثرهم إلى قبائلهم فكانوا على النحو التالي:

١) عبدالرحمن بن عديس البلوي. ٢)كنانة بن بشر التجيبي. ٣)جندب بن كعب الأزدي. ٤)الغافقي بن حرب العكي.٥)حكيم بن جبلة العبدي. ٦)مالك بن الحارث النخعي (الأشتر النخعي). (٢) ٧)عمرو بن الحمق الخزاعي. ٨)قتيرة بن فلان السكوني. (٣) ٩)زيد بن صوحان العبدي. ١٠)زياد بن النضر الحارثي. (٤) ١١)عبدالله بن الأصم العامري. ١٢)عمرو بن الأصم العامري. ١٣)ذريح بن عباد العبدي. ١٤)بشر بن شريح القيسي. (٥) ١٥)ابن محرش بن عمرو الحنفي. (٦) ١٦)حرقوص بن زهير السعدي. (٧) ١٧)جهجاه بن سعد الغفاري. ١٨)أبوعمرو بن بديل الخزاعي.

---

(١) أبوبكر بن العربي/ العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، الناشر: سهيل أكيديمي، لاهور- باكستان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٥٨، هامش رقم (١).

(٢) الطبرى/ تاريخ الطبري ٣٢٦/٤، ٣٤٨، ٣٤٩ .
وانظر: ابن أبي شيبة/ المصنف، الدار السلفية، تحقيق مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٢١٨/١٥ .

(٣) ابن أبي شيبة/ المصنف ٣٤٨/٤، ٣٤٩، ٣٧٢ .

(٤) الطبري/ تاريخ الطبري ٣٤٩/٤، وانظر: ابن عساكر/ تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه، ٣١٦ .

(٥) الطبري/ تاريخ الطبري ٣٤٩/٤ .

(٦) المصدر السابق ٣٦٦/٤، وانظر: ابن عساكر/ تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه، ٣٣٢ .

(٧) الطبرى/ تاريخ الطبري ٣٤٨/٤، وانظر: ابن أبي شيبة/ المصنف ٢٢٢/١٥ .

١٩)سودان بن رومان الأصبحي.(١) ٢٠)كلثوم التجيبي.(٢) ٢١)عمير بن ضابئ البرجمي.(٣) ٢٢)عمرو بن زرارة النخعي.(٤) ٢٣)كميل بن زياد النخعي.(٥) ٢٤)عروة بن شييم الليثي.(٦) ٢٥)صعصعة بن صوحان العبدي.(٧) ٢٦)عروة بن أذنة العبدي.(٨) ٢٧)مرداس بن أذنة العبدي.(٩) ٢٨)عبدالله بن سبأ اليهودي. ٢٩)خالد بن ملجم المرادي. ٣٠)سودان بن حمران المرادي. ٣١)يزيد بن قيس الأرحبي. ٣٢)زرع بن يشكر اليافعي. ٣٣)جبلة بن عمرو الساعدي. ٣٤)نيار بن عبدالله الأسلمي.(١٠) ٣٥) نهران الأصبحي. ٣٦)هاني بن خطاب الحارثي. ٣٧)عبدالرحمن بن حنبل الجمحي. ٣٨)جندب بن زهير الغامدي. ٣٩)ثابت بن قيس النخعي.(١١) ٤٠)ضابئ بن الحارث التميمي. ٤١)جرول بن مالك الأوسي. ٤٢)أبو شمر بن أبرهة الحميري.(١٢) ٤٣)علقمة بن عبس.(١٣) ٤٤)شريح بن أوفى. ٤٥)يزيد بن مكنف.(١٤) ٤٦)كنانة بن عتاب. ٤٧)كعب بن ذي الحبكة. ٤٨)عروة بن الجعد.(١٥)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٨/٤ .

(٢) المصدر السابق ٣٩١/٤، وانظر: ابن عساكر / تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه ٤٤٦.

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٣/٤ ، وانظر: المسعودي / مروج الذهب ٣٥٥/٢ .

(٤) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٠/٥ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٣/٤ ، وانظر: البلاذري / أنساب الأشراف ٣٠/٥ .

(٦) الطبرى / تاريخ الطبري ٣٤٨/٤ .

(٧) ابن شبه / تاريخ المدينة ١١٤١/٣ ، وانظر: ابن أبي شيبه / المصنف ٢٠٣/١٥ .

(٨و٩)ابن دريد / الاشتقاق ٣٣٠، وانظر: ابن شبه / تاريخ المدينة ١٢٨٣/٤ .

(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٠/٤ ، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٩٠ .

(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٤/٦ص٣٢، ٣٩٤، ٥٢٤، ٤٦/٥ .

(١٢) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٢٣ .

(١٣) ابن عساكر / تاريخ دمشق ، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه ٤٤٨ .

(١٤) ابن شبة / تاريخ المدينة ١١٤١/٣ .

(١٥) الطبرى / تاريخ الطبري ٣٢٦/٤، ٣٨٠، ٤٠٣ .

٤٩)رجل من سدوس خنقه يقال له: الموت الأسود.[١] ٥٠)وقيل أن الذي قتله رجل من مراد من أهل مصر. ٥١)وقيل أن الذي قتله رجل من بني أسد بن خزيمة. ٥٢)وقيل أول من ضربه رومان اليماني. ٥٣)رجل من كندة هو الذي قتله في قول.[٢]

وبالنظر إلى أسماء الثوار الواردة في القائمة المتقدمة نجد -مما تيسير لنا معرفة نسبه- ستة وعشرين من أهل اليمن[٣]، مقابل خمس عشرة من القبائل العدنانية[٤]، وهذا وإن كان يشير إلى تفوق أهل اليمن، إلا أنه لا يعني عصبيتهم ضد قريش؛ وذلك للوجود القوي نسبياً للقبائل العدنانية وعدم خلو الساحة للقبائل اليمانية وحدها، مما يمتنع معه أن تكون عصبية أهل اليمن أحد دوافع الثورة.

وهذه القائمة تضيف لنا أسماء قبائل غير التي تقدم ذكرها؛ كالنخع، ومراد، وعامر بن صعصعة، وأرحب، وأسلم، وجمح، وغامد، وسدوس.

وهذه القبائل ينطبق عليها ماقيل من قبل في القبائل السابقة من أن المشاركين منها إنما هم من اتصف بالصفات المذكورة آنفاً، بغض النظر عن الأعداد المشاركة من كل قبيلة، وحتى لو شارك واحد منهم ذكرنا اسم قبيلته، لأن الذين ذكروا القبائل في القائمة الأولى لم يشرطوا عدداً معيناً لذكر اسم القبيلة، وبالتالي فإن هذه القبائل أيضاً لا ينسحب عليها مغبة مشاركة أبنائها في الثورة.

وثمة فائدة تقدمها لنا قائمة الأسماء المتقدمة وهي تخصيص بعض العموم الوارد في القائمة الأولى؛ فالبلوى من قضاعة، والسكوني والتحيبي من كندة، والعكي والساعدي من الأزد، والعبدي والحنفي من ربيعة.[٥]

---

(١) ابن عساكر/ تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه ٤١٦، وانظر: ابن أبي شيبة/ المصنف ٢١٩/١٥ .

(٢) ابن عساكر/ تاريخ دمشق، المجلد الخاص بترجمة عثمان رضي الله عنه ص٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٨.

(٣) وهم أصحاب الأرقام، ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣ .

(٤) وهم أصحاب الأرقام: ٥، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٧، ٤٠، ٥١ .

(٥) القلقشندي/ نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ٦٥، ١٧٠، ١٧٤، ٢٢٣، ٢٥٨، ٣٠٧، ٣٣٢ .

وعند إضافة هذه القبائل إلى القبائل الواردة في القائمة الأولى نجد أن القبائل العدنانية تفوق القبائل اليمانية؛ حيث بلغ عدد القبائل العدنانية ست عشرة قبيلة (٢) مقابل إحدى عشرة قبيلة من أهل اليمن (٣)، وهو ما يلغي تماماً فكرة عصبية أهل اليمن، وبالتالي إلغاء أن تكون العصبية عامة أحد دوافع الثورة.

وهكذا كان الثوار ينتمون إلى قبائل عربية، إلا أن تبعات مشاركتهم في الثورة لا تنسحب على قبائلهم، ومع ذلك فقد كان الثوار عرضة للتغرير بهم وتلبيس الحقائق عليهم من قبل زعماء الفتنة المخططين لها، وعلى رأسهم ابن سبأ اليهودي وزمرته، مستغلين جهل الثوار وسرعة تأثرهم إلى أن سوغوا لهم قتل أمير المؤمنين في عقر داره بأمور مهدت لذلك، منها افتعال الكتاب المزور على لسان عثمان إلى والي مصر بقتلهم إذا قدموا عليه (٤).

---

(٢) وهي: بكر بن وائل، وعبدالقيس، وربيعة، وتميم، وباهلة، وسعد بن بكر، وهذيل، ومزينه، وتيم، وزهرة، وغفار، ومخزوم، وعبس، وجمح، وعامر بن صعصعة، وسدوس.

(٣) وهي: الأزد، وكندة وقضاعة، وجهينة، وكلب، والنخع، ومراد، وأرحب، وأسلم، وغامد، وخزاعة.

(٤) ابن العربي/ العواصم من القواصم ١٠٩، وانظر معه الهامش رقم (١).

موقعة الجمل:

تولى علي الخلافة استجابة لرغبة الأوضاع الملحة في المدينة وخشية على الدين، وقد كان كارهاً لها، وأتته البيعة من اقطار العالم الإسلامي كافة إلا الشام (١)، فقد كان فيه معاوية بن أبي سفيان يرفض التسليم لعلي بالخلافة حتى يسلم له قتلة عثمان رضي الله عنه (٢)، فتهيأ علي بعد فترة من خلافته للخروج إلى الشام لمعالجة الأوضاع هناك. ولما بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة قرر إرجاء أمر الشام والنظر فيما استجد من أمر البصرة، فجد السير نحو البصرة.

ولما وصل البصرة كان معه من قبائل العرب من : حمير، همدان، مذحج، الأشعريون، طيء، قيس، عبس، ذبيان، كندة، حضرموت، قضاعة، مهرة، الأزد، بجيلة، خثعم، خزاعة، بكر، تغلب، قريش، الأنصار، أفناء ربيعة (٣)، أسد (٤)، عبدالقيس (٥)، كنانة، تميم، الرباب، مزينة، أنمار (٦).

أما عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم فقد كان معهم من قبائل العرب من: الأزد، قريش، كنانة، قيس، تيم الرباب، ثقيف، الأنصار، خزاعة، قضاعة، مذحج، ربيعة (٧)، سليم، عامر، غطفان، بكر، ناجية، عمرو بن تميم، حنظلة، أسد (٨).

وفور وصول أم المؤمنين إلى البصرة تمكن من معها من قتل قتلة عثمان من أهل البصرة ونجا منهم حرقوص بن زهير السعدي الذي منعته عشيرته بنو سعد بن تميم (٩).

ولما التقى الطرفان هناك تبين أن الجميع متفقون على الصلح (١٠).

---

(١) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٤٢/٤ .

(٢) المصدر السابق ٤٤٤/٤، ٥٧٣ .

(٣) الدينوري/ الأخبار الطوال ١٤٦ .

(٤) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١٨١/٢ .

(٥) اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢، وانظر: المسعودي/ مروج الذهب ٣٦٧/٢، ٣٧٨، ٣٧٩ .

(٦) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون ٦١٢/٢، ٦١٤ .

(٧) الدينوري/ الأخبار الطوال ١٤٦، ١٤٧ .

(٨) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون ٦١٧/٢ .

(٩) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٧٣/٤ .

(١٠) الطبري/ تاريخ الطبري ٤٨٩/٤ .

وساد هذا الجو بين أتباع علي واتباع عائشة، فكانت القبائل ينزل بعضها إلى بعض؛ مضر الكوفة إلى مضر البصرة، وربيعة الكوفة إلى ربيعة البصرة ويمن الكوفة إلى يمن البصرة [١]. وكانوا لا يتوقعون أن يقع بينهم قتال، ولا يشكون في أمر الصلح، وكان أهل الكوفة يقول بعضهم لبعض وهم يضحكون ويعجبون: "أترى إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا" [٢]، "فكأنهم يرون أنهم لا يقتتلون" [٣].

لما علم قتلة عثمان -الذين يندسون في صفوف الفريقين- بأمر الاتفاق أدركوا أن اتفاق الجميع ليس إلا عليهم فعملوا على إنشاب القتال بين الطرفين، قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): "..وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بينهم.." [٤].

وقال أيضاً: "..أول ماوقعت الحرب أن صبيان العسكرين تسابوا ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشبت الحرب.." [٥].

وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ): "..فترامى أوباش الطائفتين بالنبل وشبت نار الحرب وثارت النفوس" [٦].

كل هذا حدث من غير أن يكون للصحابة فيه أي اختيار، قال ابن تيمية: "..ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم.." [٧].

وهؤلاء يعني بهم طلحة والزبير وعائشة وعلي رضي الله عنهم، بل حاول بعض الصحابة أن يتداركوا الموقف ويقفوا القتال دون جدوى، منهم: طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه؛ حيث كان يصيح بهم ليفكوا عن القتال، فلما لم يسمعوا له قال: "..أفٍّ فراش النار وذئاب طمع.." [٨].

---

(١) الطبرى/ تاريخ الطبري ٤٨٩/٤، ٥٠٥ .

(٢و٣) ابن أبي شيبه/ المصنف ٢٥٢/١٥، ٢٥٣ .

(٤) ابن حجر/ فتح الباري ٤٦/١٣ .

(٥) المصدر السابق ٤٧/١٣ .

(٦) الذهبي/ تاريخ الإسلام -عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار لكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٤٨٦ .

(٧) ابن تيمية/ مناهج السنة ٣١٦/٤ .

(٨) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ١٨٢ . وانظر: الذهبي: تاريخ الإسلام- عهد الخلفاء الراشدين ٤٨٦ .

فلابد وقد وقع القتال من القتال، ولا سبيل إلى إنهاء القتال إلا بالقتال، قال ابن حجر: "..كان رأي عائشة في طلب الإصلاح بين الناس ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة.."[١]

ولما كانت القبائل هي السواد الأعظم في هذا الجمع اندفعت تقاتل بضراوة عن الحق الذي تظن أنها عليه وتبذل في سبيل ذلك ضروباً من الشجاعة والإقدام.

فبنو عدي كانو يحفون بجمل أم المؤمنين حتى قتل منهم حول الجمل سبعون رجلاً.[٢]

وكان بنو ضبة ينشدون في المعركة الأشعار الحماسية التي تلهب المشاعر، ومن أشعارهم تلك قولهم:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل

نبارز القرن إذا القرن نزل

ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسل[٣]

ولهذا فقد كثر فيهم القتل في المعركة، حتى كان منهم وحدهم عشر قتلى المعركة؛ أي ألف قتيل، وقال بعضهم أن قتلى بني ضبة في الجمل بلغ ألفي قتيل.[٤]

أما الأزد فقد كان رجال منهم ممن يقفون إلى جانب أم المؤمنين يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون: "..بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك.."[٥]، فمثل هذا الولاء الذي يكون التعبير عنه بهذه الصورة الغريبة هو الذي يسعر القتال ويدفع النفوس رخيصة فيه، ومن هنا فقد كثر الحديث عن الأعداد الكبيرة التي

---

(١) ابن حجر/ فتح الباري ٤٦/١٣ .

(٢) ابن الأثير/ الكامل ١٣١/٣ .

(٣) المسعودي/ مروج الذهب ٣٧٥/٢ ، وانظر: ابن كثير/ البداية والنهاية ٢٤٢/٧، وانظر: اليافعي / مرآة الجنان ١٣٠/١ .

(٤) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١٨٢/٢، وانظر: المسعودي / التنبيه والإشراف، دار الهلال، بيروت- لبنان، ١٩٨١م ٢٧١ .

(٥) الطبرى/ تاريخ الطبري ٥٢٣/٤ .

شاركت من الأزد في المعركة ودورهم فيها، مما انعكس على عدد قتلاهم فيها، فكان أقل تقدير لقتلى الأزد في الجمل ألف وثلاثمائة وخمسون قتيلاً، وقيل ألفان، وقيل أربعة آلاف.[(١)]

ابتدأ القتال بعد ظهر منتصف جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين فما غربت الشمس وحول الجمل أحد.[(٢)]

وهكذا فإن القتال وقع باختيار الفئة القليلة من السبئية والثوار والغوغاء من أبناء القبائل، وفرض القتال على الناس وأكثرهم القبائل فقاتلوا حين لم يكن من القتال بد، مما يخلي ساحة القبائل العربية من أي مسؤولية حول إنشاب القتال، بل إنهم جاؤوا ولم يخطر القتال لهم على بال وكل قصدهم مَبَرة أم المؤمنين والنصح لأمير المؤمنين، وكل قبيل يتأول أن الحق في الطرف الذي هو فيه، والمتأول مأجور مخطئاً كان أم مصيباً، قال ابن حجر: "..كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا، وكلهم متأول مأجور إن شاء الله..".[(٣)]

وقال النووي (ت٦٧٦هـ): "..لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم.."[(٤)].

وقد سئل علي عن أهل الجمل فقيل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً؛ قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.[(٥)]

---

(١) الطبرى /تاريخ الطبري ٥٤٥/٤ ، وانظر/ اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي ١٨٢/٢، ، وانظر : المسعودي/ التنبيه والإشراف ٢٧١، وانظر: ابن أعثم/ الفتوح ٤٩٥/١ .

(٢) ابن حجر/ فتح الباري ٤٧/١٣، ٤٨، وانظر: الطبري / تاريخ الطبري ٥١٢/٤ .

(٣) ابن حجر/ فتح الباري ٢٨/١٣ .

(٤) النووي/ شرح صحيح مسلم ٤٠/١٨ .

(٥) ابن أبي شيبة/ المصنف ٢٥٦/١٥، ٢٥٧ .

وروي أنه كان يمر على القتلى بعد المعركة فيرى فيهم الصالحين فيقول: "..زعموا أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم.."، وكان منهم كعب بن سور (٢) وهو زعيم اليمانية في البصرة في ذلك الوقت، وعبدالرحمن بن عتاب (٣) (٤).

وروي أيضاً أنه كان يقول: "إن لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقى قلبه إلا أدخله الله الجنة" (٥). وقد كانت عائشة رضي الله عنها تترحم على موتى الجمل ممن كانوا معها وممن كانوا مع علي (٦). وقال الزهري (ت١٢٤هـ): "..وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فإنه هدر.." (٧).

---

(٢) كعب بن سور بن بكر الأزدي، مختلف في صحبته، وهو أول قاض بالبصرة من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشهد كعب الجمل مع عائشة، فلما اجتمع الناس خرج وبيده مصحف فنشره وجال بين الصفين يناشد الناس في ترك القتال، فأتاه سهم، فقتل سنة ست وثلاثين للهجرة. انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٣ (الجزء الخامس)/٣٢٢ .

(٣) عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد الأموي، ولد بمكة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأمه جويرية بنت أبي جهل، شهد عبدالرحمن الجمل مع عائشة، وفيها قتل، ورآه علي وهو قتيل فقال: هذا يعسوب قريش.

انظر: ابن حجر/ الإصابة ج٣ (الجزء الخامس)/ ٧٣ .

(٤) الطبري/ تاريخ الطبري ٥٣٨/٤، وانظر: ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون ٦٢٠/٢ .

(٥و٦) الطبري/ تاريخ الطبري ٥٣٧/٤ .

(٧) ابن تيمية / منهاج السنة ٤٦٨/٤ .

موقعة صفين:

توجه علي إلى الشام بعد فراغه من البصرة، وبرفقته من قبائل العرب: قريش البصرة، قيس الكوفة (١)، الأنصار (٢)، أسد، كنانة، كندة، بكر البصرة، تميم البصرة، خزاعة، بكر الكوفة، سعد رباب البصرة، بجيلة، ذهل الكوفة، حنظلة البصرة، قضاعة، لهازم الكوفة، تميم الكوفة، الأزد، ذهل البصرة، حنظلة الكوفة، همدان، لهازم البصرة، سعد رباب الكوفة، مذحج، عبدقيس الكوفة، عبد قيس البصرة، قيس البصرة (٣)، ثقيف، شيبان، طيء (٤)، باهلة (٥)، النخع، أسلم (٦)، تغلب، النمر بن قاسط (٧)، ناجيه (٨)، خثعم (٩)، هوازن (١٠)، مراد، راسب (١١).

ونجد في هذه القائمة القبائل اليمانية إلى جانب القبائل العدنانية على السواء (١٢).

وفي الشام استعد معاوية بن أبي سفيان لملاقاة جيش علي وكان معه من قبائل العرب: قيس دمشق، قيس حمص، قضاعة دمشق، قضاعة حمص، كندة دمشق، كندة حمص، النمر بن قاسط، حمير، قضاعة الأردن، لخم فلسطين، همدان الأردن، غسان

---

(١) خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط ١٩٥ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٥/٥ .

(٣) الدينوري / الأخبار الطوال ١٧١، ١٧٢ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠/٥، ٨٠ .

(٥) ابن أعثم / الفتوح ٥٦٣/١ .

(٦) المسعودي / مروج الذهب ٣٨٩/٢، ٣٩٣ .

(٧) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١٨٧/٢ .

(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١١٣/٥ .

(٩) ابن الأثير / الكامل ١٧٠/٣ .

(١٠) ابن أعثم / الفتوح ١٠٠/٢ .

(١١) الدينوري / الأخبار الطوال ١٩٧ .

(١٢) اليمانية : كالأزد، وكنده، والنخع، وهمدان، وطيء، ومراد، ومذحج، وغيرها.
والعدنانية: كقريش، وهوازن، وأسد، وبكر، وتميم، وعبدالقيس، وثقيف ، وغيرها.

الأردن [١]، يحصب [٢]، بهراء، تنوخ، جذام [٣]، عك [٤]، مذحج الأردن، حضرموت، قضاعة مصر، كنانة فلسطين، خثعم، [٥] الأشعريين، الأزد. [٦]

ومرة أخرى نجد القبائل اليمانية في هذه القائمة إلى جانب القبائل العدنانية. [٧]

وانك لتلحظ آثار حرص كل طرف على تطبيق مبادئ الدين وكسب رضى الله وفق مايؤدي به اليه اجتهاده، ولهذا ظهرت آثار الأخوة الاسلامية بين الطرفين قبل المعركة وبعدها، ولما نشب القتال أظهرت القبائل ضروباً من الشجاعة والإقدام. [٨]

هذا وتظهر أول بوادر العصبية في صفين بعد رفع المصاحب من قبل جيش معاوية؛ وذلك في الحادثتيين التاليتين:

الأولى: حين كان رأي علي رضي الله عنه أن لا يستجيب لمطالب وقف القتال بين القريقين حين رفع أصحاب معاوية المصاحف على أسنة الرماح؛ لأنها خدعة [٩]، وهد كما قال علي رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل [١٠]، إلا أن الأشعث بن قيس الكندي الذي بعد من أبرز أنصار علي ومؤيديه في ذلك الموقف، قال: "ياأمير المؤمنين، أجب القوم إلى كتاب الله، وإلا والله لم يرم معك يماني بسهم، ولم يضرب معك بسيف، ولم يطعن معك برمح.." [١١].

---

(١) الدينوري/ الأخبار الطوال ١٧٢ .

(٢) ابن أعثم/ الفتوح ٢٨/٢ .

(٣) المسعود/ مروج الذهب ٣٨٨/٢، وانظر: ابن الأثير/ الكامل ١٥٩/٣ .

(٤) الدينوري/ الأخبار الطوال ١٧٩ .

(٥) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ١٩٦ .

(٦) الطبري/ تاري الطبرى ١٤/٥، ٢٤ .

(٧) اليمانية: كقضاعة، ولخم، وكندة، وهمدان، وغسان، ويحصب، والأزد، وغيرها.
والعدنانية: كقيس، وكنانة، وغيرها.

(٨) ابن أعثم/ الفتوح ٢٨/٢، ١٤٣، الدينوري/ الأخبار الطوال ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، والذهبي/ سير أعلام النبلاء ٤١/٢، ترجمة الأشعث بن قيس الكندى، الطبرى ٢٥/٥، ٢٦، ٢٧، نصر بن مزاحم/ وقعة صفين ٢٥٧، ٣٠٨-٣١٢، ابن أبي شيبة/ المصنف ٢٩٠/١٥، ابن حبيب/ المحبر ٢٩١ .

(٩) الطبري/ تاريخ الطبري ٤/٥ .

(١٠) الشهرستاني/ الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ١٤٦/١.

(١١) ابن أعثم/ الفتوح ١٨٠/٢ .

والثانية: حين أراد علي رضي الله عنه أن يوجه بابن عباس ممثلا له في الحكومة بين الطرفين، فقال له الأشعث بن قيس: "إن معاوية يوجه بعمرو بن العاص ولا يحكم فينا مضريان" (١).

وهذه النصوص رغم إشارتها الواضحة إلى العصبية، إلا أنها جميعاً منسوبة إلى شخص واحد هو الأشعث بن قيس الكندي، مما يشير ابتداءً إلى ضيقها وانحصار مداها، ثم إن الظروف التي قيلت فيها هذه النصوص هي أحلك أوقات الفتنة، والفتنة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا تنضبط مقاصد أهلها واعتقاداتهم (٢)، وفي ظل ظروف الفتنة قد يكون حدث ما لا نعلمه، مما استثار حفيظة الأشعث وجعله يقول ماقال، وبخاصة أن خليفة بن خياط يذكر أن راية كندة في صفين كانت مع حجر بن عدي الكندي (٣)، ولم تكن مع الأشعث رغم وجود الأشعث بن قيس سليل ملوك كندة، ومع ذلك فإن الأشعث عدل عن موقفه ذلك وصار حرباً على الخوارج مع علي رضي الله عنه، ولم يظهر للناس صدق تخليه عن مبادئهم حتى أشار هو على علي بضرورة قتالهم قبل التوجه إلى أهل الشام (٤). ولذلك نرى ابن كثير يترضى عن الأشعث إذا جاء ذكره (٥).

وهكذا كان ظهور العصبية أو غيرها في ظل ظروف الفتنة أمراً متوقعاً، إلا أنها سرعان مازالت بزوال أسبابها وبقي الاصل وهو الإسلام.

وهكذا كانت القبائل العربية أحد أبرز العناصر المشاركة في صفين، مما قد يكون له أكبر الأثر في النتيجة التي انتهت إليها المعركة، كما أن الشجاعة التي أظهرتها القبائل عند نشوب القتال وإصرارها على الصمود وعدم التولي عن الزحف أسهم إسهاماً فعالاً في تلك النتيجة، إلا أن مواقف الجميع في الأغلب كانت مضبوطة بتأولات واجتهادات إسلامية سواء من كان منهم في صف علي بن أبي طالب، أو من كان منهم في صف معاوية بن أبي سفيان، فهل كان لهذه المواقف أثر في سياسة بني أمية ومواقفهم من هذه القبائل في أثناء ولايتهم على المسلمين؟.

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١٨٩/٢، وانظر: ابن أعثم/ الفتوح ١٩٤/٢، وانظر: المسعودي/ مروج الذهب ٤٠٢/٢.

(٢) ابن تيمية/ منهاج السنة ٤٦٨/٤ .

(٣) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ١٩٤ .

(٤) الطبرى/ تاريخ الطبري ٨٢/٥ .

(٥) ابن كثير/ البداية والنهاية ٢٧٣/٧ .

الباب الأول

موقف الدولة الأموية من القبائل العربيـــة

وفيه ثلاثة فصـول :

الفصل الأول : موقف الدولة من القبائل في أثناء ولاية الفرع السفيانـــي .

الفصل الثاني : موقف الدولة من القبائل في أثناء ولاية الفرع المرواني حتـــــى نهاية خلافة هشام بن عبدالملك .

الفصل الثالث : موقف الدولة من القبائل منذ خلافة الوليد بن يزيد وحتى نهايـــة الدولـــة .

تمهيـــد :

كانت القبائل العربية عماد المجتمع الإسلامي منذ قيامه في مدينة الرســـول صلى الله عليه وسلم ، وظلت منذ ذلك الحين مسخرة لخدمة الإسلام وحمل رايـــة الجهاد ، وامتدت على يديها دولة الإسلام إلى العراق والشام ومصر وخراسان وغيرها من أقطار العالم في ذلك الوقت .

وظلت القبائل حتى عصر بني أمية تحتفظ بقوّتها ومجدها ، وذلك لأن سلطـان الأمويين كما قيل : كان سلطاناً عربياً لحماً ودماً (١) ، فقد اعتمد الأمويون علـــى العرب في الإدارة والسياسة في الأغلب ، فالجيوش التي كانت تتجه للفتح كــــان العرب فيها عنصراً غالباً ، وكان قادتها عَرَباً كذلك ، ولما زال سلطان بني أميـــة كان ذلك إيذانا بزوال سلطان العرب .

وعلاقة بني أمية بالقبائل العربية في ظل الإسلام تعود إلى زمن ولاية معاويـــة ابن أبي سفيان على الشام،ثم في الخلاف الذي وقع بين علي بن أبي طالب ومعاويـــة ابن أبي سفيان ، وما ترتب على ذلك من أحداث صفين والتحكيم وقتل علـــــي ابن أبي طالب واستخلاف الحسن بن علي ، وتنازل الحسن عن الخلافة إلى معاويـــة ابن أبي سفيان ، ودخول المسلمين كافّة في طاعة معاوية .

فكيف ساس بنو أمية القبائل العربية ؟ وكيف تعاملوا معها ؟ وما مـــدى الآثار التي تركتها أحداث الماضي على موقف الأمويين من هذه القبائل سلبـــا وإيجابا ؟

---

(١) حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤م، ٣٤٢/١ .

الفصل الأول

موقف الدولة الأموية من القبائل العربية

في أثناء ولاية الفرع السفياني

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معاوية بن أبي سفيان :

أ - معالم شخصية معاوية السياسية .

ب - أعوان معاوية في صفين .

ج - سياسة معاوية مع خصومه .

د - معاوية وأهل الشام .

هـ - عمال معاوية .

المبحث الثاني : يزيد بن معاوية .

المبحث الثالث : معاوية بن يزيد .

يمثل الخليفة معاوية بن أبي سفيان أهم وأشهر خلفاء بني أمية على الإطلاق، فهو المؤسس الحقيقي لدولة بني أمية ، وواضع المعالم العامة لسياستها ومؤسساتها الإدارية ، وأول من تقلد الخلافة من أبناء الفرع السفياني ، وأول خليفة للمسلمين بعد الخلفاء الراشدين ، فضلا عما كان له من الحظوة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

لهذه الأسباب مجتمعة حظي هذا الخليفة باهتمام بالغ من قبل الكتّاب دون سائر خلفاء بني أمية .

ومن ضمن القضايا التي تناولها الكتاب بالدراسة في شخصية هذا الخليفة، علاقة الدولة في عهده بالقبائل العربية .

وقد انقسم الكتّاب في هذه القضية إلى فريقين :

فريق يرى أن الدولة زمن معاوية كانت تأخذ جانب اليمانية على حساب القيسية .(١)

وفريق يرى أن الدولة زمن معاوية كانت تلتزم المساواة بين الطرفين وتبتعد

---

(١) دكسن / الخلافة الأموية ١٤٣ .
وانظر : عبدالعزيز سالم / تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م ، ٦٠٤ .
والقيسية هنا ليس المقصود بها قبائل قيس عيلان لوحدها المتفرعة عن مضر ، وإنما المراد بها ما يقابل القبائل اليمانية وهي القبائل العدنانية مجتمعة بما فيها المضرية والربعية .

عن الانحياز لطرف دون طرف .[١]

ونظراً لخطورة هذه القضية وتعلقها بسمعة دولة حكمت قرابة قرن من الزمان باسم الإسلام ، فإنه لابد من التدقيق في هذه القضية ، ومن أجل ذلك أشير إلى بعض الأمور التي لابد أن تؤخذ في هذا الجانب بعين الاعتبار وأهمها :

أولا : معالم شخصية معاوية السياسية :

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : " تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية " .[٢]

وخرج عمر بن الخطاب إلى الشام ، فتلقاه معاوية بن أبي سفيان في موكب ، وراح إليه في موكب ، فقال له عمر : يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله ؛ وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك ! قال : يا أمير المؤمنين ، إن العدو بها قريب منا ، ولهم عيون وجواسيس ، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزاً ؛ فقال له عمر : إن هذا لكيد رجل لبيب ، أو خدعة رجل أريب ؛ فقال معاوية : يا أمير المؤمنين ، مرني بما شئت أصِرْ إليه ؛ قال : ويحك ! ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري آمرك أم أنهاك .[٣]

---

(١) ناجي حسن / القبائل العربية في المشرق ٦٨ .
وانظر : يوسف العش / الدولة الأموية ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م ، ١٨٥ ، ١٨٦ .
وانظر : عمر العقيلي / خلافة معاوية ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، ٧٠ .
وانظر : عبدالله الخرعان / إقليم الجزيرة الفراتية (رسالة ماجستير) ٦٣ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٠/٥ .

(٣) السابق ٣٣١/٥ .

ومن أقوال معاوية : " لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها "[١].

ومنها قوله : " إني لأستحي أن يكون ذنب أعظم من عفوي ، أو جهل أكبر من حلمي ، أو تكون عورة لا أواريها بستري "[٢].

وكان يقول : " .. إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه ، وإن لم تكن إلا كلمةٌ يَشْتفي بها مُشْتَفٍ جعلتها تحت قدمي ، ودَبر أذني "[٣].

وسأل رجل معاوية : أي الناس أحب إليك ؟ قال : أشدهم لي تحبيباً إلى الناس[٤].

وأغلظ رجل لمعاوية فأكثر عليه ، فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا[٥].

وفي صفين كتب معاوية إلى شرحبيل بن السمط الكندي ـ وهو معدود من رؤوس أهل الشام ـ : " يا شرحبيل إن جرير بن عبدالله يدعونا إلى بيعة علي .. وقد حبست نفسي عليك ، وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا وأكره ما كرهوا "[٦].

---

(١) ابن عبد ربه / العقد الفريد ٣٦٤/٤ .
(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٥/٨ .
(٣) المبرد / الكامل ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، ٩١/١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٦/٥ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) نصر بن مزاحم / وقعة صفين ٤٧ .

وفي صفين أيضا كان يقول : " والله لأستميلن بالأموال ثقات علي .. " ؛ فكان يعطي حتى القريبين لعلي من أهل بيته ، وهو ما لا يؤخذ عليه في الأغلب ، لأن إنفاق المال لتذويب العداوات أخف بكثير من سل السيوف وإراقة الدماء ؛ ولهذا فقد أثر عنه أنه كان يقول فيما بعد : " لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عتاد "[١] .

قال ابن الأثير : " وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس "[٢] .

ولما رأى ملك الروم اشتغال معاوية عنه بحرب عليّ في صفين ، طمع في بلاد المسلمين ، وتدانى في بعض أراضيهم ، فكتب إليه معاوية : " والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك لاصطلحن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنّك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت " ، فخاف ملك الروم ، وانكفّ ، وبعث يطلب الهدنة[٣] .

وكتب في خلافته إلى واليه على العراق زياد بن أبي سفيان : " .. إنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة ؛ أن نلين جميعاً فيمرح الناس في المعصية ، ولا نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون للشدة والفظاظة ، وأكون أنا للين والألفة "[٤] .

---

(١) الذهبي / سير ١٤٤/٣ .
(٢) ابن الأثير / الكامل ٢٥١/٣ .
(٣) ابن كثير / البداية والنهاية ١١٩/٨ .
(٤) الذهبي / سير ١٥٤/٣ .

ومن أقوال المعاصرين له عنه ، قال عبدالله بن الزبير : " لله در ابن هند ، إن كنا لنفرقه وما الليث على براثنه بأجرأ منه ، فيتفارق لنا ، وإن كنا لنخدعه وما ابن ليله من أهل الأرض بأدهى منه ، فيتخادع لنا ، والله لوددت أنا متعنا به ما دام في هذا الجبل حجر - وأشار إلى أبي قبيس - " [١] .

وقال ابن عباس : " ما رأيت أحدا أخلق للملك من معاوية ، إن كان لَيَرِدُ الناسُ منه على أرجاء وادٍ رحب .. " [٢] .

وقال أيضا : " قد علمت بم غلب معاوية الناس ،كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقع طاروا " [٣] .

وقال قبيصه بن جابر الأسدي : " صحبت معاوية فما رأيت أحداً أعظم حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أكثر سؤدداً ، ولا أبعد أناةً ، ولا ألين مخرجاً ، ولا أرحب باعاً ، ولا أحب رفيقاً ، ولا أشبه سريرةً بعلانيةٍ منه " [٤] .

وقال ابن كثير : كان معاوية " جيد السيرة ، حسن التجاوز ، جميل

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٦/٨ . ومعنى نفرقه : أي نُخِيْفُه .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٧/٥ .
(٣) ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٦/٨ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٧/٥ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٥/٨ .
وانظر : يعقوب البسوي /المعرفة والتاريخ ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ٤٥٨/١ .
وقبيصة بن جابر هو : قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي ، تابعي ، من رجال الحديث،الفصحاء ، الفقهاء ، يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وهو أخو معاوية من الرضاعة .
انظر : الزركلي / الأعلام ١٨٨/٥ .

العفو ، كثير الستر رحمه الله تعالى "(١) .

وروي أن المسور بن مخرمة دخل يوماً على معاوية ، فلم يترك شيئا يعيبه عليه إلا بيّنه له ، فقال له معاوية : " لا أتبرأ من الذنوب ، فما لك يا مسور ذنوب تخاف أن تهلك إن لم يغفرهاالله لك ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فما جعلك أحق أن ترجو المغفرة مني ؟! فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس ، وإقامة الحد ، والجهاد في سبيل الله ، والأمور العظام التي لا أحصيها ولا تحصيها أكثر مما تلي ، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ، والله لعلى ذلك ، ما كنت لأُخيّر بين الله وبين ما سواه إلا اخترت الله على ما سواه ، قال مسور : ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت أنه خَصِمَني ، قال : فكان إذا ذُكر بعد ذلك دعا له بالخير " ، وراوي الخبر هو ابن شهاب الزهري ، قال ابن عبدالبر : " وهذا الخبر من أصح ما يروى من حديث ابن شهاب "(٢) .

وبالجملة فإن هذه الأخبار بمجموعها تفيد أن معاوية كان رجل دولة من الطراز الأول ، يتمتع بقدرات مختلفة لمجابهة شتى الظروف التي قد تعرض له ، وسياسيا فذا ، قد أعد لكل أمر عدته ، فلم يكن يستخدم سيفه حيث يغنيه سوطه ، ولا يستخدم سوطه حيث يغنيه لسانه .

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ١٢٦/٨ .

(٢) ابن عبدالبر / الاستيعاب ١٤٨/١٠ .
وانظر : الذهبي / سير ١٥١/٣ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٤/٨ .

ثانيا : أعوان معاوية في صفين :

استعان معاوية رضي الله عنه في صفين بالقبائل العدنانية إلى جانب القبائل اليمانية،وهو ما قررناه من قبل[(١)] ، كما أنه استعان بالرجالات العدنانية إلى جانب الرجالات اليمنية في ذلك الموقف ، فتذكر المصادر التاريخية من أشهر رجالات القبائل العدنانية مع معاوية ؛ الضحاك بن قيس الفهري ، وأبا الأعور السلمي ، وزفر بن الحارث الكلابي ، وحبيب بن مسلمة الفهري ، وبسر بن أرطأة الفهري ، ومسلم بن عقبة المري ، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، وعبدالله بن عمرو بن العاص السهمي ، وطريف بن الحسحاس الهلالي ، وعمرو بن العاص السهمي ، وصحار بن عباس العبدي ، وخارجة بن حذافة العدوي القرشي ، وسمرة بن جندب الفزاري ، والمغيرة ابن شعبة الثقفي .

أما الرجالات اليمانية مع معاوية فأشهرهم ، شرحبيل بن السمط الكندي ، وذو الكلاع الحميري ، وحسان بن بحدل الكلبي ، وحابس بن سعد الطائي ، والحصين بن نمير السكوني ، وناتل بن قيس الجذامي ، والحارث بن عبد الأزدي ، وعباد بن يزيد الكلبي ، وابن حوى السكسكي ، ويزيد بن هبيرة السكوني ، ومخارق بن الحارث الزبيدي ، والنعمان بن بشير الأنصاري ، وعقبة بن عامر الجهني ، وفضالة بن عبيد الأنصاري ، ومعاوية بن خديج الكندي .[(٢)]

---

(١) انظر : الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣٩ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ١٧٢ ، ١٨٠ .
وانظر : خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط ١٩٥ ، ١٩٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٨/٣ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٢٥٧/٧ .

ثالثا : سياسة معاوية مع خصومه :

جاء في إحدى خطب معاوية بعد توليه الخلافة : " ... ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دُبُرَ أُذُني .. "[١] ، وبالطبع فإن هذا الكلام موجه إلى من كان يقاتله مع علي في صفين ، ثم صاروا بعد تحت حكمه .

ولما جاءه خبر مقتل علي جعل يبكي ، فقالت له امرأته : أتبكيه وقد قاتلته ؟! فقال : ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم .[٢]

وروي أن معاوية رضي الله عنه عدّد يوماً على الأحنف بن قيس ذنوباً له - وقد كان الأحنف يقاتل معاوية في صفين إلى جانب عليّ - ، فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، لا ترد الأمور على أعقابها ، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا ، والسيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن مددت فتراً من غدر لنمدن باعاً من ختر ، ولئن شئت لتَسْتَصفِينّ كدر قلوبنا بصفو حلمك ؛ قال معاوية : فإني أفعل ، وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الذي يهدد ويتوعد ؟ قال : هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من تميم لا يدرون فيم غضب .[٣]

وذُكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية - وقد كان يقاتله في صفين مع علي - فقال له معاوية : ما فعلت الطّرَقات ؟ - يعني أولاده - ، قال :

---

(١)و(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ٨/١٣٠ ، ١٣٢ .
(٣) ابن خلكان / وفيات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ٢/٥٠٠ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤/٢٨ .

قُتلوا مع عليّ ، قال : ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قُتل بنوك معه وبقي له بنوه ؛ فقال عدي : ما أنصفتَ علياً إذ قُتل وبقيتَ بعده ، فقال معاوية : أما إنه قد بقيتْ قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن ، فقال عدي : والله إن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وإن أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندنين إليك من الشر شبرا ، وإنّ حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي ، فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف ، فقال معاوية : هذه كلمات حِكَم فاكتبوها ،وأقبل على عدي محادثاً له كأنه ما خاطبه بشيء .(1)

وروي أن جارية بن قدامة وفد على معاوية ، فقال له معاوية : أنت الساعي مع علي ابن أبي طالب ، والموقد النار في شعلك تجوس قرىً عربية تسفك دماءهم ؟ قال جارية : يا معاوية ، دع عنك عليا فما أبغضنا عليا منذ أحببناه ، .. إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في أيدينا ، قال : إنك لتهددني ، قال : إنك لم تملكنا قسرة ، ولم تفتتحنا عنوة ، ولكن أعطيتنا عهوداً ومواثيق ، فإن وفيت لنا وفينا ، وإن ترغب إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً مداداً ، وأدرعا شدادا ، وأسنة حدادا ، فإن بسطت إلينا فتراً من غدر ، زلفنا إليك بباعٍ من ختر ، قال معاوية : لا أكثر الله في الناس أمثالك . فقال جارية : قل معروفاً وراعنا ، فإن شر الدعاء المُحتطب .(2)

---

(1) المسعودي / مروج الذهب ١٣/٣ . حَزّ : قطع . الحلقوم : الحلق .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٢٨/٤ . حشرجة : تردد صوت النفس .
الحيزوم : الصدر .

(2) السيوطي / تاريخ الخلفاء ١٩٩،٢٠٠ . الختر : هو أسوأ الغدر وأقبحه .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٢٧/٤ ، ٢٨ .

وَرُوي أن رجلاً يقال له : أبو الجهم جرى بينه وبين معاوية كلام ، فتكلم أبو الجهم بكلام فيه غمز لمعاوية ، فأطرق معاوية ، ثم رفع رأسه فقال : يا أبا الجهم : إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيان ، ويأخذ أخذ الأسد ، وإن قليله يغلب كثير الناس . ثم أمر معاوية لأبي الجهم بمال ، فقال أبو الجهم في ذلك :

نَميل على جوانبه كأنّا   نميل إذا نميل على أبينا
نُقلّبه لنخبر حالتيه   فنخبر منهما كرماً ولينا (١)

وَرُوي أن معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالاً كثيراً ، ثم هرب ، فاستتر عند هانيء بن عروة المرادي ، فبلغ ذلك معاوية ، فنذر دم هانيء ، فخرج هانيء فكان في جوار معاوية ، ثم حضر مجلسه ، ومعاوية لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هانيء بن عروة يا أمير المؤمنين ، فقال له : ... أين كثير بن شهاب ؟ قال : عندي ، في عسكرك يا أمير المؤمنين ، فقال له معاوية : انظر إلى ما اختانه ، فخذ منه بعضاً ، وسَوّغهُ بعضا . (٢)

وَرُوي أن سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية وفدت على معاوية ، فرحب بها ، وذكّرها بأبيات شعرية لها كانت ترددها يوم صفين تحرض فيها أصحاب علي على معاوية ، ومواقف أخرى كثيرة تناصر فيها علي بن أبي طالب ضد معاوية ، فقالت له : يا معاوية : كلامك أعشى بصري ، وقَصّر حجتي ، أنا والله قائلة

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٥/٨ .
(٢) المبرد / الكامل ١٦٠/١ .

ما قالوا ، وما خفي عليك مني أكثر . فضحك معاوية وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك ، اذكري حاجتك .[1]

وروي أن الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية وفدت على معاوية ، وكانت شهدت صفين مع قومها إلى جانب علي رضي الله عنه ، فرحب بها معاوية وأكرمها ، وذكرها بما كانت تقوم به في صفين من تحريض على القتال ، ثم قال لها : والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه ، قالت : أحسن الله بشارتك ، وأدام سلامتك ، فمثلك بشّر بخير وسرّ جليسه ، فضحك معاوية وقال : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته ، اذكري حاجتك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً ، ومثلك أعطى من غير مسألة،وجاد من غير طلبة ، قال : صدقت ، وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكُسا .[2]

وروي أن معاوية رضي الله عنه حج في سنة من السنين فجاءته امرأة يقال لها دارمية الحجونية من بني كنانة ، وقد كانت هذه المرأة من شيعة علي رضي الله عنه المفرطة في حبه وموالاته ولا تعدل به في حياته أحداً من الناس ، جيء بهذه المرأة إلى معاوية وهو بمكة ، فرحّب بها ، وحادثها ، وسألها عن قولها في علي وفيه ، فأثنت على عليّ ، ولم تعدل معاوية به ، وأفحشت له في القول ، ثم سألها عن حاجتها ، فطلبت منه مائة ناقة تستعين بها على أمور ذكرتها له ، فسألها معاوية إن كان يصل إلى منزلة عليّ عندها إن أعطاها ما طلبت ، فأجابت بالنفي ، فأعطاها معاوية المائة ناقة وقال :

---

(١)و(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ٢/١٠٢ ـ ١٠٨ .

إذْ لم أعُدْ بالحلم مني عليكم
فمن ذا الذي بعدي يُؤَمَّلُ لِلْحِلْمِ
خُذيها هنيئاً واذكُرِي فِعْلَ مَاجِدٍ
جَزَاكِ عَلَى حَرْبِ العَدَاوةِ بالسِلْمِ (١)

وهكذا كان حال معاوية مع وفود أخرى قدمت عليه من نساء أخريات كُنّ على الولاء والوقاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فكان معاوية يكرمهن ويجزل العطايا لهن ، منهن أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب التي قال لها معاوية في آخر حديثه معها : عفا الله عما سلف ياعمة ، هات حاجتك .(٢)

ورُوي أن المغيرة بن شعبة الوالي على الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان نال من صعصعة بن صوحان العبدي وهو أحد شيعة علي ، فرد عليه صعصعة وقال : أما والله لو شهدتني تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا ، فشؤون تُفرى ، وهامةٌ تُخْتلى لعلمت أني أنا الليث الهزبر ، فقال المغيرة : حسبك الآن ، لعمري لقد أوتيت لساناً فصيحاً .(٣)

وهناك روايات أخرى تفيد أن معاوية بعد الخلافة كان يتجه إلى التقرب إلى شيعة علي والتودد إليهم وبذل الأموال لهم كسخائه مع الحسن والحسين رضي الله عنهما ومع آل أبي طالب بعامة (٤) ، وتفريقه المال في أهل المدينة وبخاصة الأنصار لأن أكثرهم كان مع علي رضي الله عنه في صفين (٥) ، إضافة إلى

---

(١)(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ١١٣/٢ ـ ١٢١ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٩/٥ .
(٤) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٥٤/٣ ، ١٥٥ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٧/٨ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٦٧/٢ .
(٥) المسعودي / مروج الذهب ٢٦/٣ .

استقطابه للقواد الموالين لعلي بن أبي طالب وإظهار التسامح معهم وعدم محاسبتهم على ما بأيديهم من أموال بل ومحاولة تقريبهم والاستفادة منهم إن أمكن ؛ من هؤلاء : زياد بن أبي سفيان[١] ، وقيس بن سعد بن عبادة[٢] ، والأشعث بن قيس الكندي[٣] ، والأحنف بن قيس التميمي ، بل ومن غير القواد أيضا مثل جارية ابن قدامة ، والجون بن قتادة ، والحتات بن يزيد وغيرهم[٤] .

يظهر من هذه الروايات بمجموعها أن معاوية بعد توليه الخلافة كان يميل إلى التسامح والعفو مع من حاربه في صفين ، ولا يحاسب أحداً منهم إلا على سبيل المداعبة ، بل إنه يقضي حوائجهم ويغدق عليهم الأموال رغم أن بعضهم كان يتحامل عليه في القول ، وانعكست سياسته تلك على نوابه على الأقاليم ، كل ذلك من أجل أن يسود الأمن والاستقرار وتزول الفتن والاضرابات من المجتمع الإسلامي .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٨/٥ .
(٢) المصدر السابق ١٦٤/٥ .
(٣) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٤٤/٣ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٢/٥ .

رابعا : معاوية وأهل الشــام :

بقي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الشام عشرين سنةً أميــــراً ، وعشرين سنةً خليفةً ، ورعيته فيها من أشد الناس محبة له وموافقة له ، وهو مــن أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم ، حتى إنهم قاتلوا معه عليّ بن أبي طالب وصابروا عسكره حتى قاوموهم وغلبوهم [(١)] ، ومن هنا فقد قال معاوية رضي الله عنــه في وصفه لطواعية أهل الشام له في صفين : " .. وكنت في أطوع جند وأقله خلافــاً عَليّ " [(٢)] ، ولهذا فقد انفرد أهل الشام برواية أحاديث في فضل معاوية ؛ قــال ابن عبدالبر : " .. وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين " [(٣)] .

وقبل ذلك لما حاصر الثوار أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في المدينـة، أرسل إليه معاوية رضي الله عنه يعرض عليه نصرة أهل الشام له في المدينــــة، أو أن يرحل معه إلى الشام حيث النصرة والمنعة [(٤)] .

ولما قضى معاوية فترة طويلة في الخلافة وأحس بدنو أجله نجده يوصــي ولده يزيد أن ينتصر بأهل الشام ويتخذهم بطانة له حين قال له : " .. وانظــر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم " [(٥)] .

---

(١) ابن تيمية / منهاج السنة ٣٨٢/٤ ، ٣٨٣ .
(٢) ابن عبدالبر / الاستيعاب ١٥٠/١٠ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٣٦٦/٤ .
(٣) ابن عبدالبر / الاستيعاب ١٤٥/١٠ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٥/٤ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٣/٥ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٥٩/٣ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٣٧٣/٤ .

ومحبة معاوية بن أبي سفيان لأهل الشام لم تكن تعني لديه مباعدة غيرهم من أهل أقاليم الدولة الإسلامية وولاياتها الأخرى ؛ فإن معاوية الذي أوصى يزيد أن يستبطن أهل الشام هو الذي أوصاه بالعراق والحجاز حين قال له : " .. انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب . وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل "[1] .

ولما جاء الوفد من العراق إلى معاوية يشكون إليه سوء سيرة ابن زياد فيهم، عزله عنهم ، وطلب منهم أن يختاروا لهم والياً .[2]

ولما استعمل معاوية عبدالرحمن بن أم الحكم على الكوفة أساء فيهم السيرة ، فطرده أهل الكوفة ، فعزله معاوية عنهم ، وولى عليهم النعمان بن بشير الأنصاري .[3]

ولما استعمل معاوية عبدالرحمن بن أم الحكم على مصر ، خرج إليه معاوية ابن خديج السكوني ، فاستقبله على مرحلتين من مصر ، ورده إلى معاوية ، وقال له : فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة . ويبدو أن معاوية رضي بصنيع أهل مصر ولم يعترض عليه .[4]

أما عن أهل الشام فإن أكثر من بها هم أهل اليمن ، وهو ما قررناه في بحث استقرار القبائل في بلاد الشام ، فمن الطبيعي والحالة هذه أن يكون جلّ

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٣/٥ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٥٩/٣ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٣٧٣/٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٧/٥ .
(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٢/٥ ، ٣١٥ .

تعامل معاوية معهم ، وأكثر اهتمامه بهم ، بل إن معاوية قد ارتبط مع قبيلة كلب اليمانية بعلاقة مصاهرة حين تزوج منهم ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد ابنه ؛ ولهذا كان معاوية قبل الخلافة وبعدها يحتفي باليمانية ويقربهم ويدنيهم ، ويجعل منهم أنصار دولته ، فقد كان أكثر من مع معاوية في صفين هم أهل اليمن .

وهو في الوقت نفسه يبدي اهتمامه بغيرهم من أهل الشام ويتخذ من الصفوة المناصحة له منهم أعواناً له في إدارة شؤون دولته ، ولقد حفلت المصادر التاريخية بأسماء العديد من أبناء القبائل غير اليمانية ممن كانوا في بلاط معاوية وضمن حاشيته ، منهم : الضحاك بن قيس الفهري ، وزفر بن الحارث الكلابي ، وبسر ابن أرطأة الفهري ، والأحنف بن قيس التميمي [١] ، حتى إن الضحاك بن قيس ، انطلاقاً من دالته على الدولة وتمكنه في بلاطها ، هو الذي أخذ أكفان معاوية بعد وفاته ، وصلى عليه ، وصعد المنبر وخطب الناس ، وأرسل إلى يزيد - وقد كان غائباً - بوفاة والده [٢] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٧/٥ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٤٥/٨ ، ١٤٦
وانظر : عمر العقيلي / خلافة معاوية ٧٣ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٧/٥ ، ٣٢٨ .
وانظر : ابن الأثير / أسد الغابة ٣٨٧/٤ .

خامسا : عمّال معاويــــة :

لما كان الخليفة مأخوذاً في الغالب بجريرة عمّاله ، والعامل قد يكون إلــى حد كبير مؤشراً يدل على تطلعات الخلفاء ودليلاً يشير إلى سياستهم ،[1] فإننــا سنذكر بعض العمّال الذين تولوا أشهر المناصب الإدارية زمن الخليفة معاويــــة ابن أبي سفيان :

---

(١) محمد بطاينة / دراسات وبحوث ، مكتبة المنار ، الأردن ـ الزرقــاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م ، ١٣١ .

أ - الـــولاة :

المدينــــة :

مروان بن الحكم [(١)] ، سعيد بن العاص [(٢)] ، مروان بن الحكم (الثانية) [(٣)] ، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان [(٤)] .

مكــــة :

عبدالرحمن بن خالد بن العاص المخزومي [(٥)] .

الكوفــــة :

عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي [(٦)] ، المغيرة بن شعبة الثقفي [(٧)] .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٣٨/٢ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٢٦/٥ .

(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٨ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٥ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٣٠/٤ .

(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٢ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٣/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٣٨/٢ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٢٦/٥ .

(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٤/٥ .

(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٥ .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري١٦٦/٥ .

(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٢١٠ .
الطبري / تاريخ الطبري ١٦٦/٥ .

زياد بن أبي سفيان[١] (ضمت له مع البصرة) ، عمرو بن حريث القرشي (من قبل زياد)[٢] ، عبدالله بن خالد بن أسيد القرشي[٣] ، الضحاك بن قيس الفهري[٤] ، عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي[٥] ، النعمان بن بشير الأنصاري[٦] ، عبيد الله ابن زياد[٧] .

البصـــرة :

بسر بن أرطأة الفهري[٨] ، عبدالله بن عامر بن كريز القرشي[٩] ، الحارث ابن عمرو الأزدي[١٠] ، زياد بن أبي سفيان[١١] ، سمرة بن جندب الفزاري[١٢] ،

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢١٠ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٢٩/٢ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٦/٥ .
(٣)،(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٢١٩ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٥ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٩/٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٥/٥ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٨/٥ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٧٧/٤ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٧/٥ .
(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢١٧/٢ .
(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢١٦/٥ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٦/٥ .
(١٢) خليفة / تاريخ خلفة ٢١٩ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٤/٥ .

عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي[١] ، عبيد الله بن زياد[٢] ، عبيد الله ابن أبي بكرة الثقفي (من قبل زياد بن أبي سفيان)[٣] .

اليمن :

بُسر بن أرطأة الفهري[٤] ، فيروز الديلمي[٥] ، عثمان بن عفان الثقفي[٦] ، ابن بشير الأنصاري[٧] .

خراسان :

عبدالله بن عامر[٨] ، قيس بن الهيثم السلمي (من قبل عبد الله ابن عامر)[٩] ، عبدالله بن خازم السلمي[١٠] ، طفيل بن عوف اليشكري[١١] ، خليد بن عبدالله الحنفي (من قبل زياد)[١٢] ، الحكم بن عمرو الغفاري[١٣] ، عبيد الله بن زياد[١٤] ، سعيد بن عثمان بن عفان[١٥] ، عبيد الله

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٣ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٥/٥ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٣ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٩/٥ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٧٧/٤ .
(٣) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٣٢/٢ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ١٩٨ .
(٥)(٦)(٧) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٣٤/٢ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٥ ، ١٧٢ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٥ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٥ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٣/٥ .
(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٦/٥ .
(١٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٥ .
(١٤) خليفة / تاريخ خليفة ٢١٩ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٥/٥ .
(١٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٤/٥ .

ابن زياد (ثانية)[١] ، أسلم بن زرعة الكلابي[٢] ، عبدالرحمن بن زياد .[٣]

مصـــــر :

عمرو بن العاص[٤] ، عبدالله بن عمرو بن العاص[٥] ، عتبة بن أبي سفيان[٦] ، عبد اللـــه بــن قيــس بــن الحارث التجيبـــي أحـــد بني زميلـــة (استخلفه عتبة)[٧] ، عقبة بن عامر الجهني[٩] (عزله معاوية سنة ٤٧) ، معاويـــة ابن خديج السكوني[٩] ، مسلمة بن مخلد الأنصاري[١٠] .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٥ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٥ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٥/٥ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٦/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٢١/٢ .
وانظر : الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣١ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٥ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٢٢/٢ .

(٦) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٢٢/٢ .
وانظر : الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٤ .

(٧) الكندي / ناريخ ولاة مصر ٣٤ .

(٨) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٥ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٥ .

(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٠/٥ .
وانظر : الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٦ .

أفريقيـــــا :

عقبة بن نافع الفهري (من قبل عمرو بن العاص)[١] ، مسلمة بن مخلّد .[٢]

الموصــــــل :

عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي .[٣]

وعند فرز هذه الأسماء يتبين أن منهم من كان أموياً مثل : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعتبة بن أبي سفيان ، وسعيد ابن عثمان بن عفان ، وزياد بن أبي سفيان ، وابنه عبيد الله ، وغيرهم ، ويبـــدو أن استعانة معاوية بهؤلاء من أجل توطيد دعائم ملكه ، وترسيخ أساسات دولتـــة ، وتوفير الأمن والحماية لها من خلال الرجال الأكفاء المنتمين إلى العصبة الحاكمة .

ومنهم من كان صحابياً ، مثل : عمرو بن العاص السهمي ، والمغيـــــــرة ابن شعبة الثقفي ، والنعمان بن بشير الأنصاري ، وسمرة بن جندب الفزاري ، وعقبة بن عامر الجهني ، ومعاوية بن خديج السكوني ، ومسلمة بن مخلد الأنصاري ، وغيرهم .

ويبدو أن معاوية أراد أن يطعّم دولته بعناصر من أهل العصر الفاضل مـــن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تزال آثار دولتهم ماثلة في الأذهان .

ومنهم من كان ينتمي إلى القبائل العدنانية ، مثل : عبدالرحمن بن خالـــد ابن العاص المخزومي ، وعمرو بن حريث القرشي ، والضحاك بن قيس الفهـــري ، وعبدالله بن خالد بن أسيد القرشي ، وعبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي ، وبســـر

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٠٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٠/٥ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٠/٥ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٥/٥ .

ابـــــن أرطأة الفهري ، وعبدالله بن عامر القرشي ، وعبدالله بن عمرو بن غيـــلان الثقفي ، وعبيد الله بن أبي بكرة الثقفي ، وعثمان بن عفان الثقفي ، وقيـــــــس ابن الهيثم السلمي ، وعبدالله بن خازم السلمي ، وأسلم بن زرعة الكلابي ، وعقبـــة ابن نافع الفهري ، وغيرهم .

كما كان فيهم من ينتمي إلى القبائل اليمانية ، مثل : النعمان بن بشيـــر الأنصاري ، والحارث بن عمرو الأزدي ، وطفيل بن عوف اليشكري ، وعبدالله بن قيس ابن الحارث التجيبي ، وعقبة بن عامر الجهني ، ومعاوية بن خديج السكونـــــي ، ومسلمة بن مخلد الأنصاري ، وغيرهم .

وبشيء من النظر نجد من بين الولاة كثرة الولاة من قريش وثقيف ، أمـــا قريش فلأن الأمويين من قريش ، والرسالة نزلت في قريش ، وقد أثنى النبي صلـــى الله عليه وسلم على قريش وأوصى بها ، والخلفاء الراشدين كلهم من قريش ، ومـــن هنا فقد كان معاوية حريصاً على خطب ودهم والتقرب إليهم منذ زمن ، ولهـــذا فقد أيده كثير منهم في صفين ، قال معاوية : " فكنت أحب إلى قريش منــــه [يعني عليا] لأني كنت أعطيهم وكان يمنعهم "[1] ، ولهذا أبدى معهم كثيراً مـــن التسامح بعد توليه الخلافة وهو القائل في شأنهم :

أرى العفو عن عليا قريش وسيلـــــة
إلى الله في يوم العصيب القماطـــــر[2]

---

(١) ابن عبدالبر / الاستيعاب ١٥٠/١٠ .

(٢) المسعودي / مروج الذهب ١٩/٣ .
القماطر : جمع قِمَطْر وهو ما تصان فيه الكتب . والمراد به هنا يـــوم القيامة حين تخرج الكتب من قماطرها .

ولما تطاول بعض أهل الشام على جماعة من قريش لم يبايعوا ليزيد ، قال معاوية : " سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشر ، لا أسمع هذه المقالة من أحد منكم بعد اليوم "[(١)] .

أما ثقيف فقد اشتبكت مع قريش بصلات نسبية قديمة توثقها المصاهرات المتجددة ؛ فكلاهما من مضر الذي هو الجد السادس لهوازن التي تفرعت عنها ثقيف ، والسابع أو الخامس لقريش تبعاً لاختلاف النسّابين . وقد وطد هذه العلاقات ما كان بين قريش وثقيف من مصالح مشتركة بحكم الجوار ؛ فمكة التي تسكنها قريش والطائف التي تسكنها ثقيف قريبتان من بعضهما وليس بينهما إلا تسعون كيلاً ، وقد كان القرشيون يَصطَافون بالطائف ويمتلكون فيها البساتين والدور[(٢)] .

وهكذا جاء استكفاء معاوية للولاة القرشيين والثقفيين قائما على معرفته السابقة بهم ، تلك المعرفة التي تكفيه مؤونة البحث عن الأكفاء غير المعروفين ؛ وبخاصة في هذه الظروف التي يبني فيها معاوية دولته . ومع ذلك فإن معاوية لم يقتصر على القرشيين والثقفيين وحدهم ، وإنما استعان بغيرهم من أبناء القبائل الأخرى ممن عرف إخلاصه ونصحه له .

ومما تقدم يمكن القول أن معاوية بن أبي سفيان كان يختار عمّاله بالنظر إلى ثلاثة أسس رئيسية لابد من توفرها أو بعضها فيمن يتم ترشيحه لمنصب الوالي ؛ وهي : الصحبة والولاء والكفاية ، قال الدكتور محمد بطاينة : " وراعى الأمويون

---

(١) السيوطي / تاريخ الخلفاء ١٩٧ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٣٧٢/٤ .

(٢) أكرم العمري / المجتمع المدني ـ الجهاد ضد المشركين ـ ، ١٩٠ بتصرف .

نفس ما راعاه الراشدون عند اختيار الولاة ، إلا أن الأمويين حرصوا عند اختيار الأفضل والأمثل والأقوى أن يكون من آل بيتهم وأنصار دولتهم في الغالب "[١] .

وقال أيضا : " .. ولكن معاوية كما يبدو من قائمة الولاة الذين استعان بهم راعى إلى جانب الكفاية والصحبة عنصر الولاء له "[٢] ، وتوفر هذه الأسس يريد منه معاوية تثبيت سلطانه ، وترسيخ دعائم دولته ، وقضاء حوائج المسلمين ومصالحهم .

ب - قواد الجيوش :

بسر بن أرطأة الفهري[٣] (على الجيش من قبل معاوية إلى مكة والمدينة) ، بسر بن أرطأة الفهري[٤] (قائد الجيش لغزو الروم حتى بلغ القسطنطينية) ، معقل بن قيس الرياحي[٥] (من قبل المغيرة بن شعبة لحرب المستورد) الكوفة ، شريك بن الأعور الحارثي[٦] (من قبل المغيرة بن شعبة لحرب المستورد) البصرة ، شريك بن سمي الغطيفي[٧] (من قبل عمرو بن العاص لغزو لواته من البربر) ، عقبه بن نافع الفهري[٨] (من قبل عمرو بن العاص لغزو لواته وهواره من البربر) ، عبدالرحمن بن خالد

---

(١) محمد بطاينة / تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان - الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م ، ٧٥ .
(٢) محمد بطاينه / دراسات وبحوث ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٣٩/٥ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٨/٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٩/٥ .
(٧)(٨) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٢ .

ابن الوليد المخزومي[١] (قائد شتى بأرض الروم) ، بسر بن أرطأة[٢] (غـزا البحر) ، مالك بن عبدالله الخثعمي وقيل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وقيـل مالك بن هبيرة السكوني[٣] (شتى بأرض الروم) ، أبو عبدالرحمن القينـي[٤] (شتى بأنطاكية) ، الحكم بن عمرو الغفاري[٥] (ولي خراسان) (لغزو جبـال الغور وفراونده) ، أبو عبدالرحمن القيني[٦] (شتى بأنطاكية) ، عبدالله بن قيس الفزاري[٧] (الصائفة) ، مالك بن هبيرة السكوني[٨] (غزا البحر) ، عقبـة ابن عامر الجهني[٩] (غزا البحر بأهل مصر) ، المنذر بن الزبير الأسـدي[١٠] (غزا البحر بأهل المدينة) ، فضالة بن عبيد الأنصاري[١١] ، عبدالله بن كـرز البجلي[١٢] (الصائفة) ، يزيد بن شجرة الرهاوي[١٣] (غزا البحر بأهل الشـام) ، عقبة بن نافع الفهري[١٤] (غزا البحر بأهل مصر) ، يزيد بن معاوية[١٥] (غـزا أرض الروم حتى بلغ القسطنطينية) ، بسر بن أرطأة وسفيان بن عوف الأزدي[١٦] (غزا أرض الروم) ، فضالة بن عبيد الأنصاري[١٧] (غزو البحر) ، فضالة بن عبيـد[١٨] (شتى بأرض الروم) ، بسر بن أرطأة[١٩] (الصائفـة) ، سفيان بن عـوف

---

(١)(٢) الطبـري / تاريخ الطبري ٢١٢/٥ .

ومعنـى شتى : أي كانت غزاته في وقت الشتاء .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٥ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٥ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٥ .

(٦)(٧)(٨)(٩)(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣١/٥ .

الصائفة : الغزو في وقت الصيف .

(١١)(١٢)(١٣)(١٤)(١٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٥ .

(١٦)(١٧) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٤/٥ .

(١٨)(١٩) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٣/٥ .

الأزدي [١] (شتى بأرض الروم) ، محمد بن عبدالله الثقفي [٢] (الصائفة) ، عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي [٣] (شتى بأرض الروم) ، جنادة بن أبي أمية الأزدي [٤] (قائد فتح رودُس) ، محمد بن مالك [٥] (شتى بأرض الروم) ، معن ابن يزيد السلمي [٦] (الصائفة) ، جنادة بن أبي أمية الأزدي [٧] (فتح جزيرة أرواد) ، عبيد الله بن زياد [٨] (فتح رامِيثن ونصف بَيْكَنْد من بخارى) ، سفيان بن عوف الأزدي [٩] (شتى بأرض الروم) ، جنادة بن أبي أمية الأزدي وقيل عبدالرحمن بن مسعود الخزاعي [١٠] (شتى بأرض الروم) ، يزيد بن شجرة الرهاوي [١١] (غزا في البحر) ، عياض بن الحارث الأنصاري [١٢] (غزا في البر) ، عبدالله ابن قيس الغزاري [١٣] (شتى بأرض الروم) ، مالك بن عبدالله الخثعمي [١٤] (غزا أرض الروم) ، عمرو بن مرة الجهني [١٥] (شتى بأرض الروم في البر) ، مالك ابن عبدالله الخثعمي [١٦] (غزو سُورية) ، جنادة بن أبي أمية الأزدي [١٧] (دخوله رودُس) ، حبيب بن مسلمة الفهري [١٨] ، علقمة بن يزيد الغطيفي [١٩] (من قبل عتبة بن أبي سفيان عقد له على اثني عشر ألف من أهل الديوان يكونون رابطة بمصر) ، مالك بن هبيرة السكوني (شتى بأرض الروم) . [٢٠]

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٨٧ .
(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٨٨ .
(٥)(٦)(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٩٣ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٩٧ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٩٩ .
(١٠)(١١)(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٣٠١ .
(١٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٣٠٨ .
(١٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٣٠٩ .
(١٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٣١٥ .
(١٦)(١٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٣٢٢ .
(١٨) الزركلي / الأعلام ٢/١٦٦ .
(١٩) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٥ .
(٢٠) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٢٩ .

بالنظر إلى أسماء القواد الذين تولوا قيادة الجيوش الإسلامية زمن هذا الخليفة لتأمين حدود الدولة الإسلامية ، أو قمع الفتن الداخلية ، وتأكيد سلطان بني أمية ، نجد أن هؤلاء القواد موزعون بين القبائل اليمانية والعدنانية ، فمن الرجالات اليمانية الذين شغلوا هذا المنصب :

شريك بن سمي الغطيفي ، علقمة بن يزيد الغطيفي ، مالك بن عبدالله الخثعمي ، مالك بن هبيرة السكوني ، عقبة بن عامر الجهني ، فضالة بن عبيد الأنصاري ، عبدالله بن كرز البجلي ، سفيان بن عوف الأزدي ، جنادة بن أبي أمية الأزدي ، عبدالرحمن بن مسعود الخزاعي ، يزيد بن شجرة الرهاوي ، عياض ابن الحارث الأنصاري ، عمرو بن مرة الجهني ، أبو عبدالرحمن القيني .

ومن الرجالات العدنانية الذين شغلوا هذا المنصب :

بسر بن أرطأة الفهري ، معقل بن قيس الرياحي ، عقبة بن نافع الفهري ، عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ، الحكم بن عمرو الغفاري ، عبدالله ابن قيس الفزاري ، محمد بن عبدالله الثقفي ، عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي ، معن بن يزيد السلمي ، المنذر بن الزبير الأسدي ، يزيد بن معاوية الأموي ، عبيد الله بن زياد ، حبيب بن مسلمة الفهري .

وبهذا يتضح أن ما قيل على منصب الوالي يصدق على منصب قائد الجيش ، فقد اعتبرت مصلحة السلطان وخدمة الإسلام المحور الذي كانت تدور حوله عملية اختيار القادة العسكريين ، فكان الأمويون يختارون للقيادة ممن عرفوا بالولاء لسلطانهم ، والتفاني في سبيل تدعيمه ، وتحقيق أهدافه ، والقدرة على قيادة الجيوش في حماية الإسلام ونشر الدعوة ، ولذلك كان الولاء والكفاية من أهم الشروط التي كان يتم على أساسها اختيار القادة ، بغض النظر عن الاعتبارات القبلية للقواد .

ج ـ أصحاب الشـــرطـ :

تقوم على عاتق صاحب الشرطة مهمة جسيمة في حفظ الأمن ، وتتبع اللصـوص والمجرمين ، إضافة إلى مرافقة الخليفة أو الوالي في تنقلاته وتوفير الحماية والأمـن اللازمين له . وصاحب الشرطة قد ينوب عن الوالي إذا غاب [(١)] ؛ ولهذا فإنه يختـار من أهل الحزم والكفاءة والأمانة .

ولدى مطالعة أسماء أصحاب الشرط الذين تم استكفاؤهم زمن الخليفـــة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه نجد أن أصحاب شرط دمشق كلهم من أهــل اليمن ، وهم : قيس بن حمزة الهمداني [(٢)] ، وذهل بن عمرو العذري [(٣)] ، ويزيـــد ابن الحر العنسي [(٤)] . وهو ما يعيد إلى الأذهان حركة الفتوح الإسلامية حين كـــان أهل اليمن ينزعون إلى الشام ويقولون : أسلافنا ، أسلافنا . وبعد فتحها والاستقرار بها شكل أهل اليمن غالبية السكان فيها ؛ ولهذا كانوا عنصراً بارزاً في شتـــى المجالات التي توفرت لهم في بلاد الشام قبل خلافة بني أمية وبعدها ، من ذلـــك وظيفة صاحب الشرطة .

وفي بلاد العراق تشير كافة الأسماء التي تم الحصول عليها إلى انتمـــاء أصحاب الشرط فيها إلى االقبائل العدنانية وحدها ، ففي البصرة ؛ قيس بن الهيثـم السلمي (من قبل الوالي عبدالله بن عامر) [(٥)] ، وعبدالله بن عمرو بن غيـــلان الثقفي (من قبل الوالي الحارث بن عبدالله الأزدي) [(٦)] ، وعبدالله بن حصـــن

---

(١) محمد بطاينة / تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ١٣٦ .
(٢) خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط ٢٢٨ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٠/٥ .
(٣)(٤) خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط ٢٢٨ .
وانظر : ابن حبيب / المحبر ٣٧٣ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٥ .
(٦) المصدر السابق ٢١٦/٥ .

التميمي (من قبل الوالي زياد بن أبي سفيان)[١] ، الجعد بن قيس النميري (من قبل الوالي زياد بن أبي سفيان)[٢] .

وفي الكوفة ؛ قبيصة بن الدّمّون الثقفي (من قبل الوالي المغيرة بن شعبة)[٣] ، وشداد بن الهيثم الهلالي (من قبل الوالي زياد بن أبي سفيان)[٤] ، وزائدة ابن قدامة الثقفي (من قبل الوالي عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي)[٥] .

وهذا يذكرنا بحركة الفتوح الإسلامية مرة أخرى حين كانت مضر تنزع إلى العراق ، ولاشك أن قبيلة مضر كانت مثلاً لكثير من القبائل العربية في الجزيرة التي كانت تعتبر مضر قدوة لها ، وبخاصة القبائل العدنانية منها ، وبعد فتح بلاد العراق شارك هؤلاء إخوانهم من أهل اليمن الاستيطان في بلاد العراق ، وهو ما خولهم فيما بعد إلى الارتقاء في بعض الوظائف الإدارية التي سنحت لهم في بلاد العراق .

وفي مصر فبالرغم من أن أكثر أهلها الذين استقروا بها بعد الفتح هم أهل اليمن ، إلا أننا نجد أن أكثر الذين تولوا منصب صاحب الشرطة فيها زمن هذا الخليفة كانوا ينتمون إلى قبائل عدنانية ، وهم : خارجة بن حذافة العدوي[٦] ، وزكريا بن جهم العبدري[٧] ، والسائب بن هشام العامري[٨] . والقبائل العدنانية

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٢/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٢/٥ .
(٣) المصدر السابق ١٨١/٥ .
(٤) خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط ٢١٢ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٠/٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٤٩/٥ .
وانظر : الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٢ .
(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٢ ، ٣٤ .
(٨) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٦ ، ٣٧ .

كانت هي الأقل تواجداً في بلاد مصر في ذلك الوقت ، والأكثر هم أهل اليمن ، ومع ذلك لا نجد منهم أحداً شغل هذا المنصب إلا عابس بن سعيد المرادي (١) . ويبتعد الأمر كل البعد أن يكون الدافع وراء ذلك هو العصبية ؛ لأن العصبية غالباً لا تكون من الفئة القليلة ضد الفئة الكثيرة ، وإنما العكس هو الذي يحدث ، مما يؤكد على أن مصلحة الدولة والمسلمين والإخلاص والكفاية والولاء لها هي الضوابط العامة التي يُنْظَر إليها عند استكفاء الموظفين في وظائف الدولة المختلفة .

د - كتّاب الدولة :

تكتسب وظيفة كاتب الديوان أهمية كبيرة في الدولة بسبب اطلاع الموظف فيها على كثير من أسرار الدولة مما يرد على الخليفة والوالي أو يصدر عنه ؛ ولهذا فإن اختيار كاتب الديوان كان يتم وفقاً لشروط تضمن نصحه وولاءه للدولة وخبرته التي تكفل قدرته على أداء العمل .

ومن خلال مطالعة أسماء الكتّاب الذين تم تعيينهم زمن الخليفة معاوية ابن أبي سفيان يظهر لنا عدد كبير منهم من بني أمية ، وهم : عبدالملك ابن مروان ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وعمرو بن سعيد بن عبدالملك ، وعثمان ابن عنبسه بن أبي سفيان ، وحبيب بن عبدالملك بن مروان (٢) .

كما يظهر عدد آخر منهم من أبناء القبائل العربية ممن ينتمون إلى القبائل القحطانية والعدنانية ؛ فمن كتّاب الدولة اليمانيين : عبيد الله بن أوس

---

(١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) ابن حبيب / المحبر ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٧ .

الغساني ، وسليمان بن سعيد الخشني ، وسليمان المشجعي (من قضاعة) ، وعبدالله ابن محمد الحميري .(١)

ومن الكتّاب العدنانيين : يزيد بن عبدالله بن زمعة القرشي ، وحميد ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي، وعبيد الله بن نصر السلمي ، وعبيد الله ابن أبي بكرة الثقفي ، وجبير بن حية الثقفي .(٢)

ولما كان الموالي في تلك الآونة أكثر إتقاناً من العرب لفن كتابة الدواوين قبل تعريبها، فقد تم استكفاء الكثيرين منهم في وظيفة كاتب الديوان ؛ ومنهم : زاذان فروخ (مولى كندة) ، وعبدالله بن دراج (مولى معاوية) ، وعبدالرحمن ابن دراج (مولى معاوية أيضا) ، ومرداس (مولى زياد بن أبي سفيان) ، وابن أثال النصراني ، وسرجون بن منصور الرومي .(٣)

مما يشير إلى أن الخطة العامة التي كانت تسير عليها الدولة في اختيار موظفيها وعمّالها كانت تسير في اتجاه واحد وهو البحث عن الأكفأ والأصلح لكل وظيفة ؛ سواء في الوظائف التي تتأثر بميول الدولة واتجاهاتها أو التي لا تتأثر بذلك ، من غير تمييز بين العربي والمولى أو بين العرب أنفسهم .

هـ ـ القضـــاة :

أما عن القضاة فإنه بالرغم من أن وظيفة القاضي وظيفة مقدسة ، وبالتالي

---

(١) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .
وانظر : ابن حبيب / المحبر ٣٧٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .

(٢) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٢٦ .
وانظر : ابن حبيب / المحبر ٣٧٨ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .

(٣) الجهشياري / الوزراء والكبتاب ٢٤، ٢٦، ٢٧ .
وانظر : ابن عبد ربه / العقد الفريد ١٦٤/٤ .
و نظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .

فهي لا تتأثر بالاتجاهات السياسية [١] ، وليس لميول الدولة أي أثر على القضاة وإنما هم مستقلون في آرائهم وأحكامهم [٢] ، ولا يجري عليهم ما يجري على غيرهم من العمال [٣] ، فإننا نجد أن وظيفة القاضي زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كانت تسير في نفس الاتجاه الذي كانت تسير فيه باقي وظائف الدولة المختلفة ، وهو البحث لكل وظيفة عن الأصلح والأكفأ الذي يقوم بها خير قيام دون نظر لأي اعتبارات أخرى ، مما يدل على أن الشروط التي وضعتها الدولة لاستكفاء الموظفين زمن هذا الخليفة واحدة ، سواء في الوظائف التي تتأثر بميول الدولة أو التي لا تتأثر بها .

فنجد من القضاة من ينتمي الى القبائل اليمانية ، كما نجد منهم أيضا من ينتمي إلى القبائل العدنانية في نفس الوقت .

ومن القضاة اليمنيين في هذه الفترة :

أبو هريرة الدوسي .	القاضي على المدينة .[٤]
عمران بن حصين الخزاعي .	القاضي على البصرة .[٥]
شريح بن الحارث الكندي .	القاضي على الكوفة .[٦]

---

(١) محمد بطاينة / تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ٨٨ .
(٢) عبدالعزيز سالم / تاريخ الذولة العربية ٦٨١ .
(٣) حسن ابراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٢/٢٩٥ .
(٤) وكيع / أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ١/١١١ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٢٤ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥/١٧٢ .

مسروق بن الأجدع الهمداني . القاضي على الكوفة .(١)

فضالة بن عبيد الأنصاري . القاضي على دمشق .(٢)

النعمان بن بشير الأنصاري . القاضي على دمشق .(٣)

أبو ادريس الخولاني . القاضي على دمشق .(٤)

سليم بن عتر التجيبي . القاضي على مصر .(٥)

سليمان بن عنز اليحصبي . القاضي على مصر .(٦)

ومن القضاة العدنانيين :

عبدالله بن نوفل بن الحارث القرشي. القاضي على المدينة .(٧)

أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي . القاضي على المدينة .(٨)

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٨ .
(٢) وكيع / أخبار القضاة ٢٠٠/٣ .
(٣) وكيع / أخبار القضاة ٢٠١/٣ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٠/٥ .
(٥) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٢٩ .
(٦) وكيع / أخبار القضاة ٢٢١/٣ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٨ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٥ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٨ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٥ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١١٦/١ .

مصعب بن عبدالرحمن بن عوف القرشي .	القاضي على المدينة .[١]
عمرو بن عبد بن زمعة العامري .	القاضي على المدينة .[٢]
عميرة بن يثربي الضبي .	القاضي على البصرة .[٣]
عاصم بن فضالة الليثي .	القاضي على البصرة .[٤]
زرارة بن أوفى الحرشي .	القاضي على البصرة .[٥]
عبدالرحمن بن أذينة العبدي .	القاضي على البصرة .[٦]
هشام بن هبيرة الليثي .	القاضي على البصرة .[٧]

و - أمراء الحـــج :

أما إمرة الحج فقد كان ولاتها في خلافة معاوية على النحو التالي :

سنة ٤١ هـ كان أمير الحج عتبة بن أبي سفيان .[٨]

سنة ٤٢ هـ كان أمير الحج عنبسه بن أبي سفيان .[٩]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٨ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١١٨/١ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٤ ، ٢٢٨ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١٢٠/١ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٥ .
(٤)(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٤/٥ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٢٢٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٥ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٤/٥ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٧١/٥ .
(٩) السابق ١٨٠/٥ .

سنة ٤٣ هـ كان أمير الحج مروان بن الحكم .[(١)]

سنة ٤٤ هـ كان أمير الحج معاوية بن أبي سفيان .[(٢)]

سنة ٤٥ هـ كان أمير الحج مروان بن الحكم .[(٣)]

سنة ٤٦ هـ كان أمير الحج عتبة بن أبي سفيان .[(٤)]

سنة ٤٧ هـ كان أمير الحج عنبسة بن أبي سفيان .[(٥)]

سنة ٤٨ هـ كان أمير الحج مروان بن الحكم .[(٦)]

سنة ٤٩ هـ كان أمير الحج سعيد بن العاص .[(٧)]

سنة ٥٠ هـ كان أمير الحج معاوية بن أبي سفيان .[(٨)]

سنة ٥١ هـ كان أمير الحج يزيد بن معاوية .[(٩)]

سنة ٥٢ و ٥٣ هـ كان أمير الحج سعيد بن العاص .[(١٠)]

سنة ٥٤ و ٥٥ هـ كان أمير الحج مروان بن الحكم .[(١١)]

سنة ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ هـ كان أمير الحج الوليد بن عتبة .[(١٢)]

سنة ٥٩ هـ كان أمير الحج عثمان بن محمد بن أبي سفيان .[(١٣)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١١/٥ .

(٢) السابق ٢١٥/٥ .

(٣) السابق ٢٢٦/٥ .

(٤) السابق ٢٢٨/٥ .

(٥) السابق ٢٣٠/٥ .

(٦) السابق ٢٣١/٥ .

(٧) السابق ٢٣٣/٥ .

(٨) السابق ٢٤٠/٥ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٢٨٦/٥ .

(١٠) السابق ٢٨٧/٥ ، ٢٩٢ .

(١١) السابق ٢٩٨/٥ ، ٣٠٠ .

(١٢) السابق ٣٠١/٥ ، ٣٠٩ .

(١٣) السابق ٣٢١/٥ .

وكما يلاحظ فإن إمرة الحج طوال هذه الفترة كانت محصورة في أبناء البيت الأموي ، وفي ذلك إظهار فضل الأمويين ومكانتهم بين قريش خاصة باعتبارها بيت الخلافة كما هو ثابت في الصحيح [١] ، وبين المسلمين عامة ، وذلك أن الحج من أشرف الأعمال منذ العصر الجاهلي ، وكان القرشيون يتسابقون لحيازة شرفه ، ويتقاسمون أعماله فيما بينهم [٢] ، ولما جاء الإسلام أقر كثيراً من تلك الأعمال [٣] ، فاتصل شرف حيازتها بين الجاهلية والإسلام ، فإظهار رئاسة الأمويين في تولي تلك الأعمال والإشراف عليها إلى جانب رئاستهم الأساسية لأمور الدين والدنيا عن طريق الخلافة إظهار لفضلهم ومكانتهم .

وهكذا كان معاوية بن أبي سفيان خليفة مسلما ، يسوس رعية مسلمة ، وفق تعاليم ومبادىء إسلامية ، وينطلق في تعامله من ثوابت راسخة تقوم على ترسيخ دعائم الدولة ، وتثبيت وجودها ، وتعميق سلطانها في نفوس الأفراد ، وشد كيانها إزاء النوازع الفردية والعصبيات القبلية ، وإزالة كل ولاء لا يكون لغير الدولة ،واتبع في سبيل ذلك من الوسائل والأساليب ما شهد له المعاصرون بالذكاء والدهاء في اختيار أفضلها وأحسنها ، فعمد إلى بناء إدارة قوية قادرة على انتهاج سياسة قويمة تكفل للجميع الأمن والعدل وتنشر الطمأنينة والاستقرار في ربوع الدولة ، وتضمن تصريف أمور الناس ومراعاة مصالحهم في الداخل ، وفي الخارج تقوم بنشر الإسلام وحمله وتبليغه إلى الناس .

واستبطن أهل الشام في أول الأمر ، لأن ظروف النشأة والبناء ظروف خاصة ، وتحتاج إلى كفاءات صادقة مخلصة .وكل مجتمع فيه الغث والسمين . وبسبب

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ١٩٩/١٢ وما بعدها .

(٢)و(٣) ابن هشام/ السيرة النبوية ج ١ (الجزء الأول)/١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

معرفته بأهل الشام من خلال ولايته عليها لما يقرب من عقدين من الزمان ، وثقته في نصحهم وولائهم له ، ولأن هذه الأحداث تدور في بلادهم ، كان اعتماده عليهم عند قيام الدولة أمراً مقبولاً شرعاً وعقلاً ومن غير المعقول أن يأتي بغير أهل الشام ليستعين بهم على أحداث الشام ، وليس ذنبه أن يكون أكثر أهل الشام هم اليمن ، مما يحسبه من لا علم عندهم ولا دراية لهم سياسة قبلية أو ميلا وهوى قبليا .

وكان يتودد إلى خصومه ويتقرب إليهم بالأموال والهبات والعطايا والتجاوز عما سلف منهم ، مما يمتنع معه أن يقال انه كان يباعد القيسيين لأن هواه كان مع أهل اليمن ، فإن الحاجة التي أملت عليه أن يكون ذلك هو تعامله مع خصومه السابقين لتجعله في غنى عن أن يفتح له مع القيسيين جبهات داخلية ، ومن هم القيسيون ؟ إنهم من وقفوا إلى جانبه في صفين وأسهموا معه بما لديهم من إمكانات في بناء الدولة . ثم ما هو تعليلنا لهذه الأعداد من الموظفين والعمال والولاة القسيين الذين استعان بهم بعد الخلافة ؟! وما هو تفسيرنا لهذا الاستقرار طوال فترة خلافته وعدم تحرك القيسيين ضده ، وظهور آثار لتلك العصبيات المزعومة ؟! وما هو تعليلنا لقيام الدولة في عهده على أيدي بعض ولاتها بمحاولة تجديد الأحلاف القديمة التي كانت بين بعض القبائل[1] ؟! وتكليف كل قبيلة بحسم الشر الذي ينبت فيها ، مع عدم تدخل القبائل الأخرى[2] ؟!

ومن جهة أخرى فقد اعتمد القائلون بتقريب معاوية اليمانية ومباعدة القيسية في خلافته على دليلين :

---

(١) ابن الأثير / الكامل ٣٢٢/٣ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٠/٥ .

الأول : مصاهرة معاوية لليمانية وزواجه من ميسون بنت بحدل الكلبية[١] ، وهو في رأيي لا يرقى إلى أن يكون دليلاً على ميول هذا الخليفة أو ذاك ؛ لأن الآثار الإيجابية للمصاهرة لا تتجاوز غالباً الأسرة التي تم الإصهار إليها ، وإن تجاوزت ذلك على سبيل المجاملة فإنها لا تتعدى القبيلة ، وليس كل شعوب اليمن .

وهي في تلك الحالة تعد من السجايا والأخلاق العربية التي لم يزدها الإسلام إلا توطيداً وتمكيناً ، والتنصل منها غير محمود ، وهو حين يحسن إلى أصهاره لم يكن يقويهم بذلك على ركوب رقاب الناس ، وإنما يحسن إليهم كما يحسن إلى غيرهم من الرعية بما فيهم خصومه السابقون .

الثاني : ما رواه صاحب كتاب الأغاني من أن معاوية في بداية خلافته كان لا يفرض إلا لأهل اليمن وما فرض لقيس إلا متأخراً[٢] ؛ فهذه الرواية أيضاً تخالف قاعدة العطاء في ديوان الجند ، والتي تقضي بأن العطاء والرزق مقترن بالتسجيل في الديوان والالتحاق بالجيش والجهاد ، ولهذا فإن أكثر رعايا الدولة الأموية كانوا مسجلين في الديوان، وهو ملزم لهم بالخروج عند الحاجة إليهم ، وتسقط أرزاقهم إذا امتنعوا عن الخروج[٣] ، فزياد بن أبي سفيان كان يتوعد أهل البصرة بقطع أعطياتهم إن لم يكفوه أمر الخوارج ويقول لهم : " والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهماً "[٤] ، وعبدالملك بن مروان أخذ خمس

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٩/٥ .
(٢) الأصفهاني / الأغاني ٢٠٨/٢٠ ، ٢٠٩ .
(٣) الماوردي / الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، ٢٠٦ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٠/٦ ، ٢٣١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٨/٥ .

أموال الجند الشامي في سنة سبعين للهجرة لتخلفهم عن الغزو [١] ؛ فَفَرْضُ العطاء إذاً لم يكن قائماً على أساس القبيلة أو النسب وإنما على أساس الالتحاق بالديوان .

وقد كان معاوية يبعث رجلاً يقال له : أبو الجيش في كل يوم فيدور على المجالس يسأل : هل ولد لأحد مولود ؟ أو قدم أحد من الوفود ؟ فإذا أخبر بذلك أثبت في الديوان ـ يعني ليجرى عليه الرزق ـ . [٢]

وروى أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحق يقول : فرض لي معاوية في ثلاثمائة ، وسألني معاوية : كم كان عطاء أبيك ؟ قال : قلت : ثلاثمائة . قال : ففرض لي معاوية في ثلاثمائة . قال : وكذلك كانوا يفرضون للرجل في مثل عطاء أبيه . [٣]

وفي سنة ثمان وثلاثين كثرت عنده الأموال فقسمها في أصحابه حتى إنهم أخذوا من العطاء في تلك السنة أربع مرات . [٤]

ومعلوم أن سنة ثمان وثلاثين قبل خلافة معاوية إلا أن ذلك يتفق مع ما رُوي أن معاوية كان يُسني الأعطيات لجنده في صفين . [٥]

كما رُوي أن معاوية خطب يوماً فقال : إن في بيت مالكم فضلاً عن أعطيتكم ، وأنا قاسم بينكم ذلك ، فإن كان في قابل فضل قسمناه بينكم ، وإلا فلا عتيبة علينا فيه، فإنه ليس بمالنا ، إنما هو فيء الله الذي أفاءه عليكم . [٦]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٦٥ .
(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ١٣٤/٨ .
(٣) يعقوب البسوي / المعرفة والتاريخ ٦٣٢/٢ .
(٤) المسعودي / مروج الذهب ٤٢١/٢ .
(٥) السابق ٤٢٢/٢ .
(٦) أبو عبيد / الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م ، ٢٦٥ .

ولقد كان الرجل يأتي إلى معاوية فيقول : استشهد فلان ، فيقول معاوية : افرضوا لولده ، ويأتيه آخر فيقول : غاب فلان عن أهله فيقول معاوية : تعاهدوهم ، اعطوهم ، اقضوا حوائجهم ، اخدموهم .(١)

وهذه الأخبار رغم كثرتها ليس فيها ما يشير إلى أنه كان يخص بالعطاء فئة دون أخرى ، أو يميز أحداً على أحد ، بل تفيد بمجموعها أن العطاء كان مبذولاً لكل المسلمين صغاراً وكباراً ، ولا شك أن الاهتمام بعطاء الجند يأتي في الدرجة الأولى .

هذا فضلاً عما عرف عن معاوية من السعي إلى رفع الخلاف بين المسلمين ونزع فتيل الفرقة وزرع بذور الألفة بينهم ، وهذا ما لا يتحقق بالتمييز بينهم في العطاء ، إذ سيعرّضه ذلك إلى نقمة بعضهم عليه والوقوع في مشاكل معهم ، هذا فضلاً عن الخلافات التي ستقع بين فئات المجتمع نفسه ،وسيؤدي بالتالي ذلك إلى الانشغال عن أطراف الدولة بأمور داخلية ، وهو ما لم يشهده الواقع .

ومن هنا يمكن القول أن رواية الأغاني لا ترقى إلى مستوى الاستدلال بها ، ولا يمكن قبلوها إلا من باب أن أكثر أهل الشام هم اليمن ، وبالتالي فهم أكثر من يشغل ديوان الجند فيها ، مع وجود غيرهم معهم واشتراكهم إلى جانبهم في العطاء .

وهكذا كان معاوية بن أبي سفيان سياسياً بعيد الغور ، وإداريا ألمعيا ، مزج الشدة باللين ، والمنع بالسخاء ، والوعد بالوعيد ، والقتل بالعفو ، من غير أن يتعدى في ذلك مفاهيم الإسلام وقيمه ، وكان يحرص أن يتشبه بسيرة الخلفاء الراشدين من قبله .

---

(١) المسعودي / مروج الذهب ٤٠/٣ .

أما يزيد بن معاوية فتعد سياسته امتداداً لسياسة والده في تصريف أمور الدولة والتعامل مع القبائل العربية ، وقد ظهر ذلك منذ اليوم الأول من خلافته حين عجّل للناس عطاءهم ، وأعفاهم من غزو البحر ، فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً .[1]

ثم في مواصلة بذل الأموال في المواضع التي كان يبذلها فيها والده ، كآل أبي طالب ، فقد أعطى يزيد بن معاوية عبدالله بن جعفر حين قدم عليه مالاً كثيراً، فلما انتُقِد بسبب ذلك قال : ويحكم إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين .[2]

كما كان يُظهِر حرصه على حياة جنده ، وضرورة المحافظة عليهم ، وعدم إزهاق أرواحهم في ذنوب صغيرة ، من ذلك أنه لما نال ابن مفرغ الحميري من عبيدالله بن زياد وإخوته من آل زياد كتب عبيد الله إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في قتل ابن مفرغ ، فكتب إليه يزيد : إياك وقتله ، ولكن عاقبه بما يُنَكّله ويشد سلطانك ، ولا تبلغ نفسه ، فإن له عشيرة هي جندي وبطانتي .[3]

كما يُظهر ترحيبه واحتفاءه بمن يقدم عليه من وفود العرب ويبادر إلى قضاء حوائجهم وتلبية رغباتهم . من ذلك أن ابن مفرغ الحميري كان محبوساً في سجن ابن زياد ، وكان نسبه في أهل اليمن ، وحلفه في قريش ، فجاء وفد من اليمانية ووفد من قريش يشفعون لابن مفرغ عند يزيد ، فقال يزيد لوفد اليمانية : .. أما إذا بلغ الأمر ما أرى ، وأشفى بكم على ما أشفى ، فهو لكم ، وعَلَيّ رضاكم . وقال لوفد قريش : مرحباً بكم وأهلاً ، والله لو أصابه خالدٌ ابني بما ذكرتم

---

(١) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٦٢/٣ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٤٣/٨ .
(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ٧٠/٢ .
(٣) الأصفهاني / الأغاني ٢٦٣/١٨ .

لأنصفته منه ، ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم ، وما عندي إلا إنصاف المظلوم ، ولكن صاحبكم أسرف على القوم . وكتب يزيد ببناء داره ، ورد ماله ، وتخلية سبيله ، وألا إمرة لأحد من بني زياد عليه .(١)

وحول علاقة الدولة مع القبائل زمن يزيد بن معاوية لم تسجل لنا المصادر التاريخية أي جديد فيها ، مما يدل على أن سياسة الدولة تجاه القبائل بقيت على ما كانت عليه زمن معاوية ، فالرجالات الذين كانوا يقبضون على زمام الأمور في زمن معاوية ، وكان معاوية يعتمد عليهم في تسيير دفة الدولة وتصريف شؤونها ظلوا في الأغلب يوجهون أمور الدولة في خلافة يزيد بن معاوية .

إلا أن الخطأ الذي ارتكبه يزيد وخالف فيه من قبله كان في إيقاعه بأهل المدينة في موقعة الحرة ، ثم في غزوه البلد الحرام وبها ابن الزبير محتمٍ بالكعبة ، ثم في قتله الحسين بن علي رضي الله عنه في موقعة كربلاء ، ففي هذه الوقائع طبّق يزيد شقا من الوصية التي أوصاه بها والده وهي الاستظهار بأهل الشام إلا أنه خالف والده في الشق الآخر من الوصية حين استظهر بأهل الشام(٢) على أهل الحجاز وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن معاوية حين أوصى يزيد بالاستظهار بأهل الشام إنما أوصاه أن يستظهر بهم على عدوه لا على المسلمين وبالأخص أهل الحجاز الذين قال له في وصيته بهم : " ... انظر أهل الحجاز فإنهم

---

(١) الأصفهاني / الأغاني ٢٧٧/١٨ ، ٢٧٨ .
(٢) كان الجيش الذي توجه إلى المدينة ثم إلى مكة أكثره من أهل الشام ، فقد سئل الحسن البصري عن أهل الشام فقال : أليسوا هم الذين أحلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال .
انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٨/٦ .
وانظر : يوسف العش / الدولة الأموية ١٨٦ .
وانظر : محمد بطاينة / دراسات وبحوث ١٣٦ .

أهلك ، فأكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب .. "[١] ، وكذلك آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أوصاه بهم خيراً وبخاصة الحسين بن علي وذلك في قوله : " .. وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإنّ له رحماً ماسةً وحقاً عظيماً .. "[٢] .

وعلى أية حال فإن خلافة يزيد بن معاوية لم تدم طويلاً وتوفي بعد أن مكث في الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر وقيل وثمانية أشهر ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة .[٣]

وخلفه ابنه معاوية الذي مكث في الخلافة أربعين يوماً ثم تنازل عنها وطلب من المسلمين أن يختاروا لهم خليفة .[٤]

وبتنازل معاوية الثاني عن الخلافة يسدل الستار على حقبة من حكم بني أمية كان الحكام فيها من الفرع السفياني وحده . كانت الدولة فيه تتجه في سياستها مع القبائل نحو تحقيق العدل والمساواة فيما بينها ، وعدم التحيز لطرف منها على حساب طرف آخر ، ومحاولة تجديد الأحلاف القديمة التي كانت بين بعض القبائل ؛ لنشر جو الود والإخاء والصفاء فيما بينها ، وإذا نبت شر في قبيلة ما لم تشرك الدولة معها أي قبائل أخرى في حسم الشر الذي ينبت فيها تجنباً لوقوع ما قد يثير القبائل ضد بعضها البعض ، ومن هذا المنطلق كان أهل كل بلد يتولون معالجة الأحداث التي تظهر في بلدهم ، فأهل الشام كانوا يتولون أحداث الشام ، وأهل العراق كانوا يتولون أحداث العراق ، وأهل الحجاز كانوا يتولون

---

(١) الطبري /تاريخ الطبري ٣٢٣/٥ .
(٢) السابق / ٣٢٢/٥ .
(٣) السابق / ٤٩٩/٥ .
(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ٢٣٧/٨ ، ٢٣٨ .

أحداث الحجاز ، وهكذا، وانطلاقاً من المكانة الهامة لبلاد الشام كعاصمة للدولة فإنها تكتسب أهمية خاصة من بين هذه البلدان ؛ حيث تقوم على عاتق أهلها مسؤوليات جسام لا ترقى إليها مسؤوليات أهل البلاد الأخرى ، ومن هنا فقد كان أهل الشام للدولة بمنزلة قوة طوارئ تعمل على ترجيح كفة الدولة في البلاد التي يكون أهلها غير قادرين على معالجة أحداثهم .

وكل هذه الأحداث والسياسات المنطلقة منها تصب في حقل مصلحة الدولة وليس فيها النداء إلى عصبيات أو إثارة النعرات القبلية ، وليس فيها حيف أو ميل لفئة دون أخرى ، وإنما المقصود هو مصلحة الدولة بأي طريق تحقق ذلك وبالتالي استتباب الأمن ، وقمع الخصوم وتثبيت أركان الدولة ، ومراعاة مصالح أبنائها .

$$$$$ $$$$$ $$$$$

$$$$$ $$$$$

$$$$$

$

الفصل الثانـــي

" موقف الدولة من القبائل في أثناء ولاية الفرع المرواني

حتى نهاية خلافة هشام بن عبدالمـــلك "

وفيه سبعة مباحـــث :

المبحث الأول : مروان بن الحكـــــــم .

المبحث الثاني : عبدالملك بن مـــــروان .

المبحث الثالث : الوليد بن عبدالمـــــلك .

المبحث الرابع : سليمان بن عبدالمـــلك .

المبحث الخامس : عمر بن عبدالعزيـــــز .

المبحث السادس : يزيد بن عبدالمـــــلك .

المبحث السابع : هشام بن عبدالمـــــلك .

المبحث الأول : مروان بن الحكم :

وبعد الحديث عن سياسة بني أمية من الفرع السفياني ننتقل إلى الحديث عن سياسة بني أمية من الفرع المرواني .

وأول حكام هذا الفرع هو مروان بن الحكم .

وقبل النظر في موقف الدولة من القبائل زمن مروان بن الحكم ، لابد من التعرف على الوضع السياسي السائد في البلاد الإسلامية قبل مجيء مروان بن الحكم إلى الخلافة .

قاد عبدالله بن الزبير الثورة على الدولة الأموية منذ عام أربعة وستين للهجرة إلى عام ثلاثة وسبعين للهجرة ؛ أي ما يزيد على تسع سنوات [١] ، محاولاً فيها إقامة دولة إسلامية على غرار دولة الراشدين ، واصطدم في هذا السبيل بالحكام الأمويين ؛ لأنه كان يعارض خلافتهم ، فضلا عن معارضته لكثير من أعمالهم ، وفي تلك الأثناء اضطرب حبل الخلافة الأموية ، وبدا فيها حكم بني أمية وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، حتى إن مروان بن الحكم ـ وهو شيخ الأمويين في ذلك الوقت ـ قد حدث نفسه في البيعة لابن الزبير [٢] .

وأما البلاد الإسلامية :

فإن أول من تابع ابن الزبير هم أهل الحجاز ،وبخاصة مكة والمدينة [٣] .

وتابعه من أهل الشام : أهل حمص ، وقنسرين ، وفلسطين . أما دمشق فقد

---

(١) ابن الأثير / الكامل ٢٧/٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٤/٥ ، ٤٧٥ .

كان بها الضحاك بن قيس الفهري يبايع سراً لابن الزبير .[١]

وتابعه أهل العراق : من أهل الكوفة وأهل البصرة .[٢]

وتابعه أهل مصر .[٣]

وتابعه أهل اليمن .[٤]

وتابعه أهل خراسان .[٥]

وتابعه أهل الجزيرة الفراتية .[٦]

ولم يبق على البيعة لبني أمية غير أهل الأردن[٧] ، وطائفة من أهل دمشق.[٨]

فالمملكة الإسلامية في هذا الوقت كانت منقسمة على نفسها إلى قسمين :

فأهل الجزيرة والعراق واليمن ومصر ومعظم الشام رأوا بعد وقوع أزمة الخلافة وبقاء منصب الخليفة شاغراً بسقوط الخلافة الأموية ، وعدم تعيين خليفة منهم ، مع الحاجة الشديده إليه ، رأوا أن خلافة ابن الزبير أصبحت خلافة شرعية لسقوط الخلافة الشرعية السابقة ، فإن ابن الزبير كان قد تسمى بالخلافة في آخر خلافة الفرع السفياني ولم تبايعه بالخلافة حينذاك القبائل القيسية في بلاد الشام ، ولم تبايعه إلا بعد سقوط خلافة بني أمية بتنازل معاوية الثاني عن الخلافة وعدم تعيين خليفة جديد ، وبذلك فإنها لا تعد خروجاً على بني أمية لأنها لم تكن

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣١/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .
(٣) المصدر السابق .
(٤)(٥) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢١٢ .
(٦)(٧) لطبري / ناريخ الطبري ٥٣٠/٥ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣١/٥ .

قائمة آنذاك . وكان الذي تزعم البيعة لابن الزبير في بلاد الشام بعامة وفي دمشق بخاصة هو الضحاك بن قيس الفهري وأكثر أتباعه هم من القيسيين .[١]

في حين بقي عدد من أهل الشام وأكثرهم اليمانية على البيعة لبني مروان[٢] لاعتبارات عدة لا تعنينا كثيراً هنا بقدر ما تعنينا القضية موضع الخلاف ، هل هي العصبية أو غيرها ؟

ولما اتفق الأمويون على تنصيب مروان بن الحكم خليفة لهم ، قامت الخلافة الأموية من جديد ، وأصبح مروان بن الحكم عند أنصار ابن الزبير خارجاً على الخليفة ابن الزبير ، وعند أنصار الأمويين هو الخليفة الشرعي ، فوقع الخلاف على ذلك بين أنصار ابن الزبير وأنصار الأمويين ؛ بدليل أن مروان بن الحكم حين توجه إلى مصر رفض بيعته نفر من المعافر ؛ بسبب بيعة ابن الزبير التي في أعناقهم ، وقالوا : لا نخلع بيعة ابن الزبير[٣] . وهذا زفر بن الحارث الكلابي وهو أحد أبرز أنصار ابن الزبير في الشام ، لما رجحت كفة الأمويين ، وانحسر أمر ابن الزبير ، عرض عليه عبدالملك بن مروان الصلح والبيعة له ، فقبل الصلح ورفض البيعة له بالخلافة ، إلا بعد موت ابن الزبير ، بسبب بيعة ابن الزبير التي في عنقه ، فصالحه عبدالملك على ذلك .[٤]

فالقضية موضع الخلاف إذاً لم تكن العصبية كما ذهب إليه البعض[٥] ، وإنما هي قضية شرعية تتعلق بالخلافة الإسلامية ؛ مما يدل على أثر الإسلام الواضح في حياة الناس وانطلاقهم من تعاليمه في معالجة قضاياهم .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٢ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٢ .
(٣) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٤١ .
(٤) ابن الأثير / الكامل ٤/١٨ .
(٥) دكسن / الخلافة الأموية ١٤٤ ، ١٤٥ .
وانظر : حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ١/٣٣٧ .

وتبعاً لهذه المواقف تشكل موقف الدولة من القبائل العربية ؛ فالقبائل التي كانت توالي الدولة وتقف إلى جانبها في أيام محنتها فازت بالرضا والتكريم والتقديم في الدولة ، وأصبحت محل عناية ورعاية الدولة :

فقد طلب ممثلون لهذه القبائل من مروان أن يكون لهم كما كان لهم في أيام معاوية من قبل من تقديمهم وتكريمهم في الدولة [١] ، فبادر مروان إلى تلبية طلبهم . والجدير بالذكر أن معاوية عندما كان يقدمهم ويستبطنهم لم يكن ذلك ليهضم حق غيرهم من أفراد الرعية وأبناء الأمة .[٢]

كما طلبوا منه أن يسكن بعض قبائلهم في أماكن من بلاد الشام ، فوافق مروان على ذلك وأسكنهم تلك الأماكن .[٣]

كما طلبوا منه أن يخصهم ببعض المزايا المادية والمعنوية ؛ كفرض العطاء ، والمشوره ، وصدر المجلس ؛ فبادر مروان إلى تلبية رغباتهم وقضاء حوائجهم .[٤]

ولقد كان أكثر هؤلاء من قبائل أهل اليمن ، يعبر عن ذلك هذه الأبيات الشعرية المنسوبة إلى مروان بن الحكم :

لما رأيت الأمر أمراً نَهْبَا

سيرتُ غسانَ لهم وكَلْبا

والسَّكْسَكِيّينَ رجالا غُلْباً

وطَيئاً تَأْباه إلاّ ضَرْباً

---

(١) المسعودي / مروج الذهب ٩٥/٣ .

(٢) انظر : الفصل الأول من الباب الثاني .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٤٤/٥ .

(٤) المسعودي / مروج الذهب ٩٥/٣ .

والقين تمشي في الحديد نُكبـــا

ومن تنوخَ مُشْمِخراً صعبـــاً

لا يأخذون المُلك إلا غَصْبــاً

وإنْ دَنَتْ قَيسٌ فقل لا قربــاً (١)

ويعبر عن ذلك أيضا قول الطبري عن جند مروان في ذلك الوقت : " وجند مروان يومئذ كلب وصاحبهم ابن بحدل " (٢) ، وقبيلة كلب قبيلة يمانية ، وابن بحدل رجل يماني من قبيلة كلب ، ويومئذٍ ؛ المقصود به يوم مرج راهط الذي دارت فيه المعركة بين أنصار الدولة وأنصار ابن الزبير .

أما القبائل التي كانت تقف ضد الدولة إلى جانب ابن الزبير ؛ فإن موقفها هذا أثّر في موقف الأمويين منها بعض الشيء ، نتيجة وقوفها مع خصومهم ، وخير ما يشهد لذلك قول مروان في الأبيات السابقة : " وإن دنت قيس فقل لا قربا " .

وهكذا وجد مروان بن الحكم نفسه مدفوعاً إلى اتخاذ تلك السياسة ، لا عن اختيار ، وإنما كان لوقوف القبائل اليمانية إلى جانبه ، والقيسيه إلى جانب خصمه ،أثره في إملاء تلك السياسة عليه ، وبالتالي فإن الولاء للدولة هو الأساس

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٨ .
ومعنى نُكباً : أي يَعْدلون عن حديد خصومهم فلا يؤذيهم .
ومعنى مشمخراً : أي عالياً لأن المشمخر هو العالي من الجبال وغيرها .
انظر : ابن منظور / لسان العرب ١/٧٧٠ مادة (نكب) .
و ٤/٤٣٠ مادة (شمخر) .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٨٦ .

الذي اعتمد عليه مروان في تعامله مع القبائل ، وليست العصبية القبلية كما قد يفهمه البعض .

والولاء الذي تبحث عنه الدولة لا يشترط أن يوجد في القبائل اليمانية وحدها ، فوظائف الدولة المختلفة كما كانت تشغل بالعمال اليمانيين مثل :

حسان بن بحدل الكلبي على ولاية الأردن [١] ، وروح بن زنباع الجذامي خليفةً لعبدالملك على ولاية فلسطين ، ثم والياً عليها بعد ذلك [٢] ، ويحيى بن قيس الغساني على شرطة مروان [٣] ، كانت تشغل بالعمال القيسيين الذين عرفوا بولائهم للدولة ،منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان ، ومنهم : عقبة بن نافع الفهري على ولاية مصر [٤] ، وعبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي على ولاية دمشق [٥] ، إلا أن الدولة قبل هذا وذاك اعتمدت أول ما إعتمدت على الأسرة الأموية الحاكمة ، فقد ولى مروان ابنه عبدالملك على مصر [٦] ثم فلسطين ، وأوصاه بتولية أخيه عبدالعزيز على مصر [٧] .

واستناداً إلى ما تقدم يمكننا القول بأن سياسة الدولة تجاه القبائل زمن مروان بن الحكم ، كانت تسير في نفس الاتجاه الذي كانت تسير فيه فترة حكم

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٥٥/٢ .
(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ١٤٩/٥ ـ ٢٠٤ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٦٣ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٥٨/٢ .
(٤) البلاذري / أنساب الأشراف ١٤٩/٥ .
(٥) البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٩/٥ .
(٦) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٥٧/٢ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٢٧/٥ .
(٧) البلاذري / أنساب الأشراف ١٢٧/٥ ، ١٤٩ .

المبحث الثاني : عبدالملك بن مروان :

تولى عبدالملك بن مروان الخلافة بعهد من والده قبل وفاته [(١)] ، وقد جاء عبدالملك إلى الخلافة والفتن والاضطرابات لا تزال مشتعلةً في كثير من أطراف الدولة الإسلامية . من تلك الاضطرابات ما كان بين القيسية واليمانية من خلافات وحروب على أثر موقعة مرج راهط وهزيمة القيسية فيها أمام جيوش الدولة وأكثرها اليمانية ، وهو ما سيعود بالتالي على الدولة بالأثر السيء ؛ لأن اليمانية لا تزال هي جند الدولة ، في حين أن القيسية تناصب الدولة العداء ، قال ابن الأثير : " .. وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط " [(٢)] ، وقال أيضا : " .. وجند عبدالملك يومئذ كلب " [(٣)] .

وهكذا لم يتغير الحال بعد تولي عبدالملك الخلافة ، فالذين كانوا معه هم الذين كانوا مع أبيه مروان ، وجلهم يمانية ، فوجد نفسه صديقاً لليمانية وخصماً للقيسية ، مما اضطره إلى مسايرة هذا الاتجاه في بادئ الأمر .

إلا أن هذه السياسة كانت على ما يبدو خطة مرحلية ريثما تزول الفتن والاضطرابات وتستقر الأوضاع وتثبت دعائم الدولة ، حيث نجده فيما بعد ينهج نهجاً جديداً في تعامله مع القيسيين ، فيقربهم ، ويساوي بينهم وبين اليمانيين ، بل ويستعين بهم أيضا . ولقد ابتدأ ذلك في فترة مبكرة من خلافته ، حيث نجد في جيشه الذي كان يحارب به زفر بن الحارث الكلابي القيسي بقرقيسيا سنة إحدى وسبعين للهجرة عدداً من القيسيين إلى جانب جند الدولة اليمانيين [(٤)] ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٦١٠ .
(٢) ابن الأثير / الكامل ٣/٣٧٩
(٣) المصدر السابق .
(٤) ابن الأثير / الكامل ٤/١٧ .

مما يدل على أن خطته بتقريب القيسيين ومساواتهم باليمانيين والاستعانة بهم كانت تسير في الاتجاه الصحيح ، وهي وإن لم تتمكن حتى هذا الوقت من كسب جميع القيسيين إلى جانبها ، إلا أنها تمكنت من استقطاب واستمالة عدد منهم والآخر سيأتي فيما بعد ، وهو ما تحقق بالفعل حين نجد أن كبار معارضيه القيسيين الذين كانوا بالأمس يعتصمون ضد الدولة بقرقيسيا نجدهم فيما بعد ضمن جلساء عبدالملك ومقربيه ، ومنهم : زفر بن الحارث الكلابي ، والهذيل وكوثر ابني زفر ، وعبدالملك بن مسعدة الفزاري .[1]

وعلاوة على ذلك فقد عمل عبدالملك جاهداً على إنهاء الخلافات التي كانت قائمة بين القيسيين واليمانيين ، فكان يتحمل الدماء ويبذل الأموال من أجل القضاء على تلك الخلافات[2] ، ولم يكن عبدالملك يقتصر على ذلك فحسب ، وإنما تعداه إلى الخلافات التي كانت بين القيسيين أنفسهم فعمل على إنهائها والقضاء عليها[3] ، مما جعل أحد الباحثين يذهب إلى القول بأن الصراع بين قيس وتغلب انتهى خلال فترة خلافة عبدالملك كنتيجة لسياسته تجاه القبائل .[4]

وكنتيجة طبيعية لهذه السياسة التي اختارها عبدالملك أخيراً لا نستغرب وجود القيسيين إلى جانب اليمانيين في مجلس عبدالملك ، كما لا نستغرب أن يسأل عبدالملك أحد اليمانيين بحضرته عن أحد كبار الرجالات القيسية وقد كان غائباً ، فيثني عليه خيراً ، ويذكر حقيقة أمره ، روي أن عبدالملك بن مروان سأل يوماً

---

(١) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٥٧ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٥ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٨/٤ .
(٢) الأصفهاني / الأغاني ٢٠٢/١٩ ـ ٢٠٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٠/٦ .
وانظر : الأصفهاني / الأغاني ٢٠١/١٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ـ ٢١٤ .
(٤) دكسن / الخلافة الأموية ١٦٢ .

روح بن زنباع الجذامي عن حال مالك بن مسمع البكري ، فقال روح : " لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم:لم غضبت؟ فقال عبدالملك : هذا والله السؤدد "[١] . كما لا نستغرب أن يقوم عبدالملك بالزواج من القيسية ومصاهرتهم كنتيجة طبيعية لتقريبهم في الدولة لتصبح ولادة العبسية هي أم ولده والعبسيون أخوالهم[٢] .

ولابد لنا من معرفة أن عبدالملك بن مروان كان ينطلق في تلك السياسة التي كان يتبعها من حرصه على مصلحة الدولة ، ومصلحة الرعية ، ووجوب أن يعيش الجميع فيها إخوة متحابين يؤلفون رعية مسلمة تحت حكم راع مسلم ؛ تلك المصلحة التي تجعل عبدالملك يقول لكل ذي حاجة يدخل عليه : " لا تَحْمِلْني على الرعية ، فإني إلى الرفق بهم أحوج "[٣] ، ومصلحة الدولة أو الرعية قد تكون أحيانا في استخدام الشدة ، وحينذاك لا يسأل عبدالملك نفسه إن كان ذلك الموقع الذي يحتاج إلى الشدة علاجاً له إن كان فيه قيسيون أو يمانيون ، ولا يسأل نفسه أن يكون علاج ذلك عند رجل من قيس أو من اليمن ، وكل ما يعنيه هو مصلحة الدولة ومصلحة الرعية بأي طريق تحقق ذلك ؛ فالعراق التي ظلت منذ قيام الدولة الأموية شوكة تقض مضجع الخلافة ، وجه إليها عبدالملك الحجاج بن يوسف الثقفي القيسي ، وقال له : " إذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة ؛ وإياك وهوينا الحجاز ، فإن القبائل هناك يقول ألفاً ولا يقطع بهن حرفاً "[٤] .

إلا أنه من الإنصاف أن نذكر لعبدالملك أن خصومته لأهل العراق،لم تكن

---

(١) ابن عبدربه / العقد الفريد ٢٨٧/٢ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤١٩/٦ .
(٣) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢١٩ .
(٤) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٧٣/٢ .

لتدفعه إلى التمادي في الانتقام منهم إذا ما أعلنوا انصياعهم وطواعيتهم للدولة ؛ فنجد عبدالملك بن مروان بعد إذعان أهل العراق له يجتمع بقبائلهم ويحادثهم ، ويوصي بهم عماله ، ويثني على من يستحق الثناء منهم ، ويعتب على من يستوجب العتب ، وفي قبائلهم القيسي واليمني على السواء [١] ، مما جعل بعض قبائل العراق تتسابق لكسب رضا الدولة ، وتفتخر بكثرة من يمثلها عند الدولة منهم ؛ ومن هذا القبيل قول قضاعة العراق لعبدالملك : نحن أعز من مضر وأمنع ، فقال لهم عبدالملك : بمن ؟ فقالوا : بمن معك منا يا أمير المؤمنين . [٢]

كما أنه من الإنصاف أن نذكر لعبدالملك أنه لم يكن يلجأ إلى القتال أول الأمر ، وإنما يجعل اللجوء إليه آخر الأمر حين لا يجد من اللجوء إليه بد ؛ فيبتدىء أولاً بالوسائل السلمية كالصلح ، وبذل الأموال ، والتنازل عن أشياء يكون التنازل عنها أخف ضرراً من سفك وإراقة الدماء ، وهو لا يتردد في أن يقدم أحد عماله فداء لحل مشكلة وحسم شر ، مهما ارتفعت مكانة ذلك العامل أو بلغت درجته عند الدولة ، فقد اقترح على أهل العراق حين ثاروا عليه مع ابن الأشعث أن يعزل عنهم الحجاج [٣] ، ومن هو الحجاج ؟! إنه من وطأ لبني أمية المنابر ، كما جاء ذلك على لسان عبدالملك نفسه في وصيته لابنه الوليد [٤] ، إلا أن أهل العراق لم يقبلوا ، واختاروا القتال ؛ فقاتلهم عبدالملك . [٥]

ومرة أخرى أعاود القول : بأن السياسة التي اختارها عبدالملك أخيراً ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٢/٦ ، ١٦٤ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٣/٤ ، ١٤ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٢/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٣/٤ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٦ .

(٤) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٢٠ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .

بعد أن اجتمعت عليه الأمة ، وأصبح يمثل راع أمام رعية ، وحاكم أمام أمة ، والقائمة على تحقيق مصلحة الدولة ومصلحة الرعية ، واعتبار المساواة والعدل أساساً في التعامل مع الرعية ، لتظهر في أسماء العمال الذين تم الاستعانة بهم زمن هذا الخليفة ، حين نجدهم يمثلون جميع فئات الشعب ، ابتداءً من الأسرة الحاكمة ، وانتهاءً بالموالي ، كل ذلك بحثاً عن الأكفاء الموالين للدولة .

أ - الــــولاة :

١ - الأمويـــون :

عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد .	واليه على مكة .(١)
عمرو بن عبدالله بن خالد بن أسيد .	واليه على مكة .(٢)
يحيى بن الحكم بن مروان .	واليه على المدينة .(٣)
أبان بن عثمان بن عفان .	واليه على المدينة .(٤)
يحيى بن الحكم بن أبي العاص .	واليه على المدينة .(٥)
بشر بن مروان بن الحكم .	واليه على الكوفة .(٦)
خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد .	واليه على البصرة .(٧)
أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد .	واليه على خراسان .(٨)

---

(١)(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ١٦٨/٤ .
(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٣ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٢/٦ .
(٦)(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٢٦٨ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٥ .

عبدالعزيز بن مروان بن الحكم . واليه على مصر .[١]

عبدالله بن عبدالملك بن مروان . واليه على مصر .[٢]

الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان . واليه على مصر .[٣]

عمرو بن سعيد بن العاص . واليه على دمشق .[٤]

الوليد بن عبدالملك . واليه على دمشق .[٥]

سليمان بن عبدالملك . واليه على فلسطين .[٦]

أبان بن مروان بن الحكم . واليه على فلسطين .[٧]

أبو عثمان بن مروان بن الحكم . واليه على الأردن .[٨]

محمد بن مروان بن الحكم . واليه على الموصل .[٩]

٢ - أبناء القبائل العربية :

أ - الولاة القيسيون :

الحجاج بن يوسف الثقفي . واليه على الحجاز ثم العراق .[١٠]

قيس بن مخرمة القرشي . واليه على مكة .[١١]

نافع بن علقمة الكناني . واليه على مكة .[١٢]

عبدالله بن قيس بن مخرمة القرشي . واليه على المدينة .[١٣]

---

(١)(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٧ .
(٣) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٤٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٤٠/٦ .
(٥) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٠٠/٥ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٨ .
(٧) البلاذري / أنساب الأشراف ١٦٦/٥ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٨ .
(٩) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٧٢/٢ .
(١٠)(١١)(١٢)(١٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٣ .

هشام بن إسماعيل المخزومي . واليه على المدينة .[١]

عمرو بن حريث القرشي . واليه على الكوفة .[٢]

عروة بن المغيرة الثقفي . واليه على الكوفة .[٣]

المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل الثقفي . واليه على الكوفة .[٤]

حوشب بن رويم الشيباني . واليه على الكوفة .[٥]

البراء بن قبيصة الثقفي . واليه على الكوفة .[٦]

ربيعة الأجذم التميمي . واليه على البصرة .[٧]

الحكم بن أيوب الثقفي . واليه على البصرة .[٨]

بكير بن وشاح التميمي . واليه على خراسان .[٩]

قتيبة بن مسلم الباهلي . واليه على خراسان .[١٠]

عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي . واليه على دمشق .[١١]

أبان بن عقبة بن أبي معيط القرشي . واليه على حمص .[١٢]

ب ـ الولاة اليمانيـــون :

عبدالرحمن بن نافع الخزاعي . واليه على مكة .[١٣]

عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي . واليه على الكوفة .[١٤]

عمير بن هانىء العنسي . واليه على الكوفة .[١٥]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٣ .

(٢)(٣)(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٤ .

(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٤ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٤/٥ .

(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٦ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٤/٦ .

(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩١ . (١١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٦٦ .

(١٢) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٠٧/٥ .

(١٣) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٧٣/٥ ، ٣٧٤ .

(١٤)(١٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٤ .

المهلب بن أبي صفرة الأزدي .	واليه على خراسان .[(١)]
يزيد بن المهلب الأزدي .	واليه على خراسان .[(٢)]
المفضل بن المهلب الأزدي .	واليه على خراسان .[(٣)]
زياد بن حناطة التجيبي .	واليه على مصر .[(٤)]
حسان بن النعمان الأزدي .	واليه على مصر .[(٥)]
عبدالله بن يزيد البجلي .	واليه على دمشق .[(٦)]
عبدالله بن إسحق بن الأشعث الكندي .	واليه على البصرة .[(٧)]
عبدالله بن مغفل الغامدي .	واليه على البصرة .[(٨)]
وكيع بن بكر بن وائل الأزدي .	واليه على سجستان .[(٩)]
عمارة بن تميم القيني .	واليه على سجستان .[(١٠)]
الأشعث بن بشر الكلبي .	واليه على سجستان .[(١١)]

ب - **قواد الجيوش :**

١ - **الأمويون :**

عبدالملك بن الحارث بنالحكم بن أبي العاص ، (قائد جيش الشام إلى وادي القرى لحرب ابن الزبير)[(١٢)] .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٢٧٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥٥/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٣/٦ .
(٤) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٤٦ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفه ٢٩٧ .
(٦) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٩٩/٥ .
(٧)(٨)(٩)(١٠)(١١) خليفه / تاريخ خليفة ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٧٢/٦ .

محمد بن مروان بن الحكم ، (على مقدمة جيش عبدالملك لقتال مصعب بن الزبير)[(١)].

عبدالله بن يزيد بن معاوية ، (على ميمنة جيش عبدالملك لقتال مصعب ابن الزبير)[(٢)].

خالد بن يزيد بن معاوية ، (على ميسرة جيش عبدالملك لقتال مصعب ابن الزبير)[(٣)].

عثمان بن الوليد بن عبدالملك ، (غزا ناحية أرمينية من أرض الروم)[(٤)].

٢ - أبناء القبائل العربية :

أ - القيسيون :

داود بن قحذم البكري ، (على ميسرة جيش خالد بن عبدالله بن أسيد لقتال الخوارج)[(٥)].

الحجاج بن يوسف الثقفي ، (قائد جيش الشام لقتال عبدالله بن الزبير)[(٦)].

عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، (قائد الجيش لقتال أبي فديك الخارجي)[(٧)].

محمد بن موسى التيمي ، (على ميمنة جيش عمر بن عبيد الله بأهل الكوفة)[(٨)].

---

(١)(٢)(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٦/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٤/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٦.
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٤/٦ .
(٧)(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٣/٦ .

عمر بن موسى التيمي ، (على ميسرة جيش عمر بن عبيد الله بأهل البصرة)[١] .

عمر بن هبيرة الفزاري ، (على ميسرة جيش عدي بن وتاد لقتال مطـــرف ابن المغيرة الخارجي)[٢] .

بسر بن غالب الأسدي ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي)[٣] .

زائدة بن قدامة الثقفي ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي)[٤] .

عتاب بن ورقاء التميمي ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي)[٥] .

بكير بن وشاح السعدي (قائد الجيش لغزو ما وراء النهر)[٦] .

يحيى بن الحكم البكري ، (من قبل عبدالملك بن مروان على الغزو سنـــة ٧٨ هـ)[٧] .

عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي ، (قائد الجيش لغزو بلاد رتبيل مـــن الترك)[٨] .

ب ـ اليمانيـــــون :

الحصين بن نمير السكوني ، (قائد جيش الشام في حرب سليمان بن صـــرد الخارجي)[٩] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٣/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٦/٦ .
(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٢/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٩/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣١١/٦ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢١/٦ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٢/٦ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٨/٥ .

المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، (على ميمنة جيش خالد بن عبدالله ابن أسيد لقتال الخوارج) [١] .

عبدالرحمن بن مخنف الأزدي ، (على أهل الكوفة لحرب الأزارقة) [٢] .

الحارث بن عميرة الهمداني ، (قائد الجيش من قبل الحجاج لقتال صالح ابن مسرح) [٣] .

سعيد بن المجالد الهمداني ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي) [٤] .

سفيان بن الأبرد الكلبي ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي) [٥] .

عبدالرحمن بن محمد الكندي ، (من قبل الحجاج لقتال شبيب الخارجي) [٦] .

خالد بن نهيك الكندي ، (على ميمنة جيش عثمان بن قطن لقتال شبيب الخارجي) [٧] .

مطهر بن حر العكي ، (على مقدمة جيش الحجاج لقتال ابن الأشعث) [٨] .

عبدالله بن رميثة الطائي ، (على مقدمة جيش الحجاج لقتال ابن الأشعث) [٩] .

عبدالرحمن بن سليم الكلبي ، (على ميمنة جيش الحجاج لقتال ابن الأشعث) [١٠] .

عمارة بن تميم اللخمي ، (على ميسرة جيش الحجاج لقتال ابن الأشعث) [١١] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٦/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٢/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٤/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٧٩/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٩/٦ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٣/٦ .
(٨)(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٩/٦ .
(١٠)(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .

عبدالرحمن بن حبيب الحكمي ، (على رجالة الحجاج لقتال ابن الاشعث)[(١)] .

يزيد بن المهلب الأزدي ، (لقتال ابن الأشعث)[(٢)] .

المفضل بن المهلب الأزدي ، (قائد الجيش الغازي لمدينة باذغيس)[(٣)] .

ج - <u>أصحاب الشـرط</u> :

١ - <u>القيسيـــون</u> :

عبدالرحمن بن عبيد السعدي .	صاحب شرط الكوفة والبصرة .[(٤)]
مودود السعدي .	صاحب شرط الكوفة .[(٥)]
عامر بن مسمع بن مالك البكري .	على شرط البصرة .[(٦)]
يزيد بن عمير الأسيدي .	على شرط البصرة .[(٧)]
عمر بن يزيد الأسيدي .	على شرط البصرة .[(٨)]
بحير بن ورقاء الصريمي .	على شرط خراسان .[(٩)]
عطاء بن أبي السائب الثقفي .	على شرط خراسان .[(١٠)]
أبو العجفاء هرم بن نسيب السلمي .	على شرط خراسان .[(١١)]

٢ - <u>اليمانيـــون</u> :

زياد بن جرير البجلي .	على شرط الكوفة .[(١٢)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .
(٢)(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٢/٦ .
(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠١/٦ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٦/٦ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٣/٦ .
(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .

موسى بن وجيه الحميري . على شرط واسط .[١]

يزيد بن أبي كبشة السكسكي . على شرط عبدالملك بن مروان .[٢]

رباح بن عبده الغساني . على شرط عبدالملك بن مروان .[٣]

عبدالله بن زيد الحكمي . على شرط عبدالملك بن مروان .[٤]

كعب بن حامد العبسي . على شرط عبدالملك بن مروان .[٥]

سفيان بن سليم الأزدي . على شرط واسط .[٦]

مهاصر بن سحيم الطائي . على شرط واسط .[٧]

يونس بن عطية الحضرمي . على شرط مصر .[٨]

عبدالرحمن بن معاوية بن حديج السكوني . على شرط مصر .[٩]

عبدالرحمن بن حسان التجيبي . على شرط مصر .[١٠]

عمران بن عبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة الكندي . على شرط مصر .[١١]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .
(٢)(٣)(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٩ .
(٦)(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .
(٨)(٩) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٤٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(١٠) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٤٦ .
(١١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٤٥ .

د - القضـــاة :

على الرغم من أن وظيفة القاضي لا تتأثر بالاتجاهات السياسية المختلفة، إلا أننا نجد أثر سياسة المساواة وحفظ التوازن والاعتماد على الأكفاء، التي كانت تطبقها الدولة زمن عبدالملك بن مروان، بادية عليها أيضا . ونحن إذ نذكرها هنا من باب الاستئناس بها، وبيان تأثير سياسة الدولة العامة حتى على الوظائف التي لا تتأثر بها :

١ - القيسيـــون :

عبدالله بن قيس بن مخرمة القرشي . على قضاء المدينة .(١)

عمرو بن خلدة الزرقي . على قضاء المدينة .(٢)

نوفل بن مساحق العامري . على قضاء المدينة .(٣)

عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي . على قضاء البصرة .(٤)

عبدالرحمن بن أذينة العبدي . على قضاء البصرة .(٥)

بشير بن النضر المزني . على قضاء مصر .(٦)

---

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٦ .

(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٣٦ .

٢ - اليمانيـــــون :

شريح بن الحارث الكندي .	على قضاء الكوفة .[١]
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري .	على قضاء الكوفة .[٢]
عامر بن شراحيل الشعبي .	على قضاء الكوفة .[٣]
عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري .	على قضاء الكوفة .[٤]
النضر بن أنس بن مالك الأنصاري .	على قضاء البصرة .[٥]
موسى بن أنس بن مالك الأنصاري .	على قضاء البصرة .[٦]
زرارة بن أوفى الحرشي .	على قضاء البصرة .[٧]
بلال بن أبي الدرداء الأنصاري .	على قضاء دمشق .[٨]
أبو ادريس الخولاني .	على قضاء دمشق .[٩]
عبدالرحمن بن حجيرة الخولاني .	على قضاء مصر .[١٠]
مالك بن شراحيل الخولاني .	على قضاء مصر .[١١]
يونس بن عطية الحضرمي .	على قضاء مصر .[١٢]

---

(١)(٢)(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٦ .
(٤) وكيع / أخبار القضاه ٤٠٦/٢ .
(٥) وكيع / أخبار القضاة ٣٠٨/١ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢١/٦ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ٣٠٨/١ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٦/٦ .
(٨) وكيع / أخبار القضاة ٢٠١/٣ .
(٩) خليفة /تاريخ خليفة ٢٩٦ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاه ٢٠٢/٣ .
(١٠) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٣٦ .
(١١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٤٠ .
(١٢) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٤٢ .

أوس بن عبدالله الحضرمي . على قضاء مصر .[١]

عبدالرحمن بن معاوية بن حديج السكوني . على قضاء مصر .[٢]

هـ ـ الكتّاب :

أما صنعة الكتابة في الدواوين فلأن الموالي هم أكثر من يتقنها قبل تعريب الدواوين ، فقد كانوا هم أكثر من يشغلها ، ومنهم : أبو الزعيزعة (مولى عبدالملك بن مروان)[٣] ، وسرجون بن منصور الرومي[٤] ، وسليمان بن سعد (مولى خشين)[٥] ، وشمعل النصراني[٦] ، وزاذان فروخ[٧] ، ويزيد بن أبي مسلم (مولى ثقيف)[٨] ، وعمرو بن الحارث الفهمي (مولى بني عامر بن لؤي)[٩] ، وجناح (مولى عبدالملك)[١٠] ، ونافع (مولى الحجاج)[١١] ، وصالح بن عبدالرحمن (مولى تميم)[١٢] .

---

(١)(٢) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٤٣ .

(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٩ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦/١٨٠ .

(٤)(٥)(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٢٩٩ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٤٠ .

(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٨ .

(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٤٢ .

(٩)(١٠) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٨ .

(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٨ .

(١٢) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٨ .

ومع هذا فقد تولى بعض العرب صنعة الكتابة إلى جانب الموالى ، ومنهم : قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ،[1] وروح بن زنباع الجذامي[2] ، ويحيى بن يعمر العدواني .[3]

وهكذا أشبهت الظروف التي تولى فيها عبدالملك بن مروان الخلافة ، الظروف التي تولى فيها معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، وإذْ قد جاز لنا أن نعتبر معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية الأولى الحاكمة باسم الفرع السفياني ، فإنه يجوز لنا أن نعتبر عبدالملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية الحاكمة باسم الفرع المرواني ، وقد واجه كل منهما ظروفاً قاسية قبل أن يتم له تثبيت سلطان الخلافة ، وقضى كل منهما في الخلافة فترات زمنية متقاربة ، وأشبهت السياسة التي اتبعها عبدالملك بن مروان إبان فترة خلافته إلى حد كبير السياسة التي كان يتبعها معاوية من قبل ؛ فكما كان معاوية يعتمد على العصبة الأموية بادىء ذي بدء لتثبيت أركان مملكته ، كان عبدالملك يعتمد عليها أيضاً ما أمكنه السبيل إلى ذلك ، وهما لا يعتمدان من العصبة الأموية إلا على الأكفاء ، وإذا ظهر عدم كفاية أحدهم عزلوه ، وكما كان معاوية يتوخى الولاء والكفاية في عماله مهما اختلفت وتباعدت أنسابهم ، كان عبدالملك بن مروان يسير على النهج نفسه فيما بعد ، حتى كان من نتائج ذلك أن وجد هناك خليط من العمال المنتمين إلى كافة فئات الشعب : الأمويين ، والقيسيين ، واليمانيين ، والموالي ، كُلٌّ في المجال الذي تظهر فيه كفاءته ، ولا نجد ما يشير إلى التحزب أو العصبية ؛

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٤ .
(٢) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٣٥ .
(٣) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٤١ .

كانفراد فئة معينة بوظائف الدولة ، أو كإفراد وظيفة معينة بفئة مخصوصـــــة .
ومن نتائج ذلك أيضا أن ظهر أثر تلك السياسة فـي وظائف من المفترض أن لا تتأثـر
بميول الدولة واتجاهاتها السياسية ، كوظائف الكتابة والقضاء . وكان مـــــــن
نتائجه أيضاً أن برز الموالي إلى جانب العرب وشغلوا بعض الوظائف التي يتقنونها
أكثر من غيرهم ، كنيتجة لسياسة الدولة القاضية بوضع الرجل المناسب في المكـــان
المناسب ، وهو عين ما كان يحدث زمن معاوية بن أبي سفيان من قبل .

#####

#####

؟؟؟؟؟

؟

المبحث الثالث : الوليد بن عبدالملك

تولى الوليد بن عبدالملك الخلافة بعهد من والده قبل وفاته [(١)] ، وقد كانت الخلافة حينذاك ثابتة الأركان ، مستقرة ، يخيم عليها الأمن والاستقرار ، وينتشر الخير في ربوعها ، بفضل ما قام به عبدالملك من قبل من جهد كبير في سبيل ذلك ، فجعل الوليد بن عبدالملك همه الأول الاستفادة من تلك الخيرات في تدعيم سلطان الدولة ، ونشر راية الإسلام ، والتوسعة على المسلمين ، وبالفعل قام الجهاد الإسلامي في أيامه ؛ وأشبهت أيامه في ذلك أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه [(٢)] . ومن عوائد الجهاد الإسلامي والفتوح العظيمة التي حققها : فرض الأعطيات للفقهاء والقراء والضعفاء والفقراء ما يكفيهم من الرزق ، واهتم بشؤون الأيتام والمجذومين والزمنى ؛ فوكل بهم من يقضي حوائجهم ، ويقوم على رعايتهم ، ويرعى مصالحهم ، كما أولى عناية خاصة بشؤون المساجد ؛ فعمر المسجد النبوي ووسعه ، وأنشأ مسجد دمشق [(٣)] .

وانطلاقاً من حرصه على مصلحة الدولة وحسن إدارتها ، فإنه لا يجامل أحداً ـ في الجملة ـ على حساب تلك المصلحة ، فهو لا يعطي من أموال الدولة لغير المستحقين لها ، حتى وإن كانوا من قرابته . روي أن رجلاً من بني مخزوم جاء إلى الوليد يسأله في قضاء دَينه ، فقال : نعم ، إن كنت مستحقاً لذلك . قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أكون مستحقاً لذلك مع قرابتي . قال : أقرأت القرآن ؟ قال : لا . قال : ادن مني . فدنا منه ، فنزع عمامته بقضيب كان في يده ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤١٦/٦ .
(٢) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٢٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٦/٦ .
وانظر : السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٢٣ ـ ٢٢٥ .

وقرعه قرعات بالقضيب ، وقال لرجل : ضم هذا إليك فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن .[١]

فيلاحظ أن الوليد يجعل استحقاق الرجل للمساعدة والصلة مقترنة بحفظه القرآن لا بقرابته . من ذلك أيضا ما رُوي أن عثمان بن يزيد بن خالد بن عبدالله ابن خالد بن أسيد الأموي قال للوليد : ياأمير المؤمنين ، إن علَيّ ديناً . فقال : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . فاستقرأه عشر آيات من الأنفال وعشر آيات من براءة ، فقرأ ، فقال : نعم ، نقضي عنكم ونصل أرحامكم على هذا .[٢]

وفي هذا الإطار كان الوليد بن عبدالملك يحرص على التيسير على الناس ، وعدم مضايقتهم ، ولا يرضى بأخذ الأموال منهم بغير وجه حق . رُوي أن واليه على اليمن محمد بن يوسف الثقفي قدم عليه بهدايا وهو في الحج ، فقيل له : إنه غصبها الناس ، وكلّفهم عملها ، وظلمهم ، فقال الوليد لمحمد بن يوسف : بلغني أنك غصبتها غصباً ، قال : معاذ الله ، فأمر الوليد أن يُستحلَف محمد بن يوسف ، فاستُحلِف بين الركن والمقام خمسين يميناً بالله ما غصب شيئاً منها ولا ظلم أحداً ولا أصابها إلا من طيّب ، فقبلها الوليد حينذاك .[٣]

وهكذا كانت سياسة الوليد بن عبدالملك تجنح إلى مراعاة مصلحة الدولة قبل كل شيء ومراعاة مصالح المسلمين ، والنظر في حوائجهم ، بل والتيسير عليهم بما أفاء الله على الدولة من خيرات ونعم ، بفضل ارتفاع علم الجهاد الإسلامي وبلوغ الإسلام آفاقاً لم يبلغها من قبل ، وهو في ذلك يسعى مع الجميع ولا يحابي أحداً ولا يميز أحداً على أحد لأنه في واقع الأمر ليس إلا امتداداً لسياسة عبدالملك

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٦/٦ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٨/٦ .

التي لعب الوليد دوراً كبيراً في تثبيتها من قبل من خلال مشاركاته في خلافة والده في تحمل أعباء الدولة ، ولهذا وقد عاصر تلك الاضطرابات والفتن والمشكلات التي تعرضت لها الدولة ثم عاصر الأمن والاستقرار ورغد العيش الذي أصبحت تتقلب فيه الدولة صار يدرك تمام الإدراك قيمة هذه النعم والمجالات الواجب صرفها فيها .

والقبائل العربية بوصفها أحد شرائح المجتمع الإسلامي،لا شك أن وضعها سيكون امتداداً لوضعها في عهد عبدالملك بن مروان مادام أن سياسة الوليد في الدولة ومع الرعية بما فيها القبائل امتداد لسياسة عبدالملك ، ومن هنا نلحظ مبادئ المساواة وحفظ توازن القبائل أمام الدولة،من خلال الاعتماد على الأكفاء الموالين للدولة من أي فئة كانت ومن أي قبيلة كانت .

ونظرة إلى أسماء الرّجال الذين تم الاستعانة بهم في الإدارات والوظائف المختلفة في الدولة،زمن الخليفة الوليد بن عبدالملك،نلحظ أن فيهم من ينتمون إلى الأسرة الأموية الحاكمة ، إلى جانب عدد كبير من مختلف أبناء القبائل العربية ، ومعهم بعض الموالي في بعض الوظائف الخاصة :

أ - الولاة :

١ - الأمويون :

عمر بن عبدالعزيز . واليه على المدينة .[١]

عبدالله بن عبدالملك بن مروان . واليه على مصر .[٢]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ .

عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك . واليه على دمشق .[١]

عمر بن الوليد بن عبدالملك . واليه على الأردن .[٢]

سليمان بن عبدالملك . واليه على فلسطين .[٣]

العباس بن الوليد بن عبدالملك . واليه على حمص .[٤]

٢ - اليمانيـــون :

خالد بن عبدالله القسري . واليه على مكة .[٥]

أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري . واليه على المدينة .[٦]

زياد بن جرير بن عبدالله البجلي . واليه على الكوفة .[٧]

يزيد بن أبي كبشة السكسكي . واليه على الكوفة .[٨]

طلحة بن سعيد الجهني . واليه على البصرة .[٩]

الجراح بن عبدالله الحكمي . واليه على البصرة .[١٠]

عبدالله بن عمرو الخولاني . واليه على مصر .[١١]

عثمان بن حيان المري . واليه على المدينة .[١٢]

٣ - القيســـون :

عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي . واليه على الكوفة .[١٣]

---

(١)(٢)(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ .

(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٠٢ ، ٣١٠ .

(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ ، ٣١٢ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٤٨٢/٦ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٧/٦ .

(٨)(٩)(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٠ .

(١١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٥٢ .

(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ ، ٣١٢ .

(١٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٠ .

يزيد بن أبي مسلم الثقفي .	واليه على الكوفة .(١)
الحكم بن أيوب الثقفي .	واليه على البصرة .(٢)
عمرو بن سعيد العوذي .	واليه على البصرة .(٣)
محمد بن يوسف الثقفي .	واليه على اليمن .(٤)
قطن بن مدرك الكلابي .	واليه على البصرة .(٥)
قتيبة بن مسلم الباهلي .	واليه على خراسان .(٦)
قره بن شريك العبسي .	واليه على مصر .(٧)

ب - قواد الجيـوش :

١ - الأمويـــــون :

مسلمة بن عبدالملك .	لغزو أرض الروم .(٨)
العباس بن الوليد بن عبدالملك .	لغزو أرض الروم .(٩)
عمر بن الوليد بن عبدالملك .	لغزو أرض الروم .(١٠)
مروان بن الوليد بن عبدالملك.	لغزو أرض الروم .(١١)
عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك.	لغزو أرض الروم .(١٢)

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٠ .

(٢)(٣)(٤)(٥)(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٠ ، ٣١١ .

(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣١١ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٤٢ .
وانظر : الكندي / تاريخ ولاة مصر ٥٥ .

(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٣٩ .

(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٦٨ .

(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٦٩ .

(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٤٨٣ .

بشر بن الوليد بن عبدالملك . على الجيش في غزو الشاتية .[(١)]

٢ ـ **اليمانيـــون :**

زياد بن جرير البجلي . قائد جيش الدولة بالكوفة .[(٢)]

موسى بن نصير اللخمي بالولاء . قائد الجيش لفتح الأندلس .[(٣)]

يزيد بن أبي كبشة السكسكي . لغزو أرض الروم .[(٤)]

جهم بن زحر بن قيس الجعفي . قائد الجيش المتجه إلى خراسان .[(٥)]

إياس بن عبدالله بن عمرو الخولاني . قائد الجيش المتولى الحرب بخراسان .[(٦)]

٣ ـ **القيسيـــون :**

قتيبة بن مسلم الباهلي . قائد الفتوح ببلاد خراسان .[(٧)]

طارق بن زياد الليثي بالولاء . أحد القواد في فتح بلاد الأندلس.[(٨)]

عبدالرحمن بن مسلم الباهلي . أحد القواد في فتح بلاد خراسان .[(٩)]

الوليد بن هشام المعيطي القرشي . لغزو أرض الروم .[(١٠)]

محمد بن القاسم الثقفي . قائد الفتوح ببلاد السند .[(١١)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٢٦/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٤/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٤٨٣/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٨٤/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٢٤/٦ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٤٢٩/٦ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٤٦٨/٦ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٢/٦ .
(١٠)(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٨٣/٦ ، ٤٨٤ .

ج - <u>الكتّــاب</u> :

لا يزال الموالي هم أكثر من يتولى صنعة الكتابة في الدولة ، رغم تعريب الدواوين في خلافة عبدالملك ؛ فقد كان يكتب للوليد على ديوان الخراج سليمان ابن سعد (مولى خشين)[١] ، وعلى ديوان الخاتم شعيب العماني (مولى الوليد)[٢] ، وعلى ديوان الرسائل جناح (مولى الوليد أيضا)[٣] ، وعلى المستغلات نفيع ابن ذؤيب (مولى الوليد)[٤] ، وكان يكتب له أيضاً من غير الموالي القعقاع ابن خالد العبسي .[٥]

د - <u>أصحاب الشرط</u> :

أما وظيفة صاحب شرط الخليفة فقد شغلت بالرّجال اليمانيين ومنهم : رياح بن عبده الغساني[٦] ، وعبدالله بن يزيد الحكمي[٧] . كما شغلت أيضاً بالرجال القيسين ومنهم : كعب بن حامد العبسي .[٨]

وهكذا تشير هذه الأسماء إلى أن الوليد بن عبدالملك زمن خلافته كان يتبع سياسة والده في استكفاء الولاة ؛ فيختار عمّاله وموظفيه بناءً على كفايتهم دون نظر لأي اعتبارات أخرى عربية أو قبلية ، وذلك انطلاقاً من حرصه على مصلحة الدولة الإسلامية حين يختار لكل عمل من يناسبه من العمال مهما علا أو نزل نسب ذلك العامل .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ ، ١٨١ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٦ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٢ .
(٧) ابن حبيب / المحبر ٣٧٣ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٢ .

المبحث الرابع : سليمان بن عبدالملك :

تواصل الدولة زمن سليمان بن عبدالملك سياستها التي كانت تدير بها دفة الخلافة زمن الوليد بن عبدالملك .

وتستعين في سبيل ذلك بالأكفاء من أبناء القبائل العربية القيسية واليمانية على السواء .

وعلى الرغم من أن العبسيين هم أخوال سليمان بن عبدالملك (١) فلا تذكر المصادر التاريخية أكثر من أن حاشية سليمان كانت تتكون منهم ، وأن لهم وجوداً مستمرًا في حضرة الخلافة (٢) ، ومع ذلك فهم شركاء لغيرهم من اليمانيين في ذلك حيث تذكر المصادر أن يزيد بن المهلب الأزدي وهو زعيم اليمانية في ذلك الوقت كان يتبوأ مكانة مرموقة زمن سليمان بن عبدالملك ، وله حظوة في مجلسه . (٣)

ونظرة إلى عمّال سليمان بن عبدالملك الذين كان يستعين بهم في مختلف وظائف الدولة نلحظ عملية التوازن تلك حين نجد أن العمّال فيهم :

١ - الأمويون :

عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد . واليه على مكة . (٤)

سعيد (خذينة) بن عبدالعزيز ابن الحارث بن الحكم بن أبي العاص . واليه على خراسان . (٥)

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٤٨/٦ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤٢٥/٤ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥١/٦ ، ٤٥٢ ، ٥٠٨ .

(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٧ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥١٧/٦ .
وخذينه هي الدهقانه ربة البيت ، ولقب بذلك أنه كان رجلا لينا سهلا متنعما .
انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٥/٦ .

مسلمة بن عبدالملك . أحد القواد لغزو الروم .[١]

داود بن سليمان بن عبدالملك . أحد القواد لغزو الروم .[٢]

سليمان بن عبدالملك (الخليفة) . تولى إمرة الحج سنة ٩٧ هـ .[٣]

عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد. تولى إمرة الحج سنة ٩٨ هـ .[٤]

أيوب بن سليمان بن عبدالملك . تولى أمر الصائفة زمن والده .[٥]

٢ - والقيسيون :

عروة بن محمد بن عطية السعدي . واليه على اليمن .[٦]

عبدالله بن بلال الكلابي . واليه على البصرة .[٧]

وكيع بن أبي سود التميمي . واليه على خراسان .[٨]

شريك بن الصامت الباهلي . صاحب شرط خراسان .[٩]

ورقاء بن نصر الباهلي . صاحب شرط خراسان .[١٠]

سليمان بن حبيب المحاربي . قاضي الخليفة .[١١]

عمر بن هبيرة الفزاري . أحد القواد لغزو الروم .[١٢]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٣/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٣/٦ .
(٣)(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٩ .
(٦)(٧)(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٨ .
(٩)(١٠) الطبري / تاريخ خليفة ٥١٣/٦ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٤٧/٦ .
(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٣/٦ .

الوليد بن هشام القرشي . أحد القواد لغزو الروم .[(١)]

كعب بن حامد العبسي . صاحب شرط الخليفة .[(٢)]

٣ - واليمانيـــون :

طلحة بن داود الحضرمي. واليه على مكة .[(٣)]

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري. واليه على المدينة .[(٤)]

يزيد بن المهلب الأزدي . واليه على الكوفة .[(٥)]

الجراح بن عبدالله الحكمي . واليه على الكوفة .[(٦)]

بشر بن حسان المهري . واليه على الكوفة .[(٧)]

سفيان بن حريش الخولاني . واليه على الكوفة .[(٨)]

سفيان بن عمير الكندي. واليه على البصرة .[(٩)]

مروان بن المهلب الأزدي . واليه على البصرة .[(١٠)]

مخلد بن يزيد بن المهلب الأزدي . واليه على خراسان .[(١١)]

أبو طواله عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري. قاضيه على المدينة ثم على مصر .[(١٢)]

عياض بن عبيد الله الأزدي . قاضيه على مصر .[(١٣)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٢/٦ .

(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٩ .

(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٧ .

وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٢/٦ .

(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٣ .

(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٧ .

(٧)(٨)(٩)(١٠)(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٨ .

(١٢) وكيع / أخبار القضاه ١٤٧/١ .

(١٣) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٥٠ .

زياد بن جرير البجلي .	صاحب شرط الكوفة .[(١)]
عثمان بن الحكم الأزدي .	صاحب شرط البصرة .[(٢)]
محمد بن علقمة الحكمي .	صاحب شرط البصرة .[(٣)]
الشيخ بن جرو الحضرمي .	صاحب شرط مصر .[(٤)]
عمرو بن قيس السكوني.	قائد الجيش لحرب الروم.[(٥)]
سليمان بن نعيم الحميري .	كاتبه الخاص .[(٦)]

٤ - والموالـــي :

صالح بن عبدالرحمن (مولى تميم) .	عاملاً له على خراج العراق .[(٧)]
خالد بن الريان (مولى بني محارب) .	رئيس حرسه .[(٨)]
ليث بن أبي رقية (مولى أم الحكـــم بنت أبي سفيان) .	كاتباً له على ديوان الرسائل .[(٩)]
سليمان بن سعد (مولى خشين) .	كاتباً له على ديوان الخراج والجند .[(١٠)]
عبدالله بن عمرو بن الحارث (مولـــــى بني عامر بن لؤي) .	كاتباً له على بيوت الأموال والخزائـــن والرقيق والنفقات .[(١١)]

نعيم بن أبي سلامة (مولى لأهل اليمن). كاتباً له على ديوان الخاتم .[(١٢)]

---

(١)(٢)(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٧ .

(٤) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٥٧ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٢/٦ .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .

(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٣ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٣/٦ .

(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٩ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٩٩/٢ .

(٩)(١٠)(١١)(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٩ .

أبو عبيدة (مولى سليمان بن عبدالملك).	حاجباً له .[1]
أسامة بن زيد (من موالي معاوية بن أبي سفيان) .	على خراج مصر .[2]
المغيرة بن أبي قرة (مولى سدوس) .	كاتباً ليزيد بن المهلب الوالي على العراق .[3]
سميع (مولى مسلمة بن عبدالملك) .	كاتبا لمسلمة بن عبدالملك .[4]
يزيد بن أبي مسلم (مولى ثقيف) .	على الحرب والخراج .[5]

وهكذا، وانطلاقاً من حرص الدولة على تثبيت ، سلطانها وحماية بيضتها، ومراعاة مصالح المسلمين فيها، وقضاء حوائجهم، كانت تتجه إلى الاستعانة بالعصبة الحاكمة في تصريف أمورها، وإدارة شؤونها ، وحين لجأت إلى الاستعانة بغيرهم من أبناء القبائل العربية حرصت على اختيار الأكفاء منهم الموالين لها ، مهما بعدت أو قربت أنسابهم ، بل واستعانت في سبيل ذلك أيضا بالموالي في الوظائف التي يتقدونها أكثر من غيرهم كصنعة الكتابة والحجابة .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٩ .
(٢) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٥١ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣١٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(٥) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٤٩ .

المبحث الخامس : عمر بن عبدالعزيز :

كان عمر بن عبدالعزيز لسليمان بن عبدالملك في خلافته كالوزير [١] ، فكان يرشده إلى الفضيلة ويدله على مواطن الخير ، فلمّا أحس سليمان بدنو أجله عهد بالخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز من غير علم عمر [٢] .

فحرص عمر بن عبدالعزيز، الذي يُعَدّ عند بعض العلماء خامس الخلفاء الراشدين [٣] ، على تطبيق العدل والمساواة بين الناس في خلافته انطلاقاً من تعاليم الدين الحنيف، فكان من نتائج ذلك أن انتشر الأمن والاطمئنان والرضا والاستقرار النفسي بين الناس ، وأخمدت ثورات الخوارج [٤] التي ما فتئت تعكر صفو الدولة وتهدد أمنها منذ قيامها ، وفاضت الأرزاق حتى لم يجدوا لها مصرفاً ، وصار الرجل يأتي بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون ، فما يبرح إلاّ بماله كله ، قد أغنى عمر الناس [٥] ، ورُوي أن عمر كتب إلى واليه على العراق عبدالحميد ابن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب : " أن أخرج للناس أعطياتهم ، فكتب إليه عبدالحميد : إني قد أخرجت للناس أعطياتهم ، وقد بقي في بيت المال مال . فكتب إليه : أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف ، فاقض عنه ، فكتب إليه : إني قد قضيت عنهم ، وبقي في بيت مال المسلمين مال . فكتب إليه : أن انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه ، فكتب إليه : إني قد زوجت كل من وجدت ، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال . فكتب إليه : أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه ، فإنا

---

(١) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٢٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٥١ .
(٣) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٢٨ .
(٤) ابن سعد / الطبقات ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ .
وانظر: العيون والحدائق ٣/ ٤٦، ٤٧ .
(٥) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٣٥ .

لا نريدهم لعام أو لعامين "[١] .

وكان من نتائج ذلك أيضا أن برز في وظائف الدولة المختلفة موظفون وعمال وولاة ينتمون إلى كافة فئات المجتمع الإسلامي عرب وموالي ، قيسيين ويمانيين ، يعملون جنباً إلى جنب من أجل تطبيق مبادئ العدل والمساواة بين الرعية ، وتكريس العمل بها كما كان الحال من قبل .

ويمكن الإشارة إلى هؤلاء العمّال - مع ملاحظة أن عمر بن عبدالعزيز لم يبْقَ في الخلافة لأكثر من سنتين وخمسة أشهر -[٢] حسب التصنيف التالي :

١) الأمويون :

عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد .	واليه على مكة .[٣]
مسلمة بن عبدالملك .	قائد الجيش لقتال الحرورية الخارجين عليه بالعراق .[٤]

٢) القيسيون :

محمد بن قيس بن مخرمة القرشي .	واليه على المدينة .[٥]
عبدالحميد بن عبدالرحمن القرشي .	واليه على الكوفة .[٦]
عدي بن أرطأة الفزاري .	واليه على البصرة .[٧]

---

(١) ابو عبيد / الأموال ٢٦٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦٥/٦ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٣ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٥/٦ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٣ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٢ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٠ ، ٣٢٢ .

عروة بن محمد بن عطية السعدي .	واليه على اليمن .[١]
الوليد بن هشام بن الوليد القرشي .	واليه على قنسرين .[٢]
القاسم بن عبدالرحمن الهذلي.	قاضيه على الكوفة .[٣]
إياس بن معاوية المزني .	قاضيه على البصرة .[٤]

٣ - اليمانيـــون :

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري .	واليه على المدينة .[٥]
عبد بن الحسحاس العذري .	واليه على دمشق .[٦]
عبادة بن نَسِيّ الكندي .	واليه على الأردن .[٧]
النضر بن يريم الأصبحي .	واليه على فلسطين .[٨]
يزيد بن حصين السكوني .	واليه على حمص .[٩]
يحيى بن يحيى الغساني .	واليه على الموصل .[١٠]
أيوب بن شرحبيل الأصبحي .	واليه على مصر .[١١]
الجراح بن عبدالله الحكمي .	واليه على خراسان .[١٢]

---

(١)(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٣ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ٣١٢/١ .
(٥)(٦)(٧)(٨)(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٣ .
(١٠) الأزدي / تاريخ الموصل ٣ ، ١٠ .
(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٣ .
وانظر : الكندي /تاريخ ولاة مصر ٥٨ .
(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٢.
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٨/٦ .

عبدالرحمن بن نعيم الغامدي .	واليه على خراسان .(١)
أبو طوالة عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري .	قاضيه على المدينة .(٢)
عبدالملك بن عمير اللخمي .	قاضيه على الكوفة .(٣)
عامر بن شراحيل الشعبي .	قاضيه على الكوفة .(٤)
عبدالرحمن بن الحسحاس العذري .	قاضيه على دمشق .(٥)
الحسن بن يزيد الرعيني .	صاحب شرط مصر .(٦)
الحارث بن داخر الأصبحي .	صاحب شرط مصر .(٧)
يزيد بن بشر الكلبي .	صاحب شرط عمر .(٨)
روح بن يزيد السكسكي .	صاحب شرط عمر .(٩)
ابن أبي عياش الألهاني .	على حرس عمر .(١٠)
عمرو بن قيس الكندي .	أحد قواد جيوشه .(١١)
صالح بن جبير الغساني .	كاتب ديوان الخراج .(١٢)
رجاء بن حيوه الكندي .	كاتب عمر .(١٣)

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٢ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٨/٦ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
(٣) وكيع / أخبار القضاة ٣/٣ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٤/٦ .
(٥) وكيع / أخبار القضاه ٢٠٣/٣ .
(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٥٨ .
(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٥٩ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
(٩) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي٣٠٨/٢ .
(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٥ .
(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(١٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .

٤ - الموالـــــي :

عـــــبدالله بن يزيد الصنعاني (مولى سبأ) . قاضيه على مصر .[١]

الحسن بن يسار البصري (مولى بعض الأنصار) . قاضيه على البصرة .[٢]

سليمان بن سعد (مولى خشين) . كاتب ديوان الخراج .[٣]

نعيم بن سلامة (مولى لأهل اليمن) . كاتب ديوان الخاتم .[٤]

ليث بن أبي رقية (مولى أم الحكم بنت أبي سفيان) . كاتب عمر .[٥]

إسماعيل بن أبي حكيم (مولى الزبير) . كاتب عمر .[٦]

حبيش (مولى عمر) . حاجبه .[٧]

عمر بن المهاجر (مولى الأنصار) . على حرسه .[٨]

واستناداً إلى ثقتنا في صحة وسلامة الخطوات التي اتخذها عمر بن عبدالعزيـز في إدارة شؤون الدولة وتسيير أمور الناس ، وصدق وإخلاص مسعاه في تحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين فإنه بإمكاننا القول :

ان عمر بن عبدالعزيز بهذه السياسة لم يخرج عن الطريقة التي كان يتبعهـا أسلافه حين كانوا يبحثون عن الأكفاء من الأمويين واليمانيين والقيسيين والموالـي ، بل إن عدداً من عمّاله هؤلاء كانوا ضمن عمال أسلافه من قبل ، مما يدل علـــى أن سياسة الجميع كانت تتجه نحو تحقيق هدف مشترك هو مصلحة الدولة والتـــي

---

(١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٥٤ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاه ٢/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٦/١٨١ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٥ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦/١٨١ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٦/١٨١ .
(٧)(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٥ .

تعني بالتالي مصلحة الرعية ، وليس من مصلحة الرعية أن لا تلبي الدولة رغبات رعيتها ، وإلا ستعيش الدولة في فتن وقلاقل واضطرابات مستمرة نتيجة عدم التفاهم والاتفاق . وإنّ إدراك الحكام لعظم وظيفة الخلافة ، وما يُلقى على عاتق الخليفة من مهام جسام يكون فيها مسؤولا عن الرعية مجتمعة بما فيها من رجال ونساء وأطفال وشباب وكهول وموال وعبيد وإماء ومدن وقرى ووظائف وعمال وجيوش وفتن وحروب ومصالح يجعل الخليفة يرتقي بنفسه وتفكيره وإدراكه إلى مستوى هذه المسؤولية ليدير دفة الخلافة بحنكة وتبصر ويراعي مصالح الأمة ورغباتها ويجعلها من أوليات اهتماماته وأساسات حكمه ، وهو ما كان يحدث بالفعل لدى أولئك الحكام الذين سبقوا عمر بن عبدالعزيز في الخلافة ، وإذْ قَد اتّفَقَ الجميع على ذلك فإنه يدل إلى حد بعيد على سلامة سياسة تلك القيادات فيإدارة الدولة والتعامل مع الرعية بما فيها القبائل ، وأما ما زاد به عمر بن عبدالعزيز على هؤلاء الحكام فهو حرصه الشديد على متابعة تطبيق تلك السياسة بنفسه وعدم تركها للعمال انطلاقا من صَلَاحه ، وَوَرَعِه الشديد ، ومخافة أن يظلم أحد من رعيته فلا يصل إليه حقه أو يُبْخَس منه نتيجة تعمد أو تقصير أو إهمال ، ولهذا وجه جل اهتمامه في خلافته إلى الإصلاحات الداخلية في الدولة .

المبحث السادس : يزيد بن عبدالملك :

تولى يزيد بن عبدالملك الخلافة بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز ، وقد كان سليمان بن عبدالملك من قبل حين أوصى لعمر بن عبدالعزيز بالخلافة أوصى لأخيه يزيد من بعد عمر .[١]

وقد سار يزيد بعد توليه الخلافة على طريقة سلفه في إدارة شؤون الدولة وتصريف أمورها والقيام بأعباء الحكم فيها، انطلاقاً من حرصه على مصلحة الدولة الإسلامية ، فكان كثيرٌ من عماله الذين استعان بهم في إدارة دولته ممن شغلوا مناصب ووظائف الدولة المختلفة في خلافة أسلافه ، ومن هنا فقد كانوا ينتمون إلى فئات المجتمع الأسلامي كافة ، ويأتي على رأس هؤلاء العمال :

١) الأمويون :

مسلمة بن عبدالملك . واليه على العراق ثم خراسان .[٢]

عبدالملك بن بشر بن مروان . واليه على البصرة .[٣]

مروان بن محمد بن مروان . واليه على الموصل .[٤]

العباس بن الوليد بن عبدالملك . قائد الجيش لقتال يزيد بن المهلب .[٥]

سعيد بن عبدالملك بن مروان . قائد الجيش لغزو الروم .[٦]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥١/٦ ، ٥٥٢ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٤/٦ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .
(٤) الأزدي / تاريخ الموصل ١٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٥/٦ ، ٥٩٠ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٢١/٧ .

سعيد (خذينة) بن عبدالعزيز الأموي . قائد الجيش لقتال السغد .[(١)]

محمد بن مروان بن الحكم . تولى الصائفة الكبرى .[(٢)]

ثم يأتي العمال الأكفاء الموالين للدولة من أبناء القبائل ، وهؤلاء إما أن يكونوا قيسيين أو يمانيين ، فمن العمال :

٢ - القيسيين :

عبدالرحمن بن الضحاك الفهري . واليه على المدينة ومكة والطائف .[(٣)]

عبدالواحد بن عبدالله النضري . واليه على مكة والمدينة والطائف .[(٤)]

عمر بن هبيرة الغزاري . واليه على العراق .[(٥)]

عبدالحميد بن عبدالرحمن القرشي . واليه على الكوفة .[(٦)]

محمد بن عمرو بن الوليد القرشي . واليه على الكوفة .[(٧)]

الصعر بن عبدالله المري الغطفاني . واليه على الكوفة .[(٨)]

عدي بن أرطأه الغزاري . واليه على البصرة .[(٩)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٢/٦ .

(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٨ .
ولا أعلم في تقسيم الصائفة إلى كبرى وصغرى إلا أن يقال إن الصائفة الكبرى هي التي تكون وقت الصيف ، والصغرى التي تكون وقت الشتاء ، ويكون إطلاق اسم الصائفة على الشواتي تجوزاً ، ولهذا شواهد عند العرب ، فهم يطلقون اسم البصرتان على البصرة والكوفة والموصلان على الموصل والجزيرة .
انظر : ياقوت / معجم البلدان ٤٣٠/١ , ٢٢٤/٥ .

(٣)(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .

(٦)(٧)(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٣ .

(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .

سعيد بن عمرو الحرشي .	واليه على البصرة .[١]
حسان بن عبدالرحمن الفزاري .	واليه على البصرة .[٢]
فراس بن سمي الفزاري .	واليه على البصرة .[٣]
عروة بن محمد السعدي .	واليه على اليمن .[٤]
سعيد بن عمرو بن الأسود العامري .	واليه على خراسان .[٥]
مسلم بن سعيد الكلابي .	واليه على خراسان .[٦]
مسلمة بن عبدالله المخزومي .	قاضيه على المدينة .[٧]
سعد بن إبراهيم الزهري .	قاضيه على المدينة .[٨]
القاسم بن عبدالرحمن الهذلي .	قاضيهعلى الكوفة ,[٩]
صالح بن عبدالله العبسي .	قاضيه على دمشق .[١٠]
محمد بن منظور الأسدي .	صاحب شرط الكوفة .[١١]
كعب بن حامد العبسي .	صاحب شرط الخليفة .[١٢]
حوثرة بن سهيل الباهلي .	صاحب شرط واسط .[١٣]
تميم بن الحباب القيسي .	قائد الجيشلقتال الخوارج .[١٤]

---

(١)(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٢ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٩/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٥/٧ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
(٨) وكيع / أخبار القضاه ١٥٠/١ .
(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
(١٠) وكيع / أخبار القضاة ٢٠٤/٣ .
(١١)(١٢)(١٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٥ .
(١٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٦/٦ .

الشحاج بن وداع القيسي .	قائد الجيش لقتال الخوارج .[1]
سعيد بن عمرو الحرشي .	قائد الجيش لقتال الخوارج .[2]
المغيرة بن عبدالله الثقفي .	قائد الجيش لقتال يزيد بن المهلب .[3]
محرز بن حمران السعدي التميمي .	على خمس تميم لقتال يزيد بن المهلب .[4]
عمران بن عامر البكري .	على خمس بكر بن وائل لقتال يزيد ابن المهلب .[5]
نوح بن شيبان البكري .	عقد له على بكر بن وائل لقتال يزيد ابن المهلب .[6]
مالك بن المنذر العبدي .	عقد له على عبدالقيس لقتال يزيد ابن المهلب .[7]
عبدالأعلى بن عبدالله القرشي .	عقد له على أهل العالية لقتال يزيد بن المهلب .[8]
الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي .	على ميسرة جيش مسلمة لقتال يزيد ابن المهلب .[9]
سويد بن القعقاع التميمي .	على ميسرة جيش العباس لقتال يزيد بن المهلب .[10]
المسيب بن بشر الرياحي .	على الجيش لمقاتلة الترك الثائرين في السغد .[11]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٧٦ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٧٧ .

(٣)(٤)(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٧٩ .

(٦)(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٨٠ .

(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٨٠ .

(٩)(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٥٩٥ .

(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٦/٦٠٨ .

عثمان بن حيان المري القيسي . على الصائفة الصغرى .[(1)]

ومن العمال :

٣ - اليمانيين :

عبدالرحمن بن سليم الكلبي . واليه على البصرة وخراسان .[(2)]

موسى بن أنس بن مالك الأنصاري . واليه على البصرة .[(3)]

حنظلة بن صفوان الكلبي . واليه على مصر .[(4)]

بشر بن صفوان الكلبي . واليه على مصر .[(5)]

عقبة بن مسلم التجيبي . واليه على الفسطاط .[(6)]

سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري . قاضيه على المدينة .[(7)]

الحسين بن حسن الكندي . قاضيه على الكوفة .[(8)]

النضر بن أنس بن مالك الأنصاري . قاضيه على البصرة .[(9)]

قطن بن حبة الكلبي . صاحب شرط مسلمة بالكوفة .[(10)]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٨ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٤/٦ ، ٦٠٥ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
(٤) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦١ .
(٥) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٠ .
(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦١ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
وانظر : وكيع / اخبار القضاة ١٦٧/١ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٠/٧ .
وانظر / وكيع / أخبار القضاه ٩/٣ .
(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٤ .
(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٨ .

العريان بن الهيثم النخعي .	صاحب شرط الكوفة[١] .
شعيب بن حميد البلوي .	صاحب شرط مصر[٢] .
نجدة بن الحكم الأزدي .	قائد الجيش لقتال شوذب الخارجي[٣] .
[illegible]	[illegible][٤]
سيف بن هانيء الهمداني .	على بعث الكوفة لقتال يزيد ابن المهلب[٥] .
سبرة بن عبدالرحمن الأزدي .	على بعث آخر من الكوفة لقتال يزيد ابن المهلب[٦] .
جبلة بن مخرمة الكندي .	على ميمنة جيش مسلمة لقتال يزيد ابن المهلب[٧] .
الجراح بن عبدالله الحكمي .	غزا الترك وفتح بلنجر[٨] .
ثابت (قطنة) بن كعب الأزدي .	على ميسرة جيش المسيب الرياحي لقتال الترك[٩] .
يزيد بن أبي كبشة السكسكي .	على حرس الخليفة[١٠] .
صالح بن جبير الغساني .	على الخراج والجند والرسائل[١١] .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٢٨ .
(٢) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٦/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٩/٦ .
(٥)(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٣/٦ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٥/٦ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٤/٧ ، ٢١ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٠/٦ . وسبب تسميته بقطنه لأن عينه أُصيبت بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك . انظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٧/٤ .
(١٠) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣١٤/٢ .
(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٥ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .

ثم يأتـــي :

٤ - الموالـــي :

أسامة بن زيد (مولى لأهل اليمن) .	واليه على مصر .[١]
القاسم بن أبي القاسم (أحد الموالي) .	صاحب شرط مصر .[٢]
مطير (مولى يزيد بن عبدالملك) .	على الخاتم والخزائن وبيوت الأموال .[٣]
خالد (مولى يزيد بن عبدالملك) .	حاجبه .[٤]
سعيد (مولى يزيد بن عبدالملك) .	خاجبه .[٥]
سليمان بن سعد (مولى خشين) .	كاتبه .[٦]

وهكذا كان يزيد بن عبدالملك يختار رِجال دولته بالطريقة التي كـــان يتبعها أسلافه ، ويجعل العمدة فيها على الولاء والكفاية والصلاح دون اعتبـــار لعرق أو نسب أو قبيلة ، مما يفسر لنا استعانته ببعض العمال الذين كانـــوا يشغلون وظائف وأعمال في فترات حكم سابقة . وعلاوة على هذا فإننا نجد بيـــن هذه الشخصيات أسماء لشخصيات تعتبر من سلالات كانت تقاتل الدولـــة وتناصبها العداء ؛ مثل عبدالرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ، الذي قاد أبـــوه جموع القيسيين لحرب الدولة سنة أربع وستين للهجرة في مرج راهط ، وقُتِل فيهـــا الضحـــاك ، وهُزم القيسيون شر هزيمة ، وكذلك الهذيل بن زفر بن الحـــارث الكلابي القيسي الذي كان معتصماً مع والده بقرقيسيا يناهض الدولة العداء زمـــن عبدالملك بن مروان ، ثم نجدهم الآن يتبوءون مناصب عالية في الدولة ويسهمون فـــي

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٨/٦ .
(٢) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦١ .
(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٣٥ .
(٥) ابن حبيب / المحبر ٢٥٩ .
(٦) الجهشياري / الوزراء والكتاب ٥٦ .

إدارتها ، مما يدل على أن الدولة وإن تعدد حكامها كانت تسير على منهاج واحد في سياستها ، ويضع جميع حكامها نصب أعينهم مصلحة الدولة قبل كل شيء ؛ تلك المصلحة التي تجعل الدولة لا تمانع في عقد المصالحات مع خصومها وبذل الأموال لهم ، بل وقد تستفيد منهم أيضاً ويستفيدون هم منها إن ظهرت عليهم بوادر الولاء والإخلاص للدولة .

وما حدث زمن الخليفة يزيد بن عبدالملك من ثورة يزيد بن المهلب (١) ضد الدولة وإيقاع الدولة به لا يحسب على تلك السياسة ؛ لأن هذه قضية شخصية فردية من إفرازات الملك والسلطان ولا علاقة لها بالسياسة العامة للدولة ، ومما يدل على ذلك أن يزيد بن المهلب ظل في سجن عمر بن عبدالعزيز طوال خلافته ، ولم يحاول الهرب إلا عندما أحس بدنو أجل عمر بن عبدالعزيز ، وبالتالي قرب قدوم خصمه الشخصي يزيد بن عبدالملك . (٢)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٨/٦ وما بعدها .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦٤/٦ .

المبحث السابع : هشام بن عبدالملك :

تولى هشام بن عبدالملك الخلافة بعهد من أخيه يزيد [(١)] ، وتقارن خلافة هشام بن عبدالملك من حيث الطول وتصريف أمور الدولة بخلافة معاوية بن أبي سفيان وعبدالملك بن مروان [(٢)] ، حتى قيل : إن السواس من بني أمية ثلاثة : معاوية ، وعبدالملك ، وهشام . [(٣)]

وقد عرف هشام بن عبدالملك بحرصه الشديد على مصلحة الدولة والرعية حتى كان ديوانه أحد أفضل دواوين الدولة الأموية بعامة ، وهو ما شهد به خصوم الأمويين التقليديون من العباسيين ؛ فقد رُوي أن عبدالله بن علي العباسي قال : " لم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام " [(٤)] ، وفي هذا السبيل كان هشام بن عبدالملك كما قيل : جماعاً للأموال [(٥)] ، إلا أنه لا يجمعها إلا من وجوهها المستحقة ، ويحافظ على تلك الأموال بعد أن يكون قد أعطى كل ذي حق حقه ؛ فقد روي أنه كان لا يدخل بيت ماله مالاً حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أُخذ من حقه ، ولقد أُعطي كل ذي حق حقه [(٦)] .

أما ولي عهده الوليد بن يزيد بن عبدالملك فقد كان يَعتبِرُ تلك السياسة بخلاً ويطالبه ببذل الأموال للناس ، ويعد الناس بالأموال والعطايا في خلافته تعويضاً لهم عن هذا الفقر ، وذلك لضمان وقوفهم إلى جانبه أمام محاولات هشام لإقصاء ولي عهده عن الخلافة ، فكان يقول لهم :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٨/٧ .
(٣) المسعودي / مروج الذهب ٢٢٣/٣ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٣/٧ .
(٥) الذهبي / سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ .
(٦) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٤٧ .

ضمنت لكم إن لم تعقني عوائـــق
بأن سماء الضر عنكـــم ستقلـــع

محرمكم ديوانكم وعطــاؤكـــم
به يكتب الكتاب شهراً وتطبـــع [١]

وتمشياً مع هذه السياسة كان هشام بن عبدالملك يتعامل مع رعيته ؛ فـــلا يحابي أحداً ، ولا يفضل أحداً على أحد ، ويرفض استخدام العصبيات القبلية فـــي دولته ؛ فإنه لما بلغه أن واليه على خراسان أسد بن عبدالله القسري يتعصّـــب لليمانية مما أفسد عليه الناس عزله عن ولايته [٢] ، ويَعْتبرُ العاملَ بكفاءتـــه لا بعشيرته ؛ فحين وقع اختياره على نصر بن سيار لولاية خراسان ، قيل له : إنـــه ليس له بها عشيرة ، فقال : أنا عشيرته . [٣]

ليدل ذلك على أن العامل مادام يمثل الدولة وهو كفؤ فإن الدولة كلهـــا عشيرته ، قال الدكتور يوسف العش : " .. أما عصبيته العربية فلم تكن تتجه إلـى قبيلة دون قبيلة ، بل كانت تبغي رفع الخلاف من بينهم ، وعدم تقديم زمرة منهـم على زمرة .. " [٤] .

ونظرة في أسماء العمال والولاة الذين تم الاستعانة بهم في إدارات ووظائـف الدولة المختلفة زمن هذا الخليفة نلحظ أثر تلك السياسة بوضوح ؛ حين نجـــد أن هؤلاء العمال يمثلون المجتمع الإسلامي بأكمله بمختلف أنسابه وفئاته :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٨/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٦/٧ .
(٤) العش / الدولة الاموية ٢٨٤ .

١) ولضمان ولاء العصبة الأموية للدولة ، تتجه سياسة الخلفاء الأمويين كافة إلى ضرورة الاستعانة بهم في تحمل أعباء الخلافة ، ولقد استعان الخليفة هشام ابن عبدالملك في خلافته بعدد كبير منهم :

الحر بن يوسف بن يحيي بن الحكم .	واليه على مصر ثم الموصل .(١)
محمد بن عبدالملك بن مروان .	واليه على مصر .(٢)
سعيد بن عبدالملك بن مروان .	ولاه غزو الصائفه .(٣)
الحجاج بن عبدالملك بن مروان .	أحد قادة جيوش الفتح .(٤)
معاوية بن هشام بن عبدالملك .	ولاه غزو الصائفة .(٥)
مسلمة بن عبدالملك .	ولاه غزو البر .(٦)
سعيد بن هشام بن عبدالملك .	ولاه غزو الصائفه .(٧)
سليمان بن هشام بن عبدالملك .	ولاه غزو الصائفه .(٨)
مسلمة بن هشام بن عبدالملك .	قائد الجيش لغزو الروم .(٩)
مروان بن محمد بن مروان .	قائد الجيش لغزو الترك .(١٠)
الوليد بن يزيد بن عبدالملك .	ولاه إمرة الحج سنة ١١٦ هـ .(١١)

---

(١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٢٤ .
(٢) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦١ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩/٧ .
(٥)(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠/٧ ، ٤٣ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٦٧/٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٩٠/٧ ، ٩٩ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٠/٧ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .
(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٠ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٣٧ .

محمد بن هشام بن عبدالملك . ولاه إمرة الحج سنة ١١٨ هـ .(١)

يزيد بن هشام بن عبدالملك . ولاه إمرة الحج سنة ١٢٣ هـ .(٢)

النعمان بن يزيد بن عبدالملك . ولاه غزو الصائفه .(٣)

كما اعتمدت الدولة إلى جانب هؤلاء على الأكفاء الموالين لها من أبناء القبائل العربية القيسية واليمانية جنباً إلى جنب ، فمن عمال الدولة :

٢ ـ القيسيين :

إبراهيم بن هشام المخزومي . واليه على مكة والمدينة والطائف .(٤)

محمد بن هشام المخزومي . واليه على مكة .(٥)

محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي . واليه على المدينة .(٦)

يوسف بن عمر الثقفي . جمعت له العراق .(٧)

الحكم بن الصلت الثقفي . واليه على الكوفة .(٨)

يوسف بن محمد الثقفي . واليه على الكوفة .(٩)

محمد بن عبيد الله الثقفي . واليه على الكوفة .(١٠)

أبو أمية بن المغيرةالثقفي . واليه على الكوفة .(١١)

كثير بن عبدالله السلمي . واليه على البصرة .(١٢)

---

(١)(٢) خليفة/ تاريخ خليفة ٣٦٠ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٣٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٩٠/٧ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٧ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٠ .
(٨)(٩)(١٠)(١١)(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٨ .

الوليد بن تليد العبسي .	واليه على الموصل .[(١)]
أبو قحافة المزني .	واليه على الموصل .[(٢)]
عبدالملك بن القعقاع العبسي .	واليه على حمص .[(٣)]
الوليد بن القعقاع العبسي .	واليه على قنسرين .[(٤)]
أشرس بن عبدالله السلمي .	واليه على خراسان .[(٥)]
الجنيد بن عبدالرحمن المري .	واليه على خراسان .[(٦)]
عاصم بن عبدالله الهلالي .	واليه على خراسان .[(٧)]
نصر بن سيار الليثي الكناني .	واليه علىخراسان .[(٨)]
القاسم بن عمر الثقفي.	واليه على اليمن . (٩)
إبراهيم بن عبدالرحمن الحنفي .	واليه على خراسان .[(١٠)]
محمد بن صفوان الجمحي .	قاضيه على المدينة .[(١١)]
أبو بكر بن عبدالرحمن العامري .	قاضيه على المدينة .[(١٢)]
عبدالله بن نوف التيمي .	قاضيه على الكوفة .[(١٣)]
عبدالله بن يزيد الأسلمي .	قاضيه على البصرة .[(١٤)]

---

(١) الأزدي / تاريخ الموصل ٣٣ .
(٢) الأزدي / تاريخ الموصل ٤٥
(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥١/٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٦٧/٧ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٤/٧ .
(٩) خليفه / تاريخ خليفه ٣٥٧ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .
(١١)(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .
(١٣) وكيع / أخبار القضاة ٢٤/٣ .
(١٤) وكيع / أخبار القضاة ٤١/٢ .

عبدالله بن بريدة الأسلمي .	قاضيه على البصرة .(١)
عامر بن عبيده الباهلي .	قاضيه على البصرة .(٢)
مالك بن المنذر بن الجارود العبدي .	صاحب شرط البصرة .(٣)
كثير بن عبدالله السلمي .	صاحب شرط البصرة .(٤)
مسلم بن سعيد الكلابي .	قائد الجيش لغزو الترك .(٥)
عبدالله بن عقبة بن نافع الفهري .	قائد إحدى المغازي في البحر .(٦)
العباس بن سعيد المزني .	على شرط يوسف بن عمر بالعراق.(٧)
شداد بن خالد الباهلي .	ولاه خراج سمرقند .(٨)
كعب بن حامد العبسي .	صاحب شرط الخليفة .(٩)
يزيد بن يعلى العبسي .	صاحب شرط الخليفة .(١٠)

ومن عمالها :

٣ - اليمانيين :

أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري .	واليه على المدينة .(١١)
خالد بن عبدالله القسري .	واليه على العراق .(١٢)

---

(١)(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .
(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥١ ، ٣٥٨ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢/٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٦/٧ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٢/٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٦٩/٧ .
(٩)(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢ .
(١١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٧ .
(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٠ .

عبدالملك بن جزء الأزدي .	واليه على الكوفة .(١)
زياد بن صخر اللخمي .	واليه على الكوفة .(٢)
عبيد الله بن العباس الكندي .	واليه على الكوفة .(٣)
أبان بن ضباره الحميري .	واليه على البصرة .(٤)

حفص بن الوليد الحضرمي .	واليه على مصر .(٦)
حنظلة بن صفوان الكلبي .	واليه على مصر .(٧)
أسد بن عبدالله القسري .	واليه على خراسان .(٨)
عبدالرحمن بن نعيم اليشكري .	واليه على خراسان .(٩)
الحكم بن عوانة الكلبي .	واليه على خراسان .(١٠)
جديع بن علي الكرماني .	واليه على خراسان .(١١)
الصلت بن زبيد الكندي .	قاضيه على المدينة .(١٢)
الحسين بن الحسن الكندي .	قاضيه على الكوفة .(١٣)

---

(١)(٢)(٣)(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٨ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١١٢/٧ .
(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٩ .
(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢/٧ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤/٧ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩/٧ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٤/٧ .
(١٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٩/٧ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١٦٩/١ .
(١٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .

موسى بن أنس بن مالك الأنصاري .	قاضيه على البصرة .[١]
ثمامه بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري .	قاضيه على البصرة .[٢]
نمير بن أوس الأشعري .	قاضيه على دمشق .[٣]
يزيد بن أبي مالك الهمداني .	قاضيه على دمشق .[٤]
يحيى بن ميمون الحضرمي .	قاضيه على مصر .[٥]
توبة بن نمر الحضرمي .	قاضيه على مصر .[٦]
خير بن نعيم الحضرمي .	قاضيه على مصر .[٧]
العريان بن الهيثم النخعي .	صاحب شرط الكوفة .[٨]
عقبة بن عبد الأعلى الكلاعي .	صاحب شرط البصرة .[٩]
عمرو بن عبد الأعلى الحكمي .	صاحب شرط واسط .[١١]
عميرة أبو أميه اليشكري .	صاحب شرط خراسان .[١٢]
عياض بن حريبة الكلبي .	صاحب شرط مصر .[١٢]
قيس بن الأشعث التجيبي .	صاحب شرط مصر .[١٣]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٨/٧ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦١ .
(٣) وكيع / أخبار القضاة ٢٠٤/٣ .
(٤) وكيع / أخبار القضاة ٢٠٦/٣ .
(٥) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٥٦ .
(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٥٧ .
(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٢٦٢ .
(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥١ .
(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥٨ .
(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٥١ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢/٧ .
(١٢)(١٣) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٨ .

عبدالرحمن بن معاوية الكندي .	قائد أحد الجيوش للغزو عن طريق البحر .[١]
الحارث بن عمرو الطائي .	قائد الجيش لقتال الترك .[٢]
الجراح بن عبدالله الحكمي .	قائد الجيش لقتال الترك .[٣]
مصعب بن عمرو الخزاعي .	على أهل فلسطين مع أسد القسري لقتال الترك .[٤]
الحسن بن أبي العرمطة الكندي .	على خراج سمرقند .[٥]
سعيد بن الوليد الكلبي .	أحد كتاب الخليفة .[٦]

ولقد أظهرالموالي كفاءة في بعض الوظائف الإدارية ، مما جعلهم عنصراً فعالاً في الدولة ، يسهمون إلى جانب غيرهم من الموظفين في بناء وتطوير الدولة الإسلامية ، وقد اشتهر منهم زمن الخليفة هشام بن عبدالملك :

عبيد الله بن الحبحاب (مولى بني سلول) . واليه على مصر .[٧]

سليمان بن أبي السري (مولى بني عوانه) . ولاه خراج سمرقند .[٨]

نمير (مولى هشام) . علىحرسه .[٩]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٤/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦٧/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٧٠/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٢٢/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥/٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٥٩ .
(٧) الأزدي / تاريخ الموصل ٢٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦/٧ .
(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٢ .

سالم (مولى سعيد بن عبدالملك) . كاتب الرسائل .[(١)]

أسامة بن زيد (مولى أهل اليمن) . على ديوان الخراج والجند .[(٢)]

سعيد بن عقبة (مولى بني الحارث بن كعب) . على ديوان الخراج والجند .[(٣)]

الربيع بن شابور (مولى بني الحريش) . على ديوان الخاتم .[(٤)]

أبو الزبير (مولى هشام) . على الخاتم الصغير والخاصة .[(٥)]

غالب بن مسعود (مولى هشام) . حاجبه .[(٦)]

الحريش (مولى هشام) . حاجبه .[(٧)]

وهكذا كانت الدولة الإسلامية زمن هشام بن عبدالملك تعمل جاهدة تحت ظل قيادة واعية متزنة على توفير سبل العيش الكريم لمواطنيها ، انطلاقا من تعاليم الدين الحنيف،ومسؤولية الدولة أمام رعيتها ، وبما يتلاءم مع حجم الدولة ومكانتها ، وبحقق مقوماتها الأساسية ؛ من الأمن والاستقرار والتعاون المشترك المثمر بين الراعي والرعية ، وتستعين في هذا السبيل بالأكفاء الموالين لها من أبناء شعبها على اختلاف أجناسهم ، وتعدد أنسابهم ، دون أي تمييز أو تفريق بينهم .

وهكذا كان الوضع في هذه المرحلة يتجه نحو الاستقرار والهدوء في ظل إدارة واعية مدركة ، تسعى إلى تحقيق مصالح أبنائها ، وتثبيت دعائم البيت الأموي ، ونشر الجهاد الإسلامي ، ومواصلة الفتوح الإسلامية ، انطلاقا من تعاليم الدين الحنيف .

---

(١)(٢)(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٢ .
انظر :اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢ .
(٤)(٥)(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٢ .
(٧) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢ .

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً في خلافة كل من الوليد بن عبدالملك حين ترتفع راية الجهاد وتبلغ الدولة أقصى اتساع لها إلى الحد الذي لم تبلغه من قبل ، وعمر بن عبدالعزيز الذي سمي بالخليفة العادل ، لحزمه وصرامته في تطبيق تعاليم الإسلام .

وكما يلاحظ فإنها بذلك لم تخرج عن الخط الذي كانت تسير عليه الدولة في المرحلة الماضية ، في خلافة كل من معاوية وابنه يزيد .

لولا وقوع بعض الأحداث التي كدّرت صفو ذلك ، ومنها أزمة الخلافة التي مرت بها الدولة في بداية هذه المرحلة ، والتي شاع عند الباحثين أن تلك الأزمة كانت جواً مناسباً ظهرت فيها العصبيات القبلية بصورة واضحة في القتال الذي دار في مرج راهط بين القيسية واليمانية ، وقد ذكرنا في معرض ردنا على هذه الادعاءات أن القتال لم يكن بين القيسية واليمانية بالدقة التي تشير إليها العبارة ، وإنما كان الأمر بالتغليب والأكثرية ، وأن القضية موضع الخلاف هي الخلافة الإسلامية وليست العصبية القبلية ، وأن ربط القبائل بالعصر الإسلامي الذي تعيش فيه وتتشرب مبادئه وقيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه أولى من ردها إلى العصر الجاهلي الذي كان من أبرز معالمه نشوب العصبيات القبلية ،وبخاصة أن الإسلام ينعى على المسلمين العودة إلى تلك العصبيات .

ومنها محاولات الخلفاء المتكررة العهد بالخلافة إلى أكثر من واحد من أبنائهم ، والاتجاه إلى خلع أولياء عهودهم المعينين من قبل [١] ، ومعلوم ما في

---

(١) عهد مروان بن الحكم بالخلافة إلى ولديه عبدالملك ثم عبدالعزيز ، فأراد عبدالملك في خلافته خلع أخيه عبدالعزيز منها والعهد بها إلى ولده الوليد ، فمات عبدالعزيز قبل عبدالملك فعهد بها عبدالملك إلى ولديه

===

هذا من زرع للأحقاد والضغائن بين أبناء البيت الأموي ، وبالتالي الفرقة والاختلاف والتناحر على الخلافة ، فتصبح الخلافة مطمعاً وغنيمة لكل متغلب ، وتصبح هدفاً في حد ذاتها بعد أن كانت وسيلة إلى تحقيق أهداف وغايات سامية، وبالجملة فقد سلمت هذه المرحلة من آثار ذلك حين أمكن السيطرة على الخلافة بسرعة وحصر الآثار المترتبة على ما تقدم في أضيق نطاق .

=== الوليد ثم سليمان ، فأراد الوليد في خلافته عزل أخيه سليمان منها والعهد بها إلى ولده عبدالعزيز فلم يتم له ذلك على أنه أورث جفوة بين الخليفة وولي عهده ، ولما تولى سليمان عهد بها من بعده إلى عمر ابن عبدالعزيز ومن بعد عمر يزيد بن عبدالملك ، ولما تولى يزيد ابن عبدالملك عقب وفاة عمر بن عبدالعزيز عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه هشام بن عبدالملك ومن بعد هشام إلى ولده الوليد بن يزيد ، ولما تولى هشام أراد خلعابن أخيه الوليد من ولاية العهد ، وإسنادها إلى ولده مسلمة فلم يتم له ذلك .

انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٦١٠/٥ . ٤١٢/٦ ، ٤١٦ ، ٥٠٦ ، ٥٥١ . ٢٠٩/٧ .

الفصل الثالـــث

موقف الدولة من القبائل منذ خلافة الوليد بن يزيـــد الى سقوط الدولـــة

وفيه ثلاثة مباحـــث :

المبحث الأول : في خلافة الوليد بن يزيـــــد .

المبحث الثاني : في خلافة يزيد بن الوليـــــد .

المبحث الثالث : في خلافة مروان بن محمـــــد .

يذهب كثير من كتّاب التاريخ إلى أن عصر الضعف والانحلال في الدولة الاموية بدأ من خلافة الوليد بن يزيد بن عبدالملك [١] ، ولهذا فقد جعلنا الفترة من خلافة الوليد إلى خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فترة مستقلة وحدها، سنسلط الضوء فيها على سياسة حكامها الثلاثة مع القبائل في هذه الفترة .

المبحث الأول : الوليد بن يزيد بن عبدالملك :

آلت الخلافة إلى الوليد بن يزيد بن عبدالملك بعد وفاة عمه هشام ابن عبدالملك ، وذلك لأن يزيد بن عبدالملك من قبل حين عهد بالخلافة إلى أخيه هشام بن عبدالملك جعل الخلافة من بعده إلى ولده الوليد بن يزيد وأخذ البيعة من الناس على ذلك قبل وفاته [٢] .

واستمرت خلافة الوليد حوالي سنة وثلاثة شهور [٣] ، اتهم خلالها في تعامله مع القبائل بالانحياز إلى جانب القيسية وتقديمها في وظائف الدولة المختلفة ، ومباعدة القبائل اليمانية بل ومعاداتها وإقصائها عن الدولة [٤] .

---

(١) يوسف العش / الدولة الاموية ٣٠١ .
وانظر : عمر فروخ / تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م ، ١٨٩ .
وانظر : إبراهيم الشريقي / التاريخ الإسلامي ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م ، ١٠٦ .

(٢) ابن الأثير / الكامل ١٧٧/٤ ، ١٧٨ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٢/٧ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣١/٧ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٧ .

وللبت في هذه القضية لابد لنا من وقفات مع شخصية هذا الخليفة قبل الخلافة وبعدها .

لم تكن العلاقة بين الخليفة هشام بن عبدالملك وولي عهده الوليد ابن يزيد على ما يرام ، وبخاصة في الأعوام الأخيرة من خلافة هشام ، ولأسباب عدة كان هشام يضيّق على ابن أخيه ، ويؤلب الناس ضده ، ويشيع عنه الأخبار السيئة [1] ، فتكدرت بذلك حياة الوليد ، وتركت تلك الأخبار آثاراً سيئة على مستقبله وبخاصة في بلاد الشام ، وبالأخص في عاصمة الخلافة دمشق ، عند أهل اليمن ، لأنهم غالبية أهل الشام ، فترك بذلك هشام بعد وفاته للوليد تركة لا يحسد عليها ، احتاج الوليد إلى وقت طويل وجهود مضنية لإصلاح ما أفسده هشام وإعادة ثقة الناس فيه .

فعمل قبل أن يتولى الخلافة على التقرب إلى الناس بالصلات ، وإغداق الأموال عليهم ، وكان يطعم كل من وفد عليه من أهل الصائفة ، وفي الحج اتخذ منزلاً في مكان يقال له (زيزاء) يطعم فيه كل من كان يمر عليه ثلاثة أيام ، ويعلف دوابهم ، ويقال: إنه لم يقل في شيء يُسْأله : لا ، فكلم في ذلك ، فقال : لا أعود لساني شيئا لم أعتده [2] ، وكان يعد الناس المزيد من العطايا بعد توليه الخلافة ويقول لهم :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ ـ ٢١١ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٧/٧ ، ٢١٨ .
وزيزاء : من قرى البلقاء كبيرة، يطؤها الحاج، ويقام بها لهم سوق ، والبلقاء كما هو معروف كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى .
(انظر : ياقوت / معجم البلدان ٤٨٩/١ . ١٦٣/٣ .
الطبري / تاريخ الطبري ٢١٨/٧ .)

ضمنت لكم إن لم تعقني عوائــق ... بأن سماء الضُرّ عنكم ستقلــع
سيوشك الحاقُ معاً وزيـــادةٌ ... وأعطيةٌ منّي عليكم تَبَــرّعُ[١]

فلما ولي الخلافة أجرى على زمنى أهل الشام وعميانهم وكساهم ، وأمر لكل إنسان منهم بخادم ، وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة ، وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام ، وزاد الناس جميعاً في العطاء عشرة دنانير ، ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة دنانير لأهل الشام خاصة ، وزاد من وفد عليه من أهل بيته في جوائزهم الضعف[٢] ، وكان يقول : والله لأجبين المال من حله جباية من يعيش الأبد ، ولأصرفنه في حقه صرف من يموت الغد[٣] ، مع أن بيوت أمواله كانت تعاني من نقص نتيجة جفوة هشام الطويلة له .[٤]

هذا على صعيد إصلاح صورته المشوهة التي رسمها له هشام عند الناس ، وإعادة ثقة الناس فيه .

وإلى أن يتم ذلك يحتاج أولاً إلى تثبيت أقدامه في السلطة ، وحماية سلطانه والذود عنه ، وتوفير مستلزمات قيام خلافته ، فهو يحتاج إلى بطانة خاصة من ثقاته الموالين له تعمل إلى جانبه على تحقيق ذلك ، ولن تكون هذه البطانة من خارج المجتمع الإسلامي ، وإنما ستكون من داخله بما فيه من قبائل وغيرها .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٨/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٧/٧ . وانظر: محمد بطاينه / دراسات وبحوث ١٦٧ .
(٣) الذهبي / تاريخ الإسلام ، المجلد الخاص بحوادث سنة ١٢١ الى سنة ١٤٠ هـ ، ٢٩٠ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .
وبيت المال المقصود هنا هو بيت المال العام .

كان أولى الناس به وأقربهم إليه الموالون له من أبناء الأسرة الأموية الحاكمة وهم :

الحكم بن الوليد بن يزيد . الوالي على دمشق .[١]

عثمان بن الوليد بن يزيد . الوالي على حمص .[٢]

مروان بن عبدالله بن عبدالملك . الوالي على حمص.[٣]

سعيد بن عبدالملك . الوالي على فلسطين .[٤]

مروان بن محمد . الوالي على الموصل .[٥]

الغمر بن يزيد بن عبدالملك . ولاه الصائفة .[٦]

ثم يأتي في الدرجة الثانية بعد الأمويين أصهار الخليفة الثقفيون ومنهم :

يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي . الوالي على مكة والمدينة والطائف ، ثم البصرة ، كما أسند إليه إمرة الحج سنة ١٢٥ هـ .[٧]

يوسف بن عمر الثقفي . الوالي على العراق .[٨]

أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله الثقفي . الوالي على الكوفة .[٩]

القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي . الوالي على البصرة .[١٠]

---

(١)(٢) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٣١/٢ .
(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ ، ٢٦٦ .
(٥) الأزدي / تاريخ الموصل ٥٦ .
(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٧ .
(٧)(٨)(٩)(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٣١/٢ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .

عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي . الوالي على السند .(١)

عبدالملك بن محمد بن الحجاج الثقفي . الوالي على البصرة ، والقائم بأعمال الخراج والجند .(٢)

كما استعان الخليفة إلى جانب هؤلاء بعدد من أبناء القبائل العربية اليمانية والقيسية :

أولا : القيسيون :

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري . الوالي على قنسرين .(٣)

نصر بن سيار الليثي . الوالي على خراسان .(٤)

عصمة بن عبدالله الأسدي . الوالي على خراسان من قبل نصر .(٥)

حرب بن قطن بن قبيصة الهلالي . الوالي على سجستان .(٦)

محمد بن حسان بن سعيد الأسدي . الوالي على البحرين .(٧)

المهاجر بن عبدالله الكلابي . الوالي على اليمامة .(٨)

سعد بن ابراهيم الزهري . القاضي على المدينة .(٩)

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٣١/٢ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .
وانظر : خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٧ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ .

(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٤/٧ .

(٦)(٧)(٨)(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١٧٨/١ .

عامر بن عبيدة الباهلي .	القاضي على البصرة .(١)
كثير بن عبدالله السلمي .	على شرطة دمشق .(٢)
المهلب بن إياس العدوي .	على خراج خراسان .(٣)

ثانيا : اليمانيـــون :

عبدة بن رباح الغساني .	الوالي على الجزيرة .(٤)
عبيد الله بن العباس الكندي .	الوالي على الكوفة .(٥)
حفص بن الوليد الحضرمي .	الوالي على مصر .(٦)
عقبة بن نعيم الرعيني .	الوالي على مصر .(٧)
الضحاك بن زمل السكسكي .	الوالي على اليمن .(٨)
حنظلة بن صفوان الكلبي .	الوالي على افريقية .(٩)
يحيى بن سعيد الأنصاري .	القاضي على المدينة .(١٠)

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ .
وانظر : وكيع/اخبار القضاة ١٧٨/١ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٠/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٦/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٦/٧ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ .
(٦)(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٦٩ ، ٧٠ .
(٨)(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
(١٠) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١٧٨/١ .

ابن أبي ليلى الأنصاري .	القاضي على الكوفة .[١]
الحرث بن محمد الأشعري .	القاضي على دمشق .[٢]
عبدالرحمن بن عمر الأوزاعي .	القاضي على دمشق .[٣]
عبدالرحمن بن حنبل الكلبي .	على الشرطة والخاتم والخزائن وبيوت الأموال .[٤]
عبدالله بن عامر الكلاعي .	على شرط الخليفة .[٥]
بكير بن الشماخ اللخمي .	أحد كتاب الخليفة .[٦]

وهكذا لا نجد فيما تقدم أي أثر لما قيل من تعصب الخليفة للمضريين ومباعدة اليمانيين .

بل جاءت الأخبار المتعلقة بتقربه إلى الناس وتودده إليهم وإغداق الصلات عليهم قبل الخلافة وبعدها بصيغة العموم ، وليس فيها أي تخصيص واستثناء .

كما دلت الأخبار المتعلقة برجال الدولة الذين كان يستعين بهم بعد الخلافة على أنه لم يكن يتحيز لأحد ، ولم يميز بينهم ، وكان يستعين باليمني والمضري على السواء ، والذي كان يحكم ذلك هو الولاء للخليفة .

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ .
وانظر : وكيع / أخبار القضاة ١٧٨/١ .
(٢)(٣) وكيع / أخبار القضاة ٢٠٦/٣ ، ٢٠٧ .
(٤)(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
وانظر : الجهشياري / الوزراء والكتاب ٦٨ .

وقد تساعد الاعتبارات التالية مع ما تقدم على إعطاء صورة أوضح عن حقيقة ما كان يحدث بين الخليفة والقبائل :

١) ان استعانة الدولة بالمضربين لم تكن من اختراع الخليفة الوليد بن يزيد ، وإنما كان معمولاً بهذه الطريقة من قبل ، وأقربها زمن هشام بن عبدالملك الذي قيل إنه في آخر خلافته أبدى ميولاً واضحة تجاه المضربين وأتاح لهم المزيد من الفرص الوظيفية ، فالوليد إذاً لم يكن سوى مقلدٍ ومتبعٍ في هذا الجانب .(١)

٢) كان الوليد بن يزيد يتخذ من بعض الرجالات اليمانية خواصّ له ، يقربهم ويدنيهم منه ، ويكونون عنده بمنزلة قد لا يصل إليها كثير ممن هم حول الخليفة ، ومن هؤلاء عبدالله بن سهيل اليماني، وقد جاء ذكره معه قبل توليه الخلافة ، وقال الطبري عن علاقته به ما نصه : " وكان ابن سهيل من خاصة الوليد "(٢) ، ومنهم أيضاً الأبرش الكلبي - سعيد بن الوليد - ، سيد قبائل كلب اليمانية بتدمر ، وقد كان ملازماً له قبل الخلافة وبعدها ، ولما قامت الثورة ضده عرض عليه أن يرحل معه فيكون في دياره بتدمر وبين أهله فيمنعوه وينصروه ، إلا أن الوليد هو الذي رفض ، ثم بقي الأبرش ملازماً له إلى أن قتل .(٣)

٣) كان أكثر المطالبين بدمه بعد مقتله من أهل اليمن ؛ من أهل حمص

---

(١) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٢/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٣/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٠/١٠ .

والأردن ، وفلسطين ؛ التي غالب أهلها هم اليمن .[١]

٤) بالرغم من أن أهل اليمن هم أكثر أهل دمشق ، وأهل دمشق هم الذين ثاروا على الخليفه وقتلوه دون سائر البلاد الإسلامية[٢] ، فإن أهل اليمن لم يكونوا وحدهم في تلك الثورة ، وإنما شاركهم فيها القيسيون أيضا .[٣]

٥) وحتى اليمانيون الذين ثاروا عليه من أهل دمشق ، كانوا يعترفون له بفضله عليهم ، وكرمه معهم ، ولم يذكروا من أسباب ثورتهم عليه تعصبه ضدهم ، رُوي أنه لما حاصر أصحابُ يزيد بن الوليد الوليدَ بن يزيد داخل القصر وأحاطوا به ، دنا الوليد من الباب وناداهم : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه!فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي : كلمني ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة ، قال : يا أخا السكاسك ؛ ألم أزد في أعطياتكم ! ألم أرفع المؤن عنكم!ألم أعط فقراءكم ! ألم أخدم زمناكم ! فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله ؛ قال : حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت ؛ وإن فيما أحل لي لسعة عما ذكرت .. "[٤].

٦) حين كان يتعامل مع خصومه والذين يعتبرهم بالتالي خصوم الدولة لا يضع أمامه أي اعتبارات قبلية لتعامله معهم ، وإذا ظهر له مسوغات الإيقاع

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ ، ٢٦٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٢/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٦/٧ .

بأحدهم لا يعبأ أن يكون ذلك الخصم يمانياً أو قيسياً ، فقد أوقع بـآل القعقاع بن خويلد العبسي القيسي ؛ لأنهم كانوا ممن وافق هشاما من قبل على خلع الوليد من الخلافة ، فدفعهم إلى الوالي الجديد على قنسرين يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، والذي هو أيضا خصم تقليدي قديم لآل القعقاع ، فحبسهم عنده وعذبهم حتى ماتوا في السجن[1] . كما أوقع بخالد القسري اليماني الذي قيل إنه رئيس اليمانية في وقته والمنظور إليه منهم ، وذلك لشكه في ولاء خالد له ، واتهامه بالتواطؤ مع خصومه والتستر عليهم ، إضافة إلى أنه رفض البيعة للحكم وعثمان ابني الوليد بولاية العهد ، فكلفه دفع أموال طائلة كانت مستحقه عليه للدولة منذ خلافة هشام ، ثم دفعه إلى من يدفع عنه تلك الأموال ويخلصه منه في نفس الوقت[2] .

٧) طلب منه أربعون رجلا من القيسيين الموالين له أن يعطيهم سلاحاً يدافعون به عنه حين ثار الناس عليه ، فما أعطاهم سيفاً ولا رمحاً[3] .

فلو كان يتعصب للمضريين ضد اليمانيين ، هل يقرب أحد من اليمانيين أو يعينه على ولاية ، في حين يرفض معونة القيسيين ؟! وهل يقوم اليمانيون بالبكاء عليه والمطالبة بدمه ؟! وهل يقول له اليمانيون : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ؟! وهل يقوم القيسيون بالمشاركة في قتله ؟ !

لا يمكن اعتبار العصبية القبلية محوراً لتفسير أحداث تلك الفترة ، وبالتالي لا يمكن إلقاء اللائمة على الخليفة ، واتهامه بالتعصب للمضرية ضد

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٣٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ـ ٢٦٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٤٤ .

اليمانية ، وإن كنت لا أغفل أثر الأخبار السيئة التي قيلت عن الوليد [(١)] ، والتي قطعاً لا تخلو من مبالغة أثارها خصوم الوليد خاصة وخصوم الأمويين عامة،وخاصة مع وجود بعض القرائن التي تشكك في صحتها مثل قول خالد القسري عن الوليد : " أمر الوليد أمر غاب غني فلا اتبعه وإنما هي أخبار الناس " [(٢)] ، مما يشعر بأن ما اتهم به الوليد غير متأكد عليه وأنه قد يكون من إشاعات العوام والمغرضين ، ومثل ما جاء من انضمام العباس بن الوليد بن عبدالملك في ثلاثين فارساً من ولده ومواليه وخاصته إلى جانب الوليد بن يزيد ضد أخيه يزيد بن الوليد الثائر على الخليفة الوليد [(٣)] ، وقد جاء في وصف العباس هذا انه سيد أهل بيته ، وأن الناس أطوع له من أخيه يزيد بن الوليد [(٤)] ، ومثل بعض الأقوال المأثورة عن الوليد والتي تشهد له بالتدين ومراقبة الله ، وهي رغم ندرتها مقارنة بأضدادها إلا أنها موجودة ومنها قول الوليد :

فاشكروا الله إنه ... زائد كلمن شكر [(٥)]

ومنها كذلك ثناؤه على فعل هشام بالقدرية ، حيث أثر عنه قوله: " والله ما عمل هشام عملاً أرجى له أن يناله به المغفرة من تسبيره هؤلاء وقتله القدرية " [(٦)] ، إلا أن حداً أدنى من الأخبار السيئة لابد أن يترك أثره هنا ، قال الذهبي : " مقت الناس الوليد لفسقه ، وتأثموا من السكوت عنه ، وخرجوا عليه " [(٧)] ، وربط ذلك

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣١/٧ .
وانظر : الذهبي / سير ٣٧٠/٥ .
(٢) مؤلف مجهول / العيون والحدائق ١٣١/٣ .
(٣) السابق ١٤٠/٣ ، ١٤٣ .
(٤) السابق ١٣٣/٣ .
(٥) السابق ١٢٥/٣ .
(٦) السابق ١٣٢/٣ .
(٧) الذهبي / تاريخ الإسلام ، المجلد الخاص بالأحداث من سنة ١٢١ ـ ١٤٠ ، ٢٩١ .

باتجاه الوليد نحو التقوي بالمضريين من أصهاره وغيرهم على القيام بأعباء الخلافة ، وهو ما قد يفسر بالتالي على أنه عصبية للمضريين موجهة ضد اليمانيين ، ولابد من فهم الأحداث فهماً دقيقاً ، ومحاولة ربطها بالظروف المحيطة بها ، وعدم دراستها منفردة عن باقي أحداث عصرها ، والنظر في الاعتبارات المتعلقة بها ، القريبة والبعيدة منها .

ويتلخص موقف الخليفة الوليد بن يزيد من القبائل ؛ والذي يعبر بالتالي عن موقف الدولة ، أنه حين جاء إلى الخلافة وجد الأجواء مشحونة ضده ، وفي دمشق خاصة ، وقليل هم الموالون له الذين يمكنه الاعتماد عليهم ، فأخذ يعمل أولاً على تثبيت سلطانه بمن حوله من الموالين له من المجتمع ؛ من الأمويين والقيسيين واليمانيين ، وثانياً على تغيير الصورة المشوهة التي رُسِمَت له بين الناس ، وإعادة ثقة الناس فيه ؛ وذلك عن طريق إغداق الأموال عليهم وتقديم المعونات والخدمات لهم ، وبسبب أن أكثر الموالين للخليفة والظاهرين في الصورة من حوله هم من الأمويين أو من أصهاره الثقفيين ، وحين ثار عليه أهل دمشق كان أغلبهم من أهل اليمن قيل إنه يتعصب للمضريين ويباعد اليمانيين والأمر على التفصيل المتقدم .

المبحث الثاني : في خلافة يزيد بن الوليد :

تولى يزيد بن الوليد الخلافة بعد أن تزعم الثورة ضد ابن عمه الوليد ابن يزيد وأطاح به وقتله[١] ، واستمرت خلافته لما يقرب من ستة أشهر[٢] ، اتهم خلالها بالانحياز إلى جانب اليمانية ، ومباعدة القيسية ومجاهرتها بالعداء ، وهو القائل : " لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلت قيساً فوالله ما عزت إلا ذل الإسلام "[٣] .

والحق أن سياسة يزيد بن الوليد لابد أن تكون صورة من سياسة الوليد ابن يزيد ، لأن يزيد بن الوليد لم يأت إلى السلطة بطريق شرعي وإنما استولى عليها بقوة السلاح ، وهذه الطريقة لا تلقى قبولاً عند أكثر الناس ، وكثيراً ما تقوم ضدها الثورات المندددة بها والمعترضه عليها ، فكان لابد للخليفة والحالة هذه أن يتخذ له عصبة موالية له يستعين بها على تثبيت سلطانه وقمع أعدائه ، فهل حقاً أن أهل اليمن كانوا هم تلك العصبة ؟

ذكرنا من قبل أن أهل دمشق وحدهم هم الذين قاموا بالثورة على الوليد ابن يزيد وقتله ، فهم إذاً الذين كانوا يقفون بالتالي إلى جانب يزيد بن الوليد قائد الثورة ، وغالبية أهل دمشق هم اليمن ، ومع ذلك وجد مع الثوار الموالين ليزيد بن الوليد قبائل من غير أهل اليمن جاء النص صراحةً عليها مجتمعةفي هذه الأبيات :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٨/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٧١/٧

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكاسكها أهل البيوت الصناديد

وكلب فجاؤهم بخيل وعدة من البيض والأبدان ثم السواعد

فأكرم بهم أحياء أنصار سنة هم منعوا حرماتها كل جاحد

فجاءتهم شيبان والأزد شرعا وعبس ولخم بين حام وذائد

وغسان والحيان قيس وتغلب وأحجم عنها كل وان وزاهد (١)

فالسكاسك ، وكلب ، والأزد ، ولخم ، وغسان ، من القبائل اليمانية .

وشيبان ، وعبس ، وقيس ، وتغلب ، من القبائل القيسية والعدنانية .

فهل يعقل أن يكافىء الخليفة القبائل القيسية على وقوفها معه بالمباعدة والهجران والتوعد بالقتل ؟!

ولما آلت إليه الخلافة لم تدم خلافته أكثر من ستة أشهر ، وعلى قصرها كانت مشحونة بالاضطرابات والفتن ، فكان كما قيل : ما مُتِّعَ ولا بَلَّعَ ريقه .(٢)

فكان من تلك الثورات ما قام به أهل حمص والأردن وفلسطين من المطالبة بدم الخليفة المقتول الوليد بن يزيد ، وأكثر أهل هذه المدن كما هو معلوم هم اليمن ، وعلى رأسهم سعيد بن روح بن زنباع الجذامي ، وضبعان بن روح بن زنباع الجذامي ، والحكم بن جرو القيني ، وراشد بن جرو القيني ، ومعاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير السكوني (٣) ، وغيرهم .

فكيف يستقيم القول بعد ذلك بتقريب اليمانيين مع قيام هذه الثورات ضده

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٤٢ .

(٢) الذهبي / سير ٥/٣٧٥ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٦٢ - ٢٦٧ .

والتي أكثر أهلها اليمن ؟! وهل يتجه الخليفة في ظل هذه الظروف إلى أن يفتح له جبهة جديدة مع القيسيين بمباعدتهم والتعصب ضدهم ؟!

زد على ما تقدم أن الخليفة يزيد بن الوليد كان ينعت بالملاح والتقوى والورع والتنسك والتواضع والتدين وحب الخير وبغض الشر وقصد الحق [(١)] ، وكان يقارن في عدله بعمر بن عبدالعزيز ، حتى قيل في المثل : " الأشج والناقص أعدلا خلفاء بني مروان " [(٢)] ، وقيل إنه ما سمي بالناقص إلا لفرط كماله [(٣)] ولما جيء له بالأسارى من أهل حمص أقبل عليهم ، وأحسن إليهم ، وصفح عنهم ، وأطلق الأعطيات لهم ، لا سيما لأشرافهم ، وولى عليهم الذي اختاروه وهو معاوية بن يزيد ابن الحصين بن نمير السكوني ، وطابت عليه أنفسهم ، وأقاموا عنده في دمشق سامعين مطيعين له . [(٤)]

وقد أكد على هذه المعاني وضرورة تجسيدها واقعياً في خطبته يوم استقامت له الأمور ودان الناس له بالطاعة ، ولفرط أهميتها في هذا الجانب رأيت أن أورد فقرات مطولة منها بنصوصها ، قال : " أيها الناس : إن لكم علي أن لا أضع حجراً على حجر ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكري [(٥)] نهراً ، ولا أكثر مالاً ، ولا أعطيه زوجة ، ولا ولداً ، ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد ثغر ذلك البلد ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٢/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٩/١٠ ، ١٢ ، ١٦ .
(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ١٢/١٠ .
(٣) ابن عبدربه / العقد الفريد ٥٠/١ . والمحفوظ أنه سمي بذلك لأنه أنقص أعطيات الجند وأخذ مازادهم إياه الوليد بن يزيد .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٦/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٣/١٠ .
(٥) كرى النهر : احتفره .

وخصاصة[١] أهله بما يغنيهم، فإن فضل عن ذلك فضل[٢] نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه ، ولا أجمركم[٣] في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم ، ويقطع سبلهم ، وإن لكم عندي أعطياتكم في كل سنة ، وأرزاقكم في كل شهر ، حتى تستدر المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فإن أنا وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة ، وإن أنا لم أفِ لكم فلكم أن تخلعوني وإلا أن تستتيبوني ، فإن تبت قبلتم مني ، وإن علمتم أحداً من أهل الصلاح والدين يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته . أيها الناس ، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة طاعة الله ، فمن أطاع الله فأطيعوه ما أطاع الله ، فإذا عصى أو دعا إلى معصية فهو أهل أن يعصى ولا يطاع .. "[٤] .

وإن نظرة في أسماء العمّال الذين تم الاستعانة بهم في خلافة يزيد ابن الوليد نجد أن أكثرهم من الأسرة الأموية وهم :

عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ابن عفان .	الوالي على مكة والمدينة والطائف .[٥]
عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان ابن الحكم .	الوالي على مكة والمدينة والطائف .[٦]

---

(١) الخصاصة : الفاقه والحاجة .
(٢) الفضل : الزيادة .
(٣) أجمركم : التجمير هو المرابطة الدائمة في جبهات القتال لحماية الثغور وقتال الأعداء .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٩/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٣/١٠ ، ١٤ .
(٥)(٦) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٠ ، ٣٨٢ .

عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان ابن الحكم . — الوالي على العراق .[1]

عاصم بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان ابن الحكم . — الوالي على الكوفه .[2]

الحارث بن العباس بن الوليد بن عبدالملك . — الوالي على العراق .[3]

عمرو بن سهيل بن عبدالعزيز بن مروان ابن الحكم . — الوالي على البصرة .[4]

ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان . — الوالي على الأردن .[5]

مسرور بن الوليد بن عبدالملك بن مروان . — الوالي على قنسرين .[6]

بشر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان . — الوالي على قنسرين .[7]

عبدالعزيز بن الحجاج بن عبدالملك بن مروان . — أمره على الطوائف المتقدمة لقتال الوليد بن يزيد ، ثم قائد الجيش لقتال أهل حمص المطالبين بدم الوليد .[8]

سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان . — في القلب لقتال أهل حمص .[9]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٠ ، ٣٨٢ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٧١/٧ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٠ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٨/٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٨/٧ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٣/٧ ، ٢٦٤ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٥/٧ .

عمر بن عبدالله بن عبدالملك بن مروان ، ولاه إمرة الحج تلك السنة ١٢٦ هـ .[(١)]

مما يدل على أن الخليفة لم يكن يتعصب لأهل اليمن كما قيل ، لأن هؤلاء ليسوا من أهل اليمن ، ولو كان يتعصب لهم أو أنهم يحيطون به ويُمْلُون عليه رغباتهم ومطالبهم لَشَغل تلك المناصب بهم ،وبخاصة أن تلك المناصب ليست قليلة ولا بسيطة ، ويتمتع موظفوها بمراكز مرموقة في الدولة ، والظّفَرُ بشيءٍ منها يُعَدّ مَغْنَماً .

بل إن الوظائف المحيطة بالخليفة والتي يكون الموظفون فيها قريبين منه؛ كوظائف الكتّاب والحَرَس والحُجّاب ، ظلت تشغل بالطريقة التقليدية التي كانت تشغل بها سابقاً ، وهي إسنادها إلى الموالي في الغالب ، ومنهم :

سلام (مولى الخليفة) . على الحرس .[(٢)]

جبير (مولى الخليفة) . حاجباً له .[(٣)]

عمرو بن الحارث (مولى جمح) . على ديوان الخاتم .[(٤)]

ليث بن أبي سليمان بن سعد (مولى خشين) كاتب الرسائل[(٥)] ، وهو ابن سليمان بن سعد الذي تولى الكتابة في دواوين الدولة من قبل في خلافة الوليد وسليمان ويزيد أبناء عبدالملك ، وعمر بن عبدالعزيز أيضا .[(٦)]

كما استعان الخليفة إلى جانب هؤلاء بعدد من الموظفين الذين كانوا

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٦ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٦١ .
(٢)(٣) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٥ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧١ .
(٦) انظر الفصل الثاني من الباب الثاني .

يشغلون مناصب في خلافة أسلافه منه .

حفص بن الوليد الحضرمي ، الوالي على مصر[١] منذ خلافة هشام ثم الوليد ابن يزيد .

بكير بن الشماخ اللخمي ، على شرط الخليفة[٢] ، وقد كان من قبل أحد كتّاب الخليفة الوليد بن يزيد .

عبدالرحمن بن حنبل الكلبي ، على خاتم الخلافة[٣] ، وقد كان من قبل على شرط الوليد بن يزيد ، وفي الوقت نفسه كانت إليه أمور الخاتم والخزائن وبيوت الأموال .

عبدالله بن نعيم الحميري ، أحد كتّاب الخليفة[٤] ، وقد كان أخوه سليمان ابن نعيم الحميري من قبل يكتب لسليمان بن عبدالملك .

وحرصاً من الخليفة على كسب الثائرين عليه إلى صفه ، والقضاء على آثار الماضي في نفوسهم بعد أن تمكن منهم،فقد نزل عند رغبتهم في اختيار الولاة الذين يرغبون في تعيينهم على بلدانهم :

فعين على أهل حمص ، معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير السكوني.[٥]
وعين على أهل فلسطين ، ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي .[٦]

مما تقدم يتضح أنه لم يقم دليل قاطع على أن الخليفة يزيد بن الوليد كان

---

(١) اليعقوبي /تاريخ اليعقوبي ٣٣٥/٢ .
(٢) (٣) خليفة /تاريخ خليفة ٣٧١ .
(٤) الطبري /تاريخ الطبري ١٨١/٦ .
(٥)(٦) الطبري /تاريخ الطبري ٢٦٨/٧ .

يتعصب لأهل اليمن ويباعد القيسيين ، بل تشير الدلائل إلى عكس ذلك ابتداءً من حرص الخليفة على تحري العدل بين رعيته حتى قُرن بعمر بن عبدالعزيز في عدله ، وانتهاءً بالتطبيق العملي لذلك ، حين نجد أن القبائل المحيطة به والتي وقفت معه منذ وصوله إلى السلطة هي من القبائل العدنانية واليمانية على السواء ، وحين نرى كذلك أن الذين تولوا وظائف الدولة المختلفة في عهده كانوا من عامة أبناء المجتمع بما فيهم القبائل القيسية والقبائل اليمانية على السواء .

وقد يكون الخليفة يزيد بن الوليد حين جاء إلى السلطة لجأ إلى فئة معينة من أجل تثبيت سلطانه ، في ظل غياب قوة السلطان وسطوته ، وهو ما قد يفهمه البعض على أنه عصبية قبلية [1] ، وبخاصة حين يحرص الخليفة على تقريبهم وتكريمهم ، وكسب ودهم والاحتفاء بهم ، إلا أنه في الحقيقة كان محكوماً بالظروف المحيطة به في دمشق التي أعلن أكثر أهلها تأييدهم للخليفة يزيد بن الوليد فيما اتخذه من خطوات ضد ابن عمه الوليد بن يزيد فوقفوا معه وناصروه ، وبقوا بعد الخلافة على مناصرته وتأييده ، وصاروا له اليد التي يطول بها خصومه ، وأكثر هؤلاء هم اليمن ، إلا أن ذلك لم يكن على حساب غيرهم ، ولم يكن مسخراً إلا ضد خصوم الخليفة بالقدر الذي يضمن له البقاء ، وللدولة الأمن والاستقرار كدولة إسلامية ، وخلافة إسلامية يمثلها الخليفة ، وهي مضامين درج الخلفاء من قبل على تحقيقها وتثبيت أصولها ، ولا نرى فيها أي مفاهيم قبلية كما يزعم البعض .

ومع ذلك فلا ننسى ما تركه مقتل الوليد بن يزيد على يد ابن عمه يزيد ابن الوليد ، واعتلاؤه عرش الخلافة بقوة السلاح من أثر سيء ، حين قسمت البيت

---

(١) حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ١/ ٣٣٩ .

الأموي الحاكم - وهو رمز الدولة الإسلامية - إلى فئتين متناحرتين ؛ فئة مؤيدة ، وفئة معارضة ، وانقسم بالتالي المجتمع الإسلامي إلى فئتين ؛ فئة تدافع عن الخليفة الجديد ، وفئة تعارض الخليفة الجديد ، وتطالب بدم الخليفة المقتول ، وإعادة الخلافة في ولده من بعده ، وما نتج عن هذا الانقسام من تفكك الجبهة الداخلية للدولة الإسلامية ، وتضعضع قوة الدولة بانقسامها على نفسها وتناحرها فيما بينها ، وضياع هيبة السلطان ورمز الخلافة .

ويُعد ظهور العصبيات القبلية من جراء تلك الأحداث من أشد الأضرار التي تعرضت لها الدولة الإسلامية ، ولقد كانت بلاد الشام أشد المناطق تضرراً ، إذْ منها نبت الداء ، ولهذا فهو أكثر ما يكون فتكاً بأهلها ، وأكثر أهلها هم اليمن ، فوقعت العصبية بين أهل اليمن في بلاد الشام ؛ فالخليفة الوليد بن يزيد لم يقم ضده إلا أهل دمشق ، بينما عارض ذلك أهل حمص والأردن وفلسطين ، ولهذا وقفوا ضد يزيد بن الوليد ، في حين وقفت دمشق إلى جانبه ، وحين تولى إبراهيم ابن الوليد الخلافة قام أهل حمص ضده ، وفي دمشق ؛ قوم يسلمون عليه بالخلافة ، وقوم يسلمون عليه بالإمرة ، وأبى قوم أن يبايعوا له .(١)

---

(١) الطبري/ تاريخ الطبري ٢٩٩/٧ ، ٣٠٠ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٢١/١٠ .

المبحث الثالث : مروان بن محمـد :

تولى مروان بن محمد الخلافة بعد خلع إبراهيم بن الوليد منها[(١)] ، والـذي كان قد تولاها عقب وفاة أخيه يزيد بن الوليد .[(٢)]

ومهما قيل عن أسباب قدوم مروان إلى الخلافة ، فقد كانت الأوضاع في دمشق تستدعي حضوره ؛ حيث كان الخليفة إبراهيم بن الوليد غير قادر على القيام بأعباء الخلافة ، ضعيفاً ، مغلوباً على أمره ، وصار قوم يسلمون عليه بالخلافة ، وقـوم يسلمون عليه بالإمره ، وأبى قوم أن يبايعوا له ، قال الشاعر :

نبايع إبراهيم في كل جمعـة ... ألا إن أمرا أنت واليه ضائـع[(٣)]

ويدل لهذا أن مروان لم يباشر إبراهيم بن الوليد بالخلع منذ أول توليـه الخلافة ، وإنما مكث إبراهيم في الخلافة سبعين ليلة أي شهرين وعشرة أيام ، وقيـل مكث فيها أربعة أشهر[(٤)] ، وسواء شهرين أو أربعة أشهر فهي فترة كافيـة لأن تظهر فيها معالم الضعف ، وانفلات حبل السلطان ، وبالتالي الحاجة إلى التدخل .

وحتى حين تدخل ، وأعلن خلع إبراهيم بن الوليد ، لم يكن يطلب الخلافـة ، وإنما كان يريد إعادتها إلى الخليفة الشرعي من أبناء الوليد بن يزيد الحكـم وعثمان اللذين أُخذت البيعة لهما من قبل في خلافة والدهما ، وعندما أخبـر بمقتلهما لم يرض أن يبايع بالخلافة حتى علم أنهما قد جعلاها له من بعدهما .[(٥)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٩/٧ .
(٣) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢٥٤ .
وانظر : ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٤٠/٣ .
وانظر : الزركلي / الأعلام ٧٩/١ ترجمة إبراهيم بن الوليد .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٩/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ ، ٣١١ .

ويؤيد هذا أيضا أنه كان يريد خلع يزيد بن الوليد من قبل ، وإعادتها للخليفة الشرعي من أبناء الوليد بن يزيد [١] ، لكن لما رأى تماسك أمر السلطان ، وقيام الخليفة بأعباء الخلافة ، كره أن يشق عصا الطاعة ، ويسفك في ذلك دماء المسلمين ، فقرر البيعة ليزيد ؛ فقد كتب يزيد بن الوليد بعد توليه الخلافة إلى مروان : " .. أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام " ، فأتته بيعته ، ونشطت البعوث بينهما [٢] .

وتكاد أكثر المصادر التاريخية تتفق على أن مروان قد اتخذ من القبائل القيسية بطانة له ؛ فاستعان بهم على تثبيت سلطانه ، وأسند إليهم كثيراً من وظائف الدولة بعد الخلافة .

قال خليفة بن خياط : " فلما أتاه وفاة يزيد بن الوليد دعا قيساً وربيعة ، ففرض لستة وعشرين ألفاً من قيس ، وسبعة آلاف من ربيعة ، فأعطاهم أعطياتهم " [٣] .

وقال الأزدي : " .. وقرب قيساً وربيعة وأعطاهم عطاياهم وولى على قيس إسحق بن مسلم ، وعلى ربيعة المساور بن عتبة " [٤] .

وقال : " .. وكان مروان منحرفاً عن اليمن ، مكرماً لقيس ، مائلاً إليها ، فكان يعزل اليمن ، ويولي قيساً ويقدمهم في الأعطيات " [٥] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٥/٧ وما بعدها .
(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ٥٠/١ ، ٤٦٤/٤ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٢ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤٦٦/٤ .
(٤) الأزدي / تاريخ الموصل ٦١ .
(٥) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ .

وقال المسعودي : " وقد كان مروان يتعصب لقومه من نزار على اليمن .. "[1] .

وقال : " .. واصطفى قيس عيلان وانحرف عن اليمن وبادأها العداوة ، فصارت عليه ألباً وله حرباً "[2] .

تتضمن هذه النصوص الإشارة إلى موقفين :

الأول : موقف إيجابي من القبائل القيسية .

الثاني : موقف سلبي من القبائل اليمانية .

أما فيما يتعلق بالموقف الأول فإنه من السهل القبول به والتسليم بصحته استناداً إلى أن اعتبار الولاء عند اختيار الولاة والعمال والموظفين سنّةً كان يُعمل بها منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان ، إلا أنه لما وقع التخاصم على السلطان بين أبناء البيت الأموي في الفترة الأخيرة من خلافة بني أمية ، وصارت الفتن والاضطرابات مصاحبة لكل خليفة جديد يأتي إلى السلطة ، تحول الولاء لسلطان الدولة ومصلحتها إلى الولاء للخليفة الفرد ومصلحته الشخصية ، وإن كان ذلك في الغالب يعود إلى مصلحة الدولة بعد استقرار الأوضاع واستتباب الأمن فيها . ومن هنا كان مروان بن محمد محكوماً بالظروف المحيطة به مضطراً إلى تطبيق تلك السنّة ، والبحث عن العصبة الموالية له التي تعينه على تحمل أعباء الخلافة ، وهي لم تكن في الأغلب إلا من القبائل القيسية حيث وُلد مروان وتربى ونشأ في ديارها هناك في إقليم الجزيرة الفراتية[3] ، وولي إمرتها لهشام بن عبدالملك[4] ، ويزيد بن الوليد[5]

---

(١) المسعودي / مروج الذهب ٢٤٥/٣ .

(٢) المسعودي / التنبيه والإشراف ٣٠٠ .

(٣)(٤) الذهبي / سير ٧٤/٦ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٨/٧ .

ولقد كانت أكثر نشاطاته الجهادية قبل توليه الخلافة قريبة منهم وفي ديارهم أحياناً [١] ، ومن هنا لابد أن يكون أكثر جنده منهم منذ ذلك الحين ، ولهذا فإنه لما قدم إلى الخلافة كان أول من اتبعه هم أهل الجزيرة من قيس وربيعة ، ثم قيسية قنسرين - وقنسرين هي خامس أجناد الشام وهي قريبة جداً من إقليم الجزيرة الفراتية [٢] ، ثم لما استتبت له الأمور في بلاد الشام رجع إلى بلاد الجزيرة واتخذ من مدينة حران عاصمة لخلافته [٣] ، وأخذ يستعين بعدد كبير من العمّال والولاة ، والموظفين القيسيين ، ومنهم :

روحي بن ماعز الكلابي .	الوالي على مكة . [٤]
يوسف بن عروة بن محمد السعدي .	الوالي على مكة والمدينة . [٥]
عبدالملك بن محمد السعدي .	الوالي على المدينة ومكة . [٦]
الوليد بن عروة بن محمد السعدي .	الوالي على المدينة . [٧]
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري .	الوالي على العراق . [٨]
عمر بن عبدالحميد العدوي .	الوالي على الكوفة . [٩]
حوثره بن سهيل الباهلي .	الوالي على مصر . [١٠]
المغيرة بن عبيد الله الفزاري .	الوالي على مصر . [١١]

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ٤٧/١٠ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ ، ٣٠١ .
وانظر خارطة بلاد الشام في ملحق رقم (٢) شكل (٣) .
(٣) ابن الأثير / الكامل ٢٨٤/٤ .
(٤)(٥)(٦)(٧)(٨)(٩) خليفة / تاريخ خليفة ٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٩/٧ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٩٩/٢ .
(١٠)(١١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٧٣ ، ٧٧ .

الوليد بن المغيرة الفزاري .	الوالي على مصر .(١)
سلم بن قتيبة الباهلي .	الوالي على البصرة .(٢)
القطران بن أكمه الشيباني .	الوالي على الموصل .(٣)
هشام بن عمرو التغلبي .	الوالي على الموصل .(٤)
الرماحس بن عبدالعزيز الكناني .	الوالي على فلسطين .(٥)
عبدالله بن المغيرةالفزاري .	على شرط مصر .(٦)
الحكم بن عتيبة الأسدي .	على شرط الكوفة .(٧)
كوثر بن الأسود الغنوي .	على شرط الخليفة .(٨)
زياد بن أبي الورد الأشجعي .	كاتب الرسائل .(٩)
النضر بن سعيد الحرشي .	أحد قواد جيوشه .(١٠)
إسحق بن مسلم العقيلي .	أحد قواد جيوشه .(١١)
مصعب بن الصحيح الأسدي .	أحد قواد جيوشه .(١٢)
عصمة بن عبدالله الأسدي .	أحد قواد جيوشه .(١٣)

---

(١) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٧٧ .

(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٤٠٥ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٤١٩/٧ .

(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٥/٧ ، ٤٣٩ .
وانظر : الازدي / تاريخ الموصل ٦٨ ، ٧٦ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٤/٧ ، ٤٣٨ .

(٦) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٧٧ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٩/٧ .

(٨) خليفة / تاريخ خليفة ٤٠٨ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٢/٦ .

(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٧/٧ .

(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٧ .

(١٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥٠/٧ .

(١٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٨/٧ .

مالك بن عمرو التميمي .	أحد قواد جيوشه .[١]
نباته بن حنظلة الكلابي .	أحد قواد جيوشه .[٢]
معن بن زائده الشيباني .	أحد قواد جيوشه .[٣]
زياد بن سهل الغطفاني .	أحد قواد جيوشه .[٤]
مجزأه بن الكوثر بن زفر الكلابي .	أحد قواد جيوشه .[٥]
داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري .	أحد قواد جيوشه .[٦]

ولكن إذا سلمنا باستبطان مروان للقيسية فإلى أي مدى يمكننا التسليم بأن مروان كان يستخدم تلك البطانة ضد اليمانيين ، وهو الموقف السلبي الذي قيل إن مروان كان يتخذه من القبائل اليمانيه :

تفيد الروايات المتعلقة بأخبار مروان أثناء ولايته على بلاد أرمينية وأذربيجان وتوليه أمور الجهاد هناك أنه كان يصطحب معه في تلك البلاد زعيم اليمانية في وقته ثابت بن نعيم الجذامي ، وتفيد تلك الأخبار أن لمروان يداً عند ثابت هذا، حيث كان محبوساً من قبل في سجن هشام بن عبدالملك إلى أن سعى مروان في إخراجه ، فشخص معه بعد خروجه من السجن إلى أرمينيه فولاه مروان هناك وحباه ، ولما أراد المسير إلى الشام عقب نشوب أزمة الخلافة وكره أن يترك ثغر الباب وراءه معطلاً بعث إلى أهل الباب ثابت هذا وبرفقته إسحق بن مسلم

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٨/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٢/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٣/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٤١٠/٧.
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٣/٧ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥١/٧ .

العقيلي رئيس القيسية في وقته ، بل وعين على أهل الباب والياً من قبله من أهـــل اليمن هو حميد بن عبدالله اللخمي .[(١)]

ولما توجه مروان المرة الثانية إلى الشام بعد وفاة يزيد بن الوليد ، كـــان أهل حمص وحلب من أوائل من بايعه ، وأكثر هذه المدن الشامية كما هو معلوم هم اليمن ، ومن أشهر أولئك الذين بايعوه معاوية بن يزيد بن الحصين بن نميـــــر السكوني[(٢)] ، حفيد الحصين بن نمير السكوني أحد الرجالات اليمانية الذيـــــن عرفوا فيما مضى بإخلاصهم وولائهم للدولة ووقوفهم إلى جانبها .

ولما تمكن مروان مبدئياً من الخلافة وخلع إبراهيم بن الوليد منها بادر إلى تعيين عدد من أهل اليمن على بعض الولايات الشامية ومنهم :

عبدالله بن شجرة الكندي على أهل حمص .[(٣)]
ثابت بن نعيم الجذامي على أهل فلسطين .[(٤)]
زامل بن عمرو الجبراني على أهل دمشق .[(٥)]
وبقي الولاة على مصر من أهل اليمن فترة من خلافته ؛ حيث تناوب علـــى ولايتها منهم :

حسان بن عتاهية التجيبي .[(٦)]
وحفص بن الوليد الحضرمي .[(٧)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٦/٧ ، ٢٩٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٨٣/٤ ، ٢٨٤ .
وانظر : الذهبي / سير ٧٥/٦ .
(٣)(٤)(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٢/٧ .
(٦)(٧) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٧١ ، ٧٢ .

بل إن عامل مروان على الأردن في آخر أيام الدولة سنة ١٣٢ هـ كان من أهـــل اليمن وهو ثعلبة بن سلامة العاملي .(١)

كما كان لأهل اليمن حظ في شغل عدد من وظائف الدولة الأخرى واشتهــــــر منهم :

جعفر بن العباس الكندي ، وقد كان على شرط عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بالكوفة .(٢)

أبو الجراح الجرشي ، وقد كان على الجند والشرط لوالي مصر المغيـــــــرة ابن عبيد الله الفزاري .(٣)

وعكرمة بن عبدالله الخولاني وقد كان على شرط عبدالملك بن مروان النصيـري بمصر .(٤)

ومصعب بن الربيع الخثعمي ، أحد كتاب الخليفة .(٥)

وبشر بن خزيمة الأزدي ، عامل الخراج بالموصل .(٦)

وعبدالصمد بن أبان الأنصاري ، الوالي في فتره لاحقة على الكوفة .(٧)

وهكذا فقد أعطى مروان لليمانيين فرصاً إلى جانب القيسيين يستفيـــــــدون منها ، واستطاع بعضهم من خلالها أن يتبؤوا مراكز عديدة في الدولة .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٨/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٨/٧ .
(٣)(٤) الكندي / تاريخ ولاة مصر ٧٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٢/٦ .
(٦) الازدي / تاريخ الموصل ٧٦ .
(٧) خليفة / تاريخ خليفة ٤٠٦ .

إلا أن أعداداً أكثر من اليمانيين لم تكن على اتفاق مع مروان[١] ، وكثيرٌ من الذين اتفقوا معه نكثوا اتفاقهم فيما بعد وثاروا ضده وقابلوا معروفه معهم وإحسانه إليهم بالجحود والنكران والتمرد ، وعلى رأس هؤلاء زعيم اليمانية في وقته ثابت بن نعيم الجذامي[٢] ، ويبدو أن هناك رصيداً من الأحداث المتراكمة ألفت مع الأيام سبباً رئيسيا في ثورات أهل الشام المتكررة ضد الدولة ، زاد في استعارها هذا الخروج المتكرر بالخلافة من عاصمتها الأولى دمشق ، وبلغ الأمر غايته حين خرج بها مروان من الشام برمته إلى إقليم الجزيرة[٣] ، ومن هذا المنطلق كانت الثورات لا تنفك تظهر مرة بعد أخرى في أطراف بلاد الشام خاصة ، ناهيك عن ثورات الخوارج والعباسيين في أطراف أخرى من الدولة .[٤]

فكان لابد لمروان والحالة هذه أن يستعين ببطانته القيسية في القضاء على تلك الثورات والفتن ابتداءً من بلاد الشام .

وهنا قد يبدو للناظر أن مروان استخدم العصبية القبلية ضد اليمانية ، لأن أكثر أهل الشام هم اليمن ، فيبدو القتال وكأنه بين القيسية جند مروان واليمانية أهل الشام ، بينما الحقيقة أن القيسية في هذا الوضع هم أنصار الدولة

---

(١)(٢) قامت الثورات ضده في أكثر بلاد الشام ومنها حمص والأردن وفلسطين وتدمر وأكثر أهل تلك البلاد هم أهل اليمن .
انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣١٢/٧ ، ٣١٣ .

(٣) خرج بها هشام إلى الرصافة من أرض قنسرين ، وخرج بها الوليد بن يزيد إلى الأزرق بالأردن في مكان يقال له الأغرف ، وخرج بها مروان إلى حران من إقليم الجزيرة .
انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٦/٧ ، ٢١١ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٢/٧ ، ٣١٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ .

والسلطان والخليفة ، واليمانية هم خصومها ، وليس للعصبية القبلية أي دور في القتال الناشب بين الطرفين ، من طرف الدولة على أقل تقدير .

ويستوقفنا التاريخ هنا لحظة لنتذكر حال أهل اليمن عند قيام دولة بني أمية ، ودورهم في تشييد ذلك البناء ، وتثبيت السلطان الأموي ، ومواقفهم الإيجابية إلى جانب الدولة في أوقات الأزمات ، ولعل من أحلك الظروف التي تتبادر هنا حين أشرفت الدولة على السقوط بعد ثلاثة خلفاء فقط من بني أمية، فبرز أهل اليمن كقوة مساندة للأمويين حتى تمكنوا من إعادة بناء الدولة والقضاء على خصومها ، ونتذكر الرجال العظماء منهم الذين حفروا بأعمالهم العظيمة أسماً لهم في تاريخ هذه الدولة ، ومنهم على سبيل المثال : الحصين بن نمير السكوني ، وحسان بن بحدل الكلبي ، وروح بن زنباع الجذامي ، وناتل بن قيس الجذامي .. وغيرهم ، ولا غرو في ذلك فقد كانت الدولة تعتبر بلاد الشام حاضرة الخلافة الأموية ودمشق خاصة عاصمتها ، وأكثر أهل هذه البلاد هم اليمن ، وباختصار فقد كان أهل اليمن للدولة عصاها التي تضرب بها ، ويدها التي تبطش بها ، وعينها التي ترى بها ، وكان أهل اليمن بالمقابل ينفردون بعدد من المزايا لوجود الخلافة على ثرى بلادهم ، فحين تفيض الخيرات من أطراف الدولة أول ما تقدم على بلاد الشام ، فيشمل ذلك أهلها قبل غيرهم ، هذا عدا ما يمنحه لهم الخلفاء ، ويخصونهم به من عطايا وهبات ومنح ، ويجعلون منهم مستشارين لهم في أحيان كثيرة .

ثم نراهم الآن في آخر أيام الدولة معول هدم ينخر في كيانها ، ويتربصون بها الدوائر ، ويحالفون خصومها العباسيين [1] ، والذين مع الخليفة مروان منهم

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٩٠ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
الذهبي / تاريخ الإسلام ، الأحداث من سنة ١٢١ ـ ١٤٠ ، ص ٢٧ .

يأمرهم فلا يأتمرون ، ويناديهم فلا يجيبون ، وأصبحوا يتسللون منه لواذاً واحداً بعد الآخر ، وقبيلة بعد قبيلة حين رأوا انكساره وأيقنوا بهزيمته .(١)

والحقيقة أنه لما وقع الخلف بين بني أمية وصار النزاع بينهم على الملك ، امتد الخلف إلى أنصارهم وشيعتهم ، وتبع الانقسام في المواقف والاختلاف في الآراء اختلاف في الولاء ، واستعداء التالي أنصاره على أنصار السابق ، فتصدع أنصار الأمويين ، وتحول ولاؤهم عن بني أمية ، نتيجة التغيير المتتالي في الولاءات والمواقف ، وهان في نظرهم رجالات بني أمية ، وضعف من نفوسهم هيبتهم .

وبعد هذا العرض الذي تناول موقف الدولة من القبائل العربية في العصر الأموي ، واستوعب الحديث فيه الفصول الثلاثة السابقة ، نذكر أن أكثر الكتابات التاريخية في العصر الحاضر اتجهت في تفسيرهم الموقف اتجاها قبليا ، وجعلت العصبية القبلية محور تفسيرها لهذه العلاقات ، ومنهم من يجعل سياسة الأمويين مسؤولة عن إذكاء العصبيات القبلية ويتهمونهم بتأجيجها للحفاظ على سلطانهم انطلاقاً من قاعدة " فَرِّق تَسُد " ، وهم بذلك يعيدون إلى الأذهان تلك الدويلات العربية الجاهلية التي كانت ترتكز على العصبيات القبلية في قيامها وفي علاقاتها مع بعضها البعض ، وهو ربط قد يبدو لائقاً عند من يتناولون بالدراسة أحداث العصر الأموي بعيداً عن الأثر الذي تركه الإسلام في حياة العرب والناس ، ويرون ما حدث من ترابط بين الدين والسياسة زمن الخلفاء الراشدين ما هو إلا فلتة قلما يتفق مثلها .(٢)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٤/٧ ، ٤٥٤ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٦١/٤ .
ابن الأثير / الكامل ٣٢٨/٤ .

(٢) محمود إسماعيل / قضايا في التاريخ الإسلامي منهج وتطبيق ، دار الثقافة الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ ، ٢٦ .

===

في حين أن الإسلام كما ظهر أثره في حياة الناس زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وذلك باعتراقات المسلمين الأوائل الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وأدركوا مدى النقلة الإيجابية الكبيرة التى أحدثها الإسلام في حياتهم ، وبالتالي مدى البون الشاسع بين حياتهم في الجاهلية وحياتهم في الإسلام ، فراحوا يلهجون بالحمد والثناء على الذي أبقى لهم من حياتهم ما يدركون به الإسلام .(1)

فقد ظهر أثره أيضا واضحاً في حياتهم زمن الدولة الأموية ، وذلك أنه قد مضى على الإسلام قبل قيام دولة بني أمية أكثر من أربعين سنة ، كما أن أكثر الذين يعيشون تحت ظلها هم من كانوا بالأمس يعيشون تحت حكم الخلفاء الراشدين ، والباقون منهم هم أبناء هؤلاء وأحفادهم ، وهم الذين يمثلون عصر التابعين .

== وانظر : إحسان النص / العصبية القبلية في الشعر الأموي ٢٤١ .
ناجي حسن / القبائل العربية في المشرق ٦٨ - ٧٣ .
حسن إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام ٣٣٩/١ .
ابراهيم الشريقي / التاريخ الإسلامي ١١٣ ، ١١٤ .
عمر فروخ / تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ١٩٧ .
جرجي زيدان / تاريخ التمدن الإسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ج٢،ط٢، ٣٣٦/٢ .

(1) انظر في ذلك كلام جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي . ابن هشام / السيرة النبوية ج ١ (الجزء الأول)/٣٣٦ .
وانظر : كلام ربعي بن عامر لقائد الفرس رستم في اليرموك .
الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٠/٣ .

ومن هذا المنطلق ؛ فإن الدولة الأموية وإن بدت ظاهرياً منفصلة عن دولة الخلفاء الراشدين ، إلا أنها من حيث المضمون والجوهر كانت استمراراً لها ، وبالتالي فقد كان الإسلام في ظلها عزيزاً لم يضم جانبه ، كما كان زمن الخلفاء الراشدين ، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة)(١) ، حيث تذهب بعض الآراء في تفسير هذا الحديث إلى أن الخلفاء الاثنى عشر هم : الخلفاء الراشدون الأربعة ، ومعاوية وابنه يزيد ، وعبدالملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبدالعزيز .(٢)

وقال ابن كثير : " فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل الا ذلك ، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرها وبحرها ، وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً ، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه "(٣) .

وقريب من هذا ما شهد به العباسيون للأمويين من النصح للأمة ، والسعي في مصالحها ، والعفة عن أموالها ، رغم أنهم خصوم الأمويين :

مرّ بنا قول عبدالله بن علي العباسي : " لم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامة من ديوان هشام "(٤) .

---

(١) صحيح البخاري / كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ١٣/١٧٩ .
وانظر : صحيح مسلم / كتاب الإمارة ، الناس تبع لقريش ١٢/٢٠٢ واللفظ له .

(٢) ابن أبي العز / العقيدة الطحاوية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، ٤٩٠ .

(٣) ابن كثير / البداية والنهاية ٩/٨٧ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٧/٢٠٣ .

وقال أبو جعفر المنصور حين سئل عن مروان بن محمد :" لله دره ما كان أحزمه وأسوسه وأعفه عن الفيء "[١].

وأثر عن المنصور أنه كان يقول : " والله لو عرفت من حق الخلافة في دهر بني أمية ما أعرف اليوم لأتيت الرجل منهم حتى أبايعه ، أقول : مرني بما شئت .. "[٢].

وهذا القول وإن كان يشير في المقام الأول إلى عظم مسؤولية الخلافة ، إلا أنه يلمح أيضا إلى كفاءة بني أمية في القيام بأعباء الخلافة وتحمل مسؤولياتها .

كما أُثِر عن المنصور أنه كان في أكثر أموره وتدبيره وسياسته متبعاً لهشام ابن عبدالملك في أفعاله ، لكثرة ما كشفه عن أخبار هشام وسيره .[٣]

وقد سأل الرشيد أبا بكر بن عياش : من خير الخلفاء ، نحن أو بنو أمية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم للصلاة[٤] . وقوله : " وأنتم أقوم للصلاة " لا ينفي عن الأمويين القيام بأمر الصلاة والعناية بها ؛ لأنه لو نفى ذلك عنهم لانتفى عن العباسيين النفع للناس .

---

(١)(٢) الذهبي / تاريخ الإسلام ، المجلد الخاص بالأحداث من سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ ، ٥٣٦ .
وانظر : الذهبي / سير ٧٦/٦ ، ترجمة مروان بن محمد .
(٣) الذهبي / سير ٤٩٨/٨ ، ترجمة أبي بكر بن عياش .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٤٧/١٠ .
(٤) المسعودي / مروج الذهب ٢٢٣/٣ .

وقد اتخذ الإسلام موقفاً معتدلاً من القبائل وانتساب الناس إلى قبائلهم ؛ فهو لم يلغ قبائل الناس ، أو يمح شخصياتهم القبلية ، وانما أقرهم على أنسابهم وقبائلهم وعصباتهم التي كانوا عليها ، بل وجعل ذلك في الإسلام نظاماً ضابطاً لبعض شؤونه .(١)

إلا أنه نهى عن الدعوة إلى تلك العصبيات أو القتال عليها ، كما نهى عن إثارة النعرات القبلية ؛ لأن ذلك من أمور الجاهلية ، ومن يموت عليها فميتته ميتة جاهلية (٢) ، ودعاهم إلى نزع أحقاد وضغائن العصبيات من نفوسهم ، وأمرهم بالتوجه نحو تحقيق وحدة أكبر تضم في إطارها القبائل العربية كافة ، وترتكز على وحدة الجماعة كأساس لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية .(٣)

هذا من الناحية النظرية .

أما من الناحية العملية فإن معاوية بن أبي سفيان لم يكن يميز بين جنده أو يفرق بين أتباعه وأنصاره إلا بمقدار تفاوتهم في الولاء له ، وكفايتهم في

---

(١) مثل تسجيل الناس في العطاء والتحاقهم بالديوان ، والمحافظة على الأمن بواسطة عرفاء القبائل .
انظر : البلاذري / فتوح البلدان ٥٤٨/٣ وما بعدها .
وانظر : الماوردي / الأحكام السلطانية ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الإمارة ، وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، ٢٣٨/١٢ ـ ٢٤٠ .

(٣) قال تعالى : ((إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) الأنبياء ٩٢ .
وقال : ((وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)) المؤمنون ٥٢ .
وقال : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)) آل عمران ١١٠ .

أداء الأعمال التي توكل إليهم ، فاستعان من أهل الشام بالقيسيين والمضريين على السواء منذ كان يقاتل علي رضي الله عنهما في صفين ، ثم استبطن هؤلاء الرجال على تعدد أنسابهم واستعان بهم في أثناء خلافته .

وكان يسعى إلى جمع الشمل ، والمحافظة على وحدة الجماعة بشتى الطرق والوسائل ، فكان يعطي المقارب ، ويداري المباعد ويلطف به ، ويظهر لخصومه السابقين التسامح والعفو والصفح ، وأن كل ما مضى منهم قد جعله دبر أذنه ، ويبذل الأموال ، ويبدي الحلم المنقطع النظير ، والمرونة الفائقة في تعامله .(١)

وحين وقعت أزمة الخلافة زمن مروان بن الحكم ، استعان مروان بكل من وقفوا إلى جانبه من الموالين للدولة ، ولم يرفض معونة أحد ، وكان في أشد الحاجة إلى تجميع أنصاره من حوله ، وتكاتفهم على نصرته ، فجاء أنصاره لذلك خليطاً من الرجالات اليمانية والقيسية على السواء ، إلا أن أكثرهم من اليمانيين ؛ لأن أهل اليمن هم أكثر سكان الشام بعامة ، ودمشق بخاصة .(٢)

ثم اتجهت الدولة بعد استقرار الأوضاع في خلافة عبدالملك إلى الإصلاح بين القبائل وإزالة آثار الجفوة والتنافر التي حدثت بين القبائل نتيجة تقاتلها أثناء الفتنة التي دارت بين الدولة وابن الزبير ، وأخذت في رأب الصدع ، وجمع الشمل بينها ، وذلك عن طريق تحمل الديات والدماء وبذل الأموال ، ومن هذا المنطلق فقد أثر عن عبدالملك قوله : إني إلى الرفق بالرعية أحوج .(٣)

---

(١) انظر : الفصل الأول من الباب الثاني .
(٢)(٣) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني .

وظهرت آثار تلك الجهود في خلافة الوليد بن عبدالملك حين اتجهت الدولة إلى استئناف جهودها في ميدان الجهاد ومواصلة الفتوح الإسلامية لبسط يد الإسلام ورفع رايته ، وذلك نتيجة الاستقرار والهدوء والأمن الذي صارت إليه الدولة بفضل جهود الخلفاء في رفع الخلاف بين الرعية ، وجمع الشمل ، وتوحيد الجهود .[(١)]

واستمر الحال عند بقية خلفاء هذه المرحلة يسير في هذا الاتجاه على تفاوت بينهم بحسب قدرات كل خليفة ومؤهلاته الشخصية ، وحتى الخليفة الوليد ابن يزيد الذي ذكر أنه زاد في أعطيات الناس العشرات لم يذكر أنه خص بها أحداً دون أحد أو قبيلة دون قبيلة أو مدينة دون مدينة .[(٢)]

إلى أن نزا يزيد بن الوليد على ابن عمه فقتله ، وسياسة الخلفاء مع القبائل تسير في الاتجاه نفسه ؛ فالذين كانوا إلى جانب يزيد بن الوليد وهم من أهل دمشق خاصة رغم أنهم قد تعدوا على خليفة شرعي كانوا خليطاً من القبائل القيسية واليمانية على السواء ، ومن الرجالات اليمانية والقيسية على السواء .[(٣)]

وحين وقعت أزمة الخلافة تحرك مروان بن محمد بالجند من أرض الجزيرة صوب دمشق لحل الأزمة ، وكان أغلب هذا الجند من القيسيين ، وولاؤهم له ولاء الجند لقادته ، ثم استبطن مروان في أثناء خلافته من الرجالات من كان يمانياً و قيسياً على السواء ، يحكمه في ذلك الولاء له ، ولكن الأمور لم تَصْفُ له تماما في جميع أرض الدولة الإسلامية ، وكانت الثورات تنطلق عليه هنا وهناك

---

(١) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢)(٣) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني .

تحت تأثير اختلاف المواقف السابقة حيال خليفة مقتول له في أعناق الناس بيعة ، وثائر يقعد مقعده ، وتحت تأثير الدعايات العباسية ، وضعف بسطة يد الدولة على الأمور .(١)

وهكذا فإن الخلفاء الأمويين اتبعوا سياسة موازنة عادلة في علاقتهم مع الرعية التي استوعب الإطار القبلي أكثر أفرادها ، ولم يتبع الخلفاء سياسة منهجية وخطة ثابتة من أجل إثارة النعرات القبلية والعصبيات بين الناس بقصد الحفاظ على سلطانهم امتثالاً للسياسة القائلة : " فرق تسد " ، فهم أول من كان يدرك ما تجره عليهم العصبيات من ويلات ومشاكل تزعزع أمن الدولة ، وتشتت جهودها ، وتنهك قواها .

وإذا كان هذا موقف الخلفاء وأولي الأمر من بني أمية حيال القبائل العربية، فكيف كان موقف هذه القبائل منهم ؟

---

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني .

الباب الثاني

موقف القبائل العربية من دولة بني أميـــة

وفيه ثلاثة فصـــول :

الفصل الأول : الأحداث في فترة الخلفاء من الفرع السفيانـــي .

الفصل الثاني : الأحداث في فترة الخلفاء من الفرع المرواني وحتى خلافـة هشام بن عبدالمـلك .

الفصل الثالث : الأحداث في الفترة من خلافة الوليد بن يزيد وحتـــى سقوط سلطان بني أمية .

الفصل الأول

الأحداث في فترة الخلفاء من الفرع السفياني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الشيعة .

المبحث الثاني : الخوارج .

تمهيـــــد :

كان قد تم بوضوح عند قيام الدولة الأموية وجود ثلاثة أحزاب رئيسية في المجتمع الإسلامي ، هي : حزب الشيعة الموالين لعلي بن أبي طالب وآله ، وحزب الأمويين ، وحزب الخوارج المعادي للحزبين السابقين .

أما حزب الأمويين فلم يعد داعياً لوجوده بعد قيام سلطان بني أمية ، وأصبح في عداد أفراد الأمة ، وأما الحزبان اللذان ظلا يعارضان بني أمية ويعاديانهما فهما حزبا الشيعة والخوارج .

وبمثل ما كلّف قيام سلطان بني أمية من الجهود المضنية ، فقد كلّف الحفاظ عليه جهوداً أكثر مشقةً وعناءً ، بسبب الثورات التي قام بها في الأغلب هذان الحزبان للإطاحة بالأمويين ، فقد كانت ثورات الشيعة والخوارج أكثر ما واجه الخلفاء من الفرع السفياني جديّة في معارضتهم وإزالة سلطانهم ، ولكن ثورات الشيعة والخوارج لم تقتصر على فترة سلطان السفيانيين ، بل امتدت إلى نهاية سلطان بني أمية ، ولذلك سنحاول في حديثنا عنها أن نغطّيها جميعا وحتى نهاية سلطان بني أمية ، لضرورات يقتضيها تجنب الانقطاع في الحديث عن هذه الثورات والتعرف على خصائصها وبيان أهدافها ومدى استمرارية معالمها وقرب هذه المعالم أو بعدها من السمات القبلية ، ثم بُعد شخصية هذه الحركات من المفاهيم القبلية أو التصاقها بها .

المبحث الأول : الشيعـــــة :

الشيعة في اللغة هم أتباع الرجل وأنصاره ، قال تعالى : ((فوجد فيهـــا رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الـــذي من عدوه ..))[١] .

وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم حتـــى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرف أنه منهم . قال الأزهـــري : "والشيعة قوم يهوون هوى عِترة النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم "[٢]

ولابد من ملاحظة أن أهل العراق بالجملة هم شيعة علي ، مقابل أهل الشام ؛ شيعة بني أمية ، ولهذا فقد كانوا إلى جانب علي في صفين على مختلف أنسابهـم ، وتعدد قبائلهم ، وهو ما ذكرناه من قبل أثناء الحديث عن موقعة صفين ، ممـــا يغني عن إعادته هنا . ومن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه هناك .

ومن هنا فإن ثوراتهم التي ظهرت زمن بني أمية كانت تنطلق في الأغلب من أرض العراق وتظهر من بين ظهراني أهلها .

---

(١) القصص / ١٥ .
وانظر : تفسير الآية عند الطبري / تفسير الطبري ٣٠/٢٠ .

(٢) الفيروز أبادي / القاموس المحيط ، دار الفكر ، ٤ ج ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، ٤٧/٣ ، مادة (شَاعَ) .
وانظر : ابن منظور / لسان العرب ١٨٩/٨ . مادة (شَيَعَ) .
وانظر : احسان الهي ظهير / الشيعة وأهل البيت ، ادارة ترجمان السنة ، لاهـور - باكستان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢١ ، ٢٢ .

ثورة حجر بن عدي الكنـدي :

حجر بن عدي بن جبلة الكندي هو : أحد شيعة علي الذين شهدوا معه وقعتي الجمل وصفين ، وكان بعد مقتل علي أحد زعماء الشيعة المبرزين بالكوفة ، وكان الشيعة يجتمعون عنده ويلازمونه ، وكان حجر شديد الولاء لعلي وآله ، مبغضاً لبني أمية ، ولربما وقع فيهم وفي عمالهم أكثر من مرة ، منهم : المغيرة ابن شعبة وزياد بن أبي سفيان ، وكان زياد شديداً عليه ، وكثيراً ما كان يحذره الخروج على بني أمية ، إلى أن بلغه أنه يدعو إلى مناوأتهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم ، فسعى به زياد عند معاوية ، فأوقع به معاوية وبعدد من أصحابه[١] .

وقد كان أصحاب حجر ينتمون إلى مختلف القبائل القيسية واليمانية على السواء ، ومما يؤكد على ذلك قول زياد لأشراف أهل الكوفة : " أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر .. "[٢] .

وقوله أيضاً : " ... ليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر ، فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه "[٣] .

وممن ذكر لنا من أصحاب حجر : الأرقم بن عبدالله الكندي ، وشريك ابن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ،

---

(١) ابن سعد / الطبقات الكبرى ٢١٧/٦ ـ ٢٢٠ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٣/٥ ـ ٢٥٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٨/٥ .
(٣) المصدر السابق .

وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، وكدام بن حيان العنزي ، وعبدالرحمن بن حسان العنزي ، ومحرز بن شهاب التميمي، وعبدالله بن حوية التميمي ، وعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وسعيد بن نمران الهمداني ، وعبدالله بن خليفة الطائي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، ورفاعة بن شداد البجلي .(١)

إلا أن زياداً استطاع أن يفرق أصحاب حجر من حوله ، حين كلّف أشراف القبائل ورؤساءها بذلك ، وجعلهم مسؤولين أمامه عن أبناء قبائلهم المشاركين إلى جانب حجر بن عدي .(٢)

ثم عهد إلى القبائل نفسها بعد ذلك بمهمة القبض على حجر ، فكانت مواقف القبائل في ذلك على النحو التالي :

تكليف مذحج ، وهمدان ، والأزد ، وبَجِيلَة ، وخثعم ، والأنصار ، وخزاعة ، وقضاعة ، بمهمة القبض على حجر(٣) ، وهي كما يلاحظ كلها من قبائل أهل اليمن .

عَزْلُ قبائل تميم ، وهوازن ، وأسد ، وأبناء أعصر ، وغطفان عن المشاركة في تلك المهمة ، وهي كما يلاحظ كلها من القبائل القيسية ، فجاء منعهم كما يشير

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/ ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٥٨ .
(٣) السابق ٥/٢٦١ .

الى ذلك الراوي قطعاً لما قد يقع بين الطرفين ؛ اليماني والقيسي من شغب واختلاف .[١]

أما كندة فإنها اكتفت بعدم المشاركة ، في حين أن المتوقع منها أن تحمي حجر وتمنعه وتدافع عنه .[٢]

واتخذت حضرموت نفس موقف كندة تضامناً معها ؛ لأن دعوة حضرموت مع كندة .[٣]

وكذلك ربيعة ، التي غضبت على من شهد من أبنائها على حجر وأصحابه ؛ لأن ربيعة ترتبط مع كنده بحلف لا يزال قائماً بين الطرفين .[٤]

ويبدو أن طيئاً كانت تأخذ نفس الموقف ؛ حيث تمكن الصحابي عدي ابن حاتم الطائي ، زعيم طيء في وقته ، من منع زياد من الإمساك بعبدالله ابن خليفة الطائي ، وهو أحد أصحاب حجر ، ولما حبسه زياد على ذلك ، شفع فيه كل أشراف ورؤساء أهل الكوفة ؛ لمكانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاضطر زياد إلى إطلاق سراحه على أن يُخرج عبدالله بن خليفة من الكوفة .[٥]

والحق أن أكثر أهل اليمن من أهل الكوفة كانت قلوبهم مع حجر ، ولكنهم

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٠/٥ .
وأبناء أعصر : هي من قيس عيلان من العدنانية غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم أعصر ، وهم بنو أعصر واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان .
انظر : القلقشندي / نهاية الأرب ٥١ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٠/٥ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦١/٥ . والدعوة هي الحلف (ابن منظور/لسان العرب ١٤/ ٢٦٢؟ مادة دَعَا) .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٧٠/٥ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٧/٥ ، ٢٨١ .

كانوا يؤثرون طاعة الدولة والحفاظ على وحدة الجماعة ، ولذلك استجابوا إلى طلب زياد في القبض على حجر ، وقد قامت مذحج وهمدان بمهمة الوقوف في وجه حجر ، ولم تر القبائل الأخرى أن الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك[١] ، وقد طلب زياد من ابن عم حجر ، وهو محمد بن الأشعث الكندي ، أن يقوم بإحضار حجر وتسليمه إليه[٢] ، وكل الذي فعلته كندة هو أنها توسطت بين زياد وبين حجر، أن يكون أمر حجر إلى معاوية بن أبي سفيان ، حيث استطاع ابن الأشعث أن يظفر من زياد بأمان لحجر بن عدي حتى يبلغ معاوية فيرى رأيه فيه .[٣]

وهكذا نلحظ من خلال هذه الأزمة موقف القبائل من الدولة ، وأنها كانت منقسمة إلى فريقين : فريق من القبائل مع الدولة ، والفريق الآخر الذي كان مع حجر وهو الأقل كان ضد الدولة،بل إن القبيلة الواحدة كانت منقسمة في نفسها فريقين : فريق مع الدولة ، وفريق ضدها ؛ ودليل ذلك أن حجراً نفسه حين رأى كثرة من يطلبه من أهل الكوفة ، وقلة من معه منهم ، قال لمن معه : " انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم .. "[٤].

وشاهد آخر أنه حين عاتبت ربيعة أبناءها الذين شهدوا على حجر وأصحابه قالوا لهم مجيبين : " ما نحن إلا من الناس ، وقد شهد عليهم ناس من قومهم كثير "[٥] ؛ ومصداقاً لذلك فإن أولئك الشهود الذين بلغ عددهم سبعين رجلاً كانوا ينتسبون إلى قبائل عدة ، من تلك القبائل:قريش ، وثقيف ، والحارث ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦١/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٣/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٤/٥ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦١/٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٧٠/٥ .

وشيبان ، وذهل ، وحضرموت ، وعجل ، وربيعة ، وزُبَيد ، وتميم ، وفزارة ، وعامر ، وهلال ، والنخع ، وأسد ، وهمدان ، وجعفى ، والأزد ، وأحمس .(١)

ومما تقدم يصبح القول : بأن العصبية القبلية كانت هي المحور أو الدافع أو الأساس لحركة حجر بن عدي قولاً غير ذي بال ، وتدل الشواهد الآنفة الذكر على ضعفه .

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٢٦٩ ، ٢٧٠ .

حركة الحسين بن علي :

كان الحسين بن علي بن أبي طالب يرى نفسه أهلاً للخلافة وأحق بها من يزيد بن معاوية [١] ، وكان أهل الكوفة قد كتبوا إليه يعرضون عليه بيعتهم له بالخلافة ، ويدعونه إلى النصرة والتأييد والمآزرة والمنعة ، وبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، وأوصل البعض عدد من بايعه منهم إلى ثمانين ألفاً . [٢]

ومن قبائلهم التي بايعته : كندة ، وربيعة ، وعليهما عبيدالله بن عمرو ابن عزيز الكندي ، ومذحج،وأسد وعليهما مسلم بن عوسجة ، وتميم ، وهمدان وعليهما أبو ثمامة الصائدي ، وقريش والأنصار وعليهما العباس بن جعدة بن هبيرة . [٣]

ولما توفي معاوية ، وتولى يزيد الخلافة ، رفض الحسين البيعة ليزيد بالخلافة ، وتوجه إلى مكة ، وبعث إلى أهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل ابن أبي طالب ، ليأخذ له البيعة من أهل الكوفة ، فلما علم به ابن زياد ، الوالي على الكوفة،أرسل إليه بستين أو سبعين رجلاً كلهم من قيس ، وإنما كره أن يبعث معه قومه من قريش لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل [٤] ، فَقُبِضَ عليه ، وقُتِلَ بأمر ابن زياد .

كما قُتل هانئ بن عروة المرادي الذي كان يؤوي مسلم بن عقيل في داره ، وكان ينادي قومه : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ! وامذحجاه ؛ وأين مني مذحج !

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٢/٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٤٠٣ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٥ وما بعدها .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٩/٥ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٢٣٨ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٣/٥ .

فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها ، ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش به رجل عن نفسه ! إلى أن قتل . قال الشاعر :

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري
إلى هانئ في السوق وابن عقيل
تطيف حواليه مراد وكلهم
على رِقْبة من سائل ومسول
أيَرْكَبُ أسْماءُ المَهَالِيج آمناً
وقد طَلَبَته مُذْحج بِذُحُول[1]

كما لم ينصره أحد من كندة ، التي تعتبر أهم حليف لقبيلة مراد .[2]

أما الحسين فإنه لما توجه إلى الكوفة لم يف له ممن أخذت عليه البيعة من أهلها سوى ثلاثمائة على أكثر تقدير[3] ، بل وشاركت قبائلهم إلى جانب الدولة ، في القضاء على حركته ، ومنها : كندة ، وهوازن ، وتميم ، ومذحج ، وأسد ، ولهذا فإنه لما التقى أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعقبة بن بشير الأسدي ، قال له : " إن لنا فيكم يا بني أسد دماً "[4].

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٩/٥ ، ٣٨٠ .
والرِّقبةُ بالكسر : هي التَّحَفُّظ والفَرَقُ .
الفيروز أبادي / القاموس المحيط ٧٥/١ ، مادة (الرَّقيبُ) .
وذُحول : جمع ذَحْل وهو الثأر .
ابن منظور / لسان العرب ٢٥٦/١١ مادة (ذَحَلَ) .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٨/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٨/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٨/٥ ، ٤٦٨ .

وأضاف الدينوري إلى هذه القبائل كلاً من الأزد وثقيف .[(١)]

وعند الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) أن قيساً بعامة ، وغنى بخاصة ، والتي هي بطن من قيس ، كانت ممن وقف إلى جانب الأمويين، وشاركت في قتل الحسين ابن علي ، وإلى هذا أشار سليمان بن قُتّة وهو يرثي الحسين :

وإن قتيل الطّفّ من آل هاشم

أذل رقاب من قريش فذلت

إذا افتقرت قيسٌ جبرنا فقيرها

وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وعند غنى قطرة من دمائنا

سنجزيهم يوماً بها حيث حلت[(٢)]

وأخذت القبائل بعد الانتهاء من القتال تتسابق في جمع رؤوس القتلى لتقديمها إلى ابن زياد برهاناً على ولائها للدولة .[(٣)]

وعن سبب بيعة القبائل في الكوفة الحسين أولاً ، ثم رجوعهم عن البيعة ثانياً ، قيل إن هذا يعود إلى تقلب أهل الكوفة في المواقف[(٤)] ، وأرى أن هناك تفسيراً آخر قد يكون أكثر وجاهة، وهو أنه لما علم أهل الكوفة بوفاة معاوية واستخلاف يزيد أدركوا أن يزيد ليس كمعاوية ، ولئن أخذ معاوية البيعة ليزيد في حياته فإن بيعة أهل الحجاز لم تستقم له بدليل ما قام به يزيد

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٢٥٩ .

(٢) الزبيري / نسب قريش ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٤١ .
والطَّف بالفتح اسم موضع بناحية الكوفة .
الجوهري / الصحاح ١٣٩٥/٤ . مادة (طَفَفَ) .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٦٨/٥ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٢٥٩ .

(٤) ناجي حسن / القبائل العربية في المشرق ٨٧ ، ٨٨ .

لعدم توليه الخلافة مما تساءل الحسين من أهل الشام الى مكة والمدينة، وقد كان يزيد مشغولاً باللهو غالباً، فضلاً عن أن يزيد قد غلب عليه في بعض الأمور، أو قلّما تولعه بالصيد، في حين كان الحسين يعد مؤهلاً للخلافة في نظرهم وأولى بها من يزيد، فبدا لهم وكأن منصب الخلافة قد خلا له فبايعوه، فلما ذكرهم الوالي بضرورة الوفاء بالبيعة ليزيد وخوفهم عقبة نقضه اعلنوا الطاعة والدخول في جماعته[(١)]، ولعل في قول الفرزدق للحسين : " قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية "[(٢)] ما يؤيد ذلك .

كما يؤيده أيضاً ما ورد من أن القبائل التي كُلفت بالتصدي للحسين كانت تكره الإقدام على قتله وتتأخر عنه[(٣)] ، رجاء أن يحدث انفراج وتتم عملية صلح يحقن فيها دماء المسلمين[(٤)] ، فلما لم يقع الصلح وقع القتال وقتل الحسين وأكثر من معه .

وختاماً لم تكن حركة الحسين حركةً قبليةً ، وإنما كانت حركة تستند إلى أسس ومفاهيم إسلامية تدعو إلى استخلاف الأفضل والالتزام بتعاليم الإسلام في سياسة الناس .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٨/٥ ، ٣٦٩ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٨٦/٥ .

(٣) الدينوري / الأخبار الطوال ٢٥٨ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٣/٥ .

حركة التوابيـــــن :

التوابون هم جماعة من أهل الكوفة ، خرجوا في أعقاب مقتل الحسيـــــن ، تائبين من تخاذلهم عن نصرته [(١)] ؛ ولهذا فإن هذه الحركة تعد نتيجةً مباشـــرة لمقتل الحسين ، وامتداداً لحركات الشيعة ضد بني أمية من أجل تحقيق أهدافهم .

وقد اجتمع منهم في هذه الحركة عدد حسن من أهل الكوفة والبصـــــرة والمدائن : ستة عشر ألفاً من أهل الكوفة كانوا قد سجلوا استعدادهم للانضمـــام لهذه الحركة ، ثم لم يحضر منهم بعد ذلك إلا ما يقارب ربع هذا العـــــدد ، وثلاثمائة من أهل البصرة ، ومئة وسبعون من أهل المدائن . [(٢)]

فهذه الحركة إذاً لم تعتمد على مدينة واحدة في قيامها ، وإنما اعتمدت على أكثر من مدينة .

وبالتالي فإن أتباع هذه الحركة لا ينتسبون إلى قبيلةٍ واحدة ، وإنما إلـــى قبائل عدة ؛ من تلك القبائل :

حمير وهمدان ، فيما يقارب مئة رجل من القبيلتين ، قُتلوا جميعـــــاً ، سُمّي لنا منهم : كريب بن يزيد الحميري ، وأبو عزة القابضي الهمداني . [(٣)]

الأزد [(٤)] ، وقد سُمي لنا منهم : عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي ، والسـري

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٥٢ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٢٠٦ ، ٢٠٨ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٨٤ ، ٦٠٤ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٦٠٠ .

ابن كعب الأزدي ، وخالد بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبدالله بن خازم الأزدي ، وحميد بن مسلم الأزدي ، وجماعة أخرى منهم لا يعرف عددها .[١]

مزينة ، وقد سُمي لنا منهم : صخير بن حذيفة المزني ، وعبيدة بن سفيان المزني ، وكثير بن عمرو المزني ، وثلاثون رجلاً آخرين منهم ، وقد قتلوا جميعاً .[٢]

وكندة ، وقد سُمي لنا منهم : حجر بن عوضة الكندي ، والأسود بن ربيعة الكندي ، وعبدالله بن عزيز الكندي ، وحكيم بن منقذ الكندي .[٣]

وخزاعة ، ومنها كان زعيم هذه الحركة ، وزعيم الشيعة بالكوفة ، سليمان ابن صُرد الخزاعي ، وقد كانت له صحبة .[٤]

وفزارة ، ومنها المسيب بن نجبة الفزاري الذي قال عنه زفر بن الحارث الكلابي : انه فارس مضر كلها ، وإذا عُد من أشرافها عشرة كان أحدهم ، وهو بَعْدُ رجلٌ ناسك له دين .[٥]

وتيم بن بكر بن وائل ، ومنها : عبدالله بن وال التيمي ، وقد كان يعد من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويُفْتُون الناس .[٦]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٢/٥ ، ٥٥٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٥/٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٣/٥ ، ٦٠٣ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٢٠٦/٥ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٢/٥ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٢/٥ ، ٥٩٣ .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٥/٥ ، ٦٠٢ .

وطيء ، ومنها : عبدالله بن مالك الطائي ، وعبدالله بن الخَضِل الطائي .[١]

وعبدالقيس ، ومنها : المثنى بن مخرمة العبدي ، وهو زعيم الشيعة في البصرة ، وعبدالله بن عوف بن الأحمر العبدي ، وأبو الجويرية بن الأحمر العبدي .[٢]

وكنانة ، ومنها : أبو المعتمر حنش بن ربيعة الكناني ، والوليد بن غصين الكناني .[٣]

والأنصار ، ومنها : سعد بن حذيفة بن اليمان الأنصاري ، زعيم الشيعة في المدائن .[٤]

وبَجِيلَة ، ومنها : رفاعة بن شداد البجيلي .[٥]
وتميم ، ومنها : ضبيان بن عمارة التميمي .[٦]
وحنيفة ، ومنها : سعر بن أبي سعر الحنفي .[٧]

ولكن ما نريد أن نعرفه ، إلى أين كانت موجهة جهود هؤلاء ؟ وضد من ؟ يمكن حصر مطالب هؤلاء الثوار في شيء واحد فقط ؛ هو التمكن من قتل

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٥٧ ، ٦٠٠ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٩٠ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٥٥ ، ٥٨٣ ، ٥٩٧ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٢٠٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٥٧ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٥٠٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٩٤ ، ٥٩٨ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٢٠٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٥٨ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٦٠٠ .

قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما [١] ، وهذا هو الهدف القريب ، ولو قدر لها النجاح لأظهرت أهدافها البعيدة في استخلاف آل علي .

وهؤلاء القتلة الذين يبحثون عنهم هم من أهل الكوفة ، لأن الحسين قتل قريباً منها في كربلاء ، وكان الجيش الذي تولى قتاله إنما قدم إليه من الكوفة ، من عند عبيد الله بن زياد الوالي عليها إذ ذاك ؛ ولهذا فإن من ضمن الآراء التي طرحها هؤلاء الثوار أن يبدأوا بقتال أهل الكوفة ، وقالوا : " .. إنما خرجنا نطلب بدم الحسين ، وقتلة الحسين كلهم بالكوفة " ، وقالوا أيضاً : " .. وما طلبتنا إلا ها هنا بالمصر .. " [٢] .

وكان من ضمن الذين يبحث عنهم الثوار ؛ عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الذي كلف من قبل ابن زياد بمحاصرة الحسين وقتله ؛ ولهذا فقد كان عمر بن سعد في تلك الأثناء لا يبيت إلا في قصر الإمارة ، مخافة أن يأتيه القوم في داره ، ومنهم كذلك عبيد الله بن زياد ؛ فحين دعا أهلُ الشام الثوار إلى الدخول في الطاعة ، وعدم مفارقة الجماعة ، دعاهم هؤلاء إلى أن يسلموا إليهم ابن زياد ، وكان منهم أيضاً رؤوس الأرباع وأشراف القبائل في الكوفة [٣] .

ومعنى هذا أن الحركة في ذاتها لم تكن قائمةً على العصبية القبلية ، وإنما كانت تضم في إطارها أعداداً كثيرة تنتسب إلى مختلف القبائل العربية ، وكانوا يقاتلون من هم ليسوا على رأيهم من آبائهم وأبنائهم وقبائلهم ؛ فهذا

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥١/٥ ، ٥٥٢ ، ٥٨٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٦/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٦/٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩٨ .

عبدالله بن عزيز الكندي خرج ومعه ابنه محمد غلام صغير ، فقال : يا أهل الشام هل فيكم أحد من كندة ؟ فخرج إليه منهم رجال ، فقال لهم : دونكم أخوكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة[١] .. ، وهذا كريب بن يزيد الحميري خرج في جماعة من حمير وهمدان نحو أهل الشام ، فرآه من أهل الشام ابن ذي الكلاع الحميري ، فقال : والله إني لأرى هذه الراية حميرية أو همدانية ، فدنا منهم ، فسألهم ، فأخبروه ، فقال لهم : إنكم آمنون ، فقال لهم صاحبهم : إنا قد كنا آمنين في الدنيا ، وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة ، فقاتلوا القوم حتى قتلوا[٢] . زد على ذلك أن هؤلاء الثوار لم يكونوا من مدينة واحدة ، وإنما كانوا ينتمون إلى أكثر من مدينة ، ومع اختلاف أنسابهم كانت تظهر فيما بينهم علاقة الأخوة الإسلامية ؛ فهذا أحد رجال الأزد لما سُئِلَ عن رجل مزني قتل في المعركة ، قال : ذاك رجل من مضر كان لي وُدّاً وأخاً[٣] ، هذا فضلا عن أن كلا الطرفين كانا يقتتلان إلى أن يحين وقت الصلاة ، فإذا حان توقفوا عن القتال لأدائها[٤] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٣/٥ ، ٦٠٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٤/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٧/٥ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٨/٥ .

حركة المختار بن أبي عبيد الثقفـــي :

حركة المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي هي امتداد لحركات الشيعة وثوراتهم ، وهي إحدى النتائج المباشرة لمقتل الحسين بن علي في كربلاء ؛ حيث كان الهدف الأول للمختار من هذه الحركة قتل قتلة الحسين والدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية ، وقد تمكن بعد إعلان ثورته من قتل عدد من قتلة الحسين ؛ مثل : شمر بن ذي الجوشن ، وخولي بن يزيد ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص ، وغيرهم (١) .

وكان موقف القبائل في العراق من حركته كما يلي :

استجابت لدعوته من قبائل الكوفة : همدان ، ومذحج ، وأسد ، وفي ذلك يقول عبدالله بن همام السلولي :

وفي ليلة المختار ما يُذهل الفتى
ويلهيه عن رؤد الشباب شموع
دعا يالثارات الحسين فأقبلت
كتائب من همدان بعد هزيع
ومن مذحج جاء الرئيس ابن مالك
يقود جموعاً عبئت بجموع
ومن أسد وافى يزيد لنصره
بكل فتىً ماضي الجنان منيع (٢)

---

(١) ابن الأثير / الكامل ٣٣٩/٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٣٤/٥ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٢٩١ ، ٣٠٠ .
ورؤد الشباب : النساء الحسان . الجوهري / الصحاح ٤٧٨/٢ . مادة (رَوَدَ)
وهزيع : أي طائفة . الجوهري / الصحاح ١٣٠٦/٣ . مادة (هَزَعَ) .

وربيعة[١] ، وبنو فهد ، وكندة ، وخثعم[٢] ، وبنو مسلية[٣] ، وباهلة ، وسليم ، وبنو عقيل[٤] ، وبجيلة[٥] .

ووقف ضده من قبائل الكوفة : الأزد ، وبَجِيلَة ، وقيس ، وتميم ، وكندة ، والنخع ، وخثعم ، ومذحج ، وتيم الرباب ، وربيعة ، وعبس ، وذبيان ، وهمدان.[٦]

ومن أقوال المختار التي يتوعد فيها القبائل التي وقفت ضده ، قال :

" لأقتلن أزد عمان بكل شيعي يمان ، من مذحج وهمدان ، ولأبيرن عبساً وذبيان ، وتميماً أولياء الشيطان .. "[٧].

وقال في كتاب بعث به إلى الأحنف بن قيس التميمي : " من المختار ابن أبي عبيد إلى الأحنف ومن قبله سِلْمٌ أنتم ، أما بعد فويل لربيعة ومضر ، وأن الأحنف مُوردٌ أهله سقر "[٨].

وهناك بعض القبائل اعتزلت الفريقين فيما بعد ، ومنهم جماعة من ربيعة[٩] .

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٠٠ .
(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٦٠/٥ .
(٣) المصدر السابق ٢٦٢ .
(٤) الدينوري / الأخبار الطوال ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
(٥) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٣٢/٥ ، ٢٣٣ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٢٩٨ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥/٦ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٢٣٦/٥ .
(٧) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٣٦/٥ .
(٨) المصدر السابق ٢٤٥/٥ .
(٩) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٠٠ .

أما في البصرة فقد أخذت عبد القيس جانب المختار ، وقد كان الداعية إلى المختار في البصرة رجلاً من عبد القيس هو المثنى بن مخرمة العبدي .(١)

ووقفت ضده من قبائل البصرة : تميم بقيادة الأحنف بن قيس التميمي ، والأزد بقيادة زياد بن عمرو العتكي الأزدي ، وبكر بن وائل بقيادة مالك بن مسمع البكري .(٢)

وهكذا فإن العراق الذي يُعد مهد حركات الشيعة المناهضة لبني أمية ، لم يكن موقف أهله من إحدى الحركات الشيعية التي ظهرت هناك موقفاً واحداً ، وإنما كانت هناك مواقف متعددة ؛ حيث وقفت بعض قبائله إلى جانب المختار ، في حين وقف بعضها الآخر ضده ، مما يدل على أن موقفها لم يكن خاضعاً لأي اعتبارات قبلية أو عصبية ، وإنما كان خاضعاً لاعتبارات أخرى ، تتعلق من جهة بالتزام أهل العراق بنصرة آل البيت ، والدفاع عنهم ، ورفع شعار الدعوة لهم ، وتذكر أمجادهم معهم ،أيام عز دولتهم ، زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرغبة في إحيائها ، ومن جهة أخرى تتعلق بدواعي الحفاظ على وحدة الجماعة ، وعدم شق عصا المسلمين ،وبخاصة مع العقوبات الصارمة التي كانت تنتظر هؤلاء ، وما سُخّر لها من رجال عرفوا بالقسوة والشدة .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦٦/٦ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٢٤٣/٥ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦٨/٦ ، ٦٩ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٢٤٤/٥ .

حركة زيد بن علي وابنه يحيى :

اختفت ثورات الشيعة ضد الدولة عقب مقتل المختار سنة ٦٧ هـ ، ولم تظهر إلا في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١٢١ هـ على يد زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وتظهر هذه الحركة كما هو المعتاد في بلاد العراق ، وفي الكوفة على وجه الخصوص .

وتشير روايات متعددة إلى أن زيد بن عليّ لم يكن يضمر الثورة ضد الدولة فيما سبق من حياته ، إلا أنه حين قدم إلى الكوفة ، ثم أراد الخروج منها ، تشبّث به أهلها ، وطلبوا منه أن يقودهم حيث يشاء ، وأعطوه المواثيق والعهود المغلّظة على الوفاء وعدم النكوص .(1)

ويظهر من نصوص متعددة أن أكثر أهل الكوفة إن لم يكن كلهم كانوا مستعدين للثورة ضد الدولة مع زيد بن علي ، والوفاء له، ومن تلك النصوص قولهم له : " أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة ، يضربون دونك بأسيافهم غداً .. لو أن قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم بإذن الله تعالى ، فننشدك الله لما رجعت " .(2)

وفي رواية أخرى أنهم قالوا له : " نحن أربعون ألفاً ، إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد .. " .(3)

---

(1) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٦/٧ .
(2) المصدر السابق .
(3) المصدر السابق ١٦٨/٧ .

ومنها أيضا ما كتب به هشام بن عبدالملك إلى الوالي على الكوفة يوسف ابن عمر في شأن الشيعة بالكوفة لما أوى إليهم زيد ، فكان مما قال له : " .. فادع إليك أشراف أهل المصر ، وأوعدهم العقوبة في الأبشار ، واستصفاء الأموال ، فإن من له عقد أو عهد منهم سيبطىء عنه .. "[١] ، إلى أن يقول : " وأَخِف الأشراف قبلالأوساط والأوساط قبل السَّفلة "[٢] ، ومنها قوله ليوسف ابن عمر في نفس الكتاب : " .. فلا تستوحش لكثرتهم .. "[٣] ، ومنها أيضا قول يوسف بن عمر بعد مقتل زيد بن علي وإخماد الثورة ، يخاطب أهل الكوفة بصيغة الجمع قال : " .. أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان ، لاعطاء لكم عندنا ولا رزق .. "[٤] ، وقال لهم أيضا : " يا أهل الكوفة إن يحيى بن زيد يتنقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه .. "[٥] ، ومنها أيضا ما رواه المسعودي من أن زيد بن علي حين خرج من الكوفة ، خرج معه عدد من القراء والأشراف ، وهذا ينبىء عن كثرة من بايعه منهم ، حيث لم تقتصر بيعته على العوام وأوساط الناس فقط ، وإنما دخل فيها أيضا أناسٌ آخرون من أهل الدين وأصحاب المنزلة في المصر.[٦]

وما رواه الطبري من أن زيد بن علي أثناء مقامه بالكوفة كان ينزل منازل شتى : مرة في الأزد ، ومرة عند أصهاره السُّلَمِيّين ، ومرة في بني عبس ، ومرة في بني غُبَر ، ومرة في بني نَهْد ، ومرة في بني تغلب ، مما يشير إلى كثرة من

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ١٩١/٧ .
(٥) المصدر السابق ١٨٩/٧ .
(٦) المسعودي / مروج الذهب ٢١٨/٣ .

بايعه منهم .(١)

فكان مما أحصى ديوانه منهم في تلك الآونة خمسة عشر ألف رجل .(٢)

هذا عدا من قدم إليه من أهل البصرة ، والموصل ، والمدائن ، وواسط ، والسواد ، وخراسان ، والري ، وجرجان ، والجزيرة .(٣)

وقد سُمي لنا من أتباع زيد بن علي الذين بايعوه : سلمة بن كهيل ، ونصر بن خزيمة العبسي ، ومعاوية بن إسحق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وحجية بن الأجلح الكندي ، ويعقوب بن عبدالله السلمي (وقد تزوج ابنته) ، وعبدالله بن أبي العنبس الأزدي (وقد تزوج ابنته أيضا) ، وعامر البارقي ، وطعمه التميمي(٤) ، والقاسم التنعي الحضرمي ، وعبدالصمد بن أبي مالك بن مسروح السعدي (من بني سعد بن زيد) ، وسلمة بن ثابت الليثي ، وزياد النهدي .(٥)

إلا أنه حين جد الجد لم يَفِ له منهم سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً ، فقيل لزيد : إنهم في المسجد الأعظم محصورون ، فقال : لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر(٦) ، وصار يأتي إلى الرجل من أتباعه فيناديه وهو في بيته فيجيبه ولا يخرج له ، كما فعل مع أنس بن عمرو الأزدي(٧) ، فأدرك زيد حينئذ خذلان أهل العراق إياه فقال : " كان داود بن علي أعلم بكم ، قد حذرني خذلانكم فلم أحذر "(٨) ، وقد كان داود بن علي من قبل قال له : " إن هؤلاء يغرونك من

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٢/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٧١/٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٧١/٧ .
وانظر : محمد الطيب النجار / الدولة الأموية في المشرق ، دار العلوم للطباعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، الطبعة الثالثة، ٩٨ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٧/٧ ، ١٧١ ، ١٨٠ .
(٥) الطبري /تاريخ الطبري ١٨٢/٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٢/٧ . وانظر : العيون والحدائق ٩٨/٣ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٣/٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٨/٧ .

نفسك .. إني لخائف إن رجعت معهم ألا يكون أحد أشد عليك منهم "[١].

وقد أُوكِلَت مهمة القضاء على ثورة زيد بن علي وإخمادها إلى جيوش من أهل الشام ، كان بعضها مرابطاً في الكوفة قبل الثورة[٢] ، ثم قدمت على ما يبدو أمداد لها من قبل هشام بن عبدالملك فيما بعد .

مع العلم بأن الخليفة كان يؤثر السلامة والعافية ولا يريد القتل ؛ فإنه حين بعث بزيد بن علي إلى يوسف بن عمر قبل الثورة ، أبدى زيد استياءه من ذلك ، وخشي على نفسه ومن معه من يوسف بن عمر ، فطمأنه هشام بأنه سيبعث معه أحد رجاله مرافقاً له وشاهداً على يوسف بن عمر، كي لا يتعدى في حقه ما كتب به الخليفة ، فقال له زيد ومن معه : جزاك الله والرحم خيراً ، لقد حكمتَ بالعدل[٣].

كما رُوي أن هشاماً كتب إلى يوسف بن عمر في شأن زيد بن علي لما طال مكثه في أهل الكوفة وتوجس منه خيفة ، وخشي أن يلتف حوله أهل العراق فيخرجوه في ثورة عارمة ضد الدولة ، فكان مما قال له : " .. وبعض التحامل عليه فيه أذى له ، وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن للفرقة أحب إليّ من أمر فيه سفك دمائهم ، وانتشار كلمتهم ، وقطع نسلهم .. "[٤].

أما يحيى بن زيد فإنه بقي مختبئا بالكوفة بعد مقتل أبيه حتى سكن الطلب ، ثم خرج منها إلى خراسان وبرفقته نفر من الزيدية[٥].

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٨/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٠/٧ ، ١٨٣ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٦١/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٠/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٩/٧ .

وبذلك تكون حركات الشيعة قد انتقلت من المكان التقليدي الذي اعتادت الظهور فيه، وهو بلاد العراق، إلى مكان آخر في أقصى الشرق من الدولة الإسلامية ، وهو رغم ذلك يُعتَبر امتداداً لبلاد العراق الواقعة في شرق الدولة ، لتظل منطقة شرق الدولة هي ملاذ حركات الشيعة وثوراتهم ضد الدولة ، بخلاف الجهات الغربية منها ، التي لم تشهد شيئاً من نشاطاتهم ، وبخلاف الخوارج الذين تظهر آثارهم في جهات متعددة ومختلفة من الدولة الإسلامية .

بقي يحيى بن زيد في بلاد خراسان إلى أن تُوفى هشام بن عبدالملك .(١)

ثم تولى بعد هشام الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، وأظهر الوليد ليحيى ابن زيد العفو والتسامح والصفح ، بل وصار يزوده بالأموال والهبات والعطايا ، على يد واليه على خراسان نصر بن سيار ، وبأمر منه ، وعلى يد عمرو بن زرارة الوالي على أبرشهر ، بأمر من نصر .(٢)

ولهذا فقد كان يحي يثني على الوليد ، إلا أنه كان يُظهر تخوفه من واليه على العراق يوسف بن عمر ، الذي فتك بأبيه فيما مضى .(٣)

وصار يتنقل في مدن خراسان ، ومنها : بلخ ، وسرخس ، وطوس ، وأبرشهر وبيهق ، وغيرها .(٤)

وحين ثار هناك لم يكن معه من شيعته سوى سبعين رجلاً ، مقابل عشرة

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٨/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٨/٧ ، ٢٢٩ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٨/٧ ، ٢٢٩ .

آلاف ، قد تجمعوا من سرخس وطوس وأبرشهر ، ثم سرح إليه نصر بن سيار بعد ذلك سلم بن أحوز في أثره ، فلحقه بالجوزجان ، وأوقع به هناك .[1]

وهكذا فإن القبائل على اختلاف أنسابها ، وتعدد بلدانها ، تكاد تكون قد أجمعت على البيعة لزيد بن علي ، بدافع حب آل البيت،والولاء لهم ، وهو ما ينفي القول بوجود أي دور للعصبيات القبلية في تشكيل هذا الموقف ، إلا أنها حين جوبهت بالصرامة من قبل الدولة فضلت عدم إراقة دمائها في حركات انتحارية، لم تهيأ لها أسباب النجاح الكافية ، فعدلت مواقفها ، وفضلت الدخول في الجماعة ، وعدم شق عصا الطاعة ، وفضل بعضهم البقاء إلى جانبه والقتال معه ، حتى قتل وقتلوا معه .

وبهذا يتضح أن مواقف القبائل من حركة زيد بن علي وابنه يحيى سارت في نفس الاتجاه الذي كانت تسير فيه مع حركات الشيعة السابقة .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٩/٧ ، ٢٣٠ .

حركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :

وقد قامت سنة ١٢٧ هـ ، في خلافة مروان بن محمد ، وكانت الكوفة مركز الحركة ومنها كان جل أتباعها .(١)

كما كان مع عبدالله بن معاوية عدد من أهل الشام ممن كان له أهل وأصل بالكوفة .(٢)

وبايعه أهل المدائن .(٣)

كما بايعه أهل السواد .(٤)

ثم تغلّب فيما بعد على المدائن ، وحلوان ، والجبال ، والماهين ، وهمذان ، وقومس ، وأصبهان ، والري ، واصطخر ، وفارس ، ونيسابور .(٥)

وأخذ يعين بعض الولاة من قبله على بعض المناطق : فعين أخاه الحسن على الجبال ، وعين أخاه يزيد على فارس ، وعين عمّالاً على البلاد الأخرى ، وجبى خراجها .(٦)

ولا شك أنه قد انضم إليه عدد من أهل هذه البلاد .

وفي لقائه المرتقب مع الدولة كان جيشه يضم قبائل من مضر ، وقبائل من ربيعة ، وقبائل من اليمن :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٢/٧ ، ٣٠٣ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٥/٧ ، ٣٧٤ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٣/٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٧١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٨/٧ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٣/٧ ، ٣٧٢ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٣٢/١٠ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٢/٧ .

مضر وربيعة (نزار) كانتا تقفان في الميسرة ، ومن قبائل ربيعة في ذلك الموقف : بكر بن وائل .[١]

أما اليمن فقد كانت في ميمنة الجيش ، وقد استحر فيهم القتل .[٢]

أما جيش الدولة ، المكوّن من أهل الشام ، بقيادة عبدالله بن عمر ابن عبدالعزيز ، الوالي على الكوفة لمروان بن محمد ، فقد كان يضم قبائل عدة من مضر وربيعة ، وقد كانت هذه القبائل تقف في ميمنة الجيش .[٣]

وفي الأغلب أن قبائل من أهل اليمن كانت مشاركة في ذلك الجيش ، وإن لم يرد نص صريح بذلك .

وهكذا كانت القبائل في ميدان التشيع بين ماضٍ تحن إليه ، ارتبطت فيه ، وبخاصة في العراق بذكريات كانت تمثل عزها وسلطانها في أثناء خلافة علي ، وبين حاضرٍ فقدت فيه ذلك ، وأصبحت تابعة لبني أمية ، وتربطها بهم البيعة والطاعة والحرص على الجماعة ، ولم تخرج عن ذلك إلا في حالات قليلة اضطرت إليها اضطراراً ثم رجعت في أكثر الأحيان سريعاً عن المعارضة ، والدخول في الطاعة والجماعة ، والقبائل في هذا الجانب رغم اختلاف أنسابها ، وتعدد بلدانها في بعض الأحيان كانت تتبع في ولاءاتها أسساً إسلامية ضمن الإطارات القبلية بعيداً عن الجاهلية ، والقيم القبلية وعصبياتها المرذولة ، وهو وإن التبس على البعض أن الاستنجاد بالقبيلة كان يعني بمفهوم هؤلاء عصبية قبلية ، فإن الاستنجاد بالقبيلة

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٦/٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٦/٧ ، ٣٠٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٠٦/٧ .

كان لخدمة أغراض قائمة على أسس إسلامية ، وهو وإن كان البدن والجسم عربيـــــاً قبلياً فإن التوجيه والغرض والروح باجتهادهم كان إسلامياً .

######

#####

#####

؟

المبحث الثاني : الخـــوارج :

الخوارج فرقة نشأت على أثر أحداث صفيـن في الخلاف الذي كان قد نشب بين علي ومعاوية .[(١)]

وكان خروجهم من جيش علي الذي كان أكثره من أهل العراق .

وكان الذي دعاهم إلى الخروج تحكيم علي الرجال في دين الله ـ حسـب زعمهم ـ وبعد خروجهم أصبحوا يضمرون العداء لعلي وبني أمية على السواء .

ولما توفى علي وآلت الخلافة إلى بني أمية بتنازل الحسن لمعاوية ، أصبحت الدولة الأموية هي الخصم الظاهر في الصورة أمام الخوارج ، فاتجهت أكثر جهودهم لها ، وأصبحوا يثيرون الفتن والاضطرابات ضدها منذ نشأتها وحتى سقوطها[(٢)] ، وذلك في أنحاء الدولة الإسلامية كافة ، وفي العراق خاصة .

وعلى الرغم من أن فرقة الخوارج لم تنشأ عن عصبية العروبة[(٣)] ، ولم يكن أمرهم أمر قبلية بل أمر فرقة دينية[(٤)] ، فقد ظلت العروبة صفة هذه الحركة البارزة طيلة العهد الأموي ، وكان قوام حركتهم على الأعم الأغلب عرباً أقحاحاً .[(٥)]

وتذهب كثير من الروايات إلى أن أكثر الخوارج كان من قبيلة ربيعـة ،

---

(١) وقيل غير ذلك . انظر : دروزه / تاريخ العرب في الإسلام ٢٩٩ وما بعدها . وانظر : فلهـاوزن / الخوارج والشيعة ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الثانية ، آيار مايو ١٩٧٦م ، ٤٤ وما بعدها .

(٢) دروزه / تاريخ العرب في الإسلام ٢٩٩ .

(٣)(٤) فلهاوزن / الخوارج والشيعة ٤١ ، ٤٩ .

(٥) محمد عزة دروزه / تاريخ العرب في الإسلام ، المكتبة العصرية ، صيـدا ـ بيروت ، ٣٠٩ .

ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان .[(١)]

وتفسير ذلك لدى الدكتور يوسف العش ؛ أن ربيعة في أكثر أمرها كانت تبعاً لقيس ، غير أنها كانت ناقمة من أنها تبع لغيرها ، وحرك فيها الخوارج عنصر العصبية ، واستفزوا فيها العزة فانضمت إلى مذهبهم[(٢)] ، ولعل القول الشائع بأن ربيعة لم تزل غاضبة على ربها مذ كان نبيه من مضر[(٣)] ، يساعد على قبول تفسير الدكتور العش إلى حد ما ؛ حيث دفعها عداؤها لمضر إلى الانضمام للقيسيين ، فلما لم تجد في التبعية لهم ما يرضي رغبتها ويحقق طموحها اتجهت لمجال آخر وهو الخوارج .

ومن قبائلها التي عرفت بمشاركتها إلى جانب الخوارج : قبيلة شيبان[(٤)] ، ويشكر[(٥)] ، وعبدالقيس[(٦)] ، وبنو حنيفة ، وبكر بن وائل .[(٧)]

قال الطرماح - وهو أحد شعراء الخوارج - :

---

(١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ٢٠١/٣ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٥/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢١٥/٣ ، ٦٣/٤ .
(٢) العش / الدولة الأموية ٣١١ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٤٨/٥ .
(٤)(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧/٥ ، ٥٧٧/٦ .
وانظر : فلهاوزن / الخوارج والشيعة ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
(٦) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٨٠/٣ .
(٧) ابن الأثير / الكامل ٣٥٢/٣ - ٣٥٤ .
وانظر : فلهاوزن / الخوارج والشيعة ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

فوارس من شيبان ألّف بينهم
تقى الله نزّالون عند التزاحف[(١)]

وقال مصقلة بن عتبة الشيباني ـ وهو أحد زعماء الخوارج ـ :

بلّغ أمير المؤمنين رسالة
وذو النصح إن لم يرع منك قريب
فإنك إن لم تُرضِ بكر بن وائل
يكن لك يوم بالعراق عصيب[(٢)]

وتعد فرقة النجدات التي قادها نجدة بن عامر الحنفي باليمامة أشهر من مثّل قبيلة ربيعة في فرقة الخوارج، إذْ كان أكثر رجالها من بني حنيفة وبكر بن وائل .[(٣)]

أما رجالاتهم فهم كثر، ومن أشهرهم : نجده بن عامر الحنفي ، وعبيدة ابن هلال اليشكري ، وعبدالله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة من ربيعة ،[(٤)] وشبيب ابن يزيد من بني مرة بن همام من ربيعة ، ومصاد بن يزيد أخو شبيب ، وشوذب اليشكري، والمحلل بن وائل اليشكري ، والصقر بن حاتم الشيباني ، والفضل بن عامر

---

(١) محمد عزة دروزة / تاريخ العرب في الإسلام ، ٥١١ .

(٢) ابن دريد / الاشتقاق ٣٥٩ .
وانظر : محمد عزه دروزه / تاريخ العرب في الإسلام ٥١١ .

(٣) ابن الأثير / الكامل ٣٥٢/٣ ـ ٣٥٤ .
وانظر : فلهاوزن / الخوارج والشيعة ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦٦/٥ ، ٦١٤ .

الشيباني [١] ، والضحاك بن قيس الشيباني ، وسعيد بن بهدل الشيباني ، وشيبان ابن عبدالعزيز اليشكري ، وبريكة الحروري ، وقد كان رئيس ربيعة عامّة سنة ١٣٢ هـ [٢] ، ودعامة بن عبدالله الشيباني ، وعمرو بن غالب اليشكري ، وزياد الأعسم العبدي ، وداود بن عقبة العبدي [٣] .

على أنه يجب أن لا ننقاد وراء المقولة السابقة في تحميل الربعيين وحدهم مغبة ما سببه الخوارج للدولة الأموية من ثورات وفتن ، فهذا قائد من أبرز قواد الخوارج من قبيلة ربيعة وهو شبيب بن يزيد الربعي يقول عن قبيلة ربيعة : " رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كلٍّ نصيب ، والله لأجاهدنكم محتسبا للخير في جهادكم أنتم ربيعة وأنا شبيب " [٤] ، مما يفيد أن أعداداً من ربيعة نفسها كانوا يقاتلون الخوارج مع الدولة .

ومع القول بأن أكثر الخوارج كانوا من ربيعة ، فإن منهم من كان من قيس عيلان أيضا ؛ وذلك لورود أسماء قيسيين كان لهم دور قيادي في بعض ثورات الخوارج ، منهم ؛ فروة بن نوفل الأشجعي ، وشريح بن أبي أوفى العبسي ، وعبدالله ابن شجرة السلمي ، وحيان بن ضبيان السلمي [٥] ، وسالم بن ربيعة العبسي [٦] .

كما تشير الأبيات الشعرية التالية إلى اشتراك القيسيين في قتال الخوارج

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٨/٦ ، ٢١٩ ، ٢٨١ ، ٥٥٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٦/٧ ، ٣٤٩ ، ٤٤٧ .
(٣) مؤلف مجهول / العيون والحدائق ١٤/٣ ، ٣٦ ، ١١١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٤/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٨٧/٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ .
وانظر : أبو حنيفة الدينوري / الأخبار الطوال ٢٠٣ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٣/٥ .

وهي لأحد شعراء الخوارج ، وفيها ينعى على القيسيين انهزامهم أمام الخـــوارج ، قال :

تَرَكنا تميماً في الغُبار ملحّبـــــاً
تُبَكّي عليه عِرْسُهُ وقَرَائِبُــــه
وقد أسلمت قَيسٌ تميماً ومالكـــاً
كما أسلم الشّحّاجَ أمْسِ أقارِبُــه [1]

أما الفرع الآخر لمضر وهو خِنْدِف فإن خير من مثّله مع فرقة الخوارج قبيلة تميم ؛ فإن نافع بن الأزرق الحنظلي وهو المنسوبة إليه فرقة الأزارقة ، وعبدالله ابن صفار السعدي وهو المنسوبة إليه فرقة الصفارية ، وعبدالله بن أباض وهو المنسوبة إليه فرقة الاباضية ، وحنظلة بن بيهس التميمي وهو المنسوبة إليه فرقة البيهسية،كلهم من تميم .

وكذلك أبناء الماحوز وهم : الزبير ، وعبدالله ، وعبيد الله من بني سليط بن يربوع من بني تميم . [2]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٦/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٦/٤ .
وتميم هنا ليس هو القبيلة المعروفة ، وإنما هو اسم رجل يقال له تميم ابن الحباب،بعثه يزيد بن عبدالملك في ألفي رجل لقتال الخوارج،وكذلك مالك والشحاج .
والمُلحّب هو المقطع من أثر الضرب بالسيوف .
ابن منظور / لسان العرب ٧٣٦/١ ، مادة (لَحَبَ) .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦٦/٥ ، ٦١٤ .
وانظر : ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٨٢/٣ .

ومنهم أيضاً عروة بن أدية ، وأخوه أبو بلال مرداس بن أدية ، وهما من ربيعة بن حنظلة بن تميم بن مضر [(١)] ، وصالح بن مسرح التميمي ، وقطري بن الفجاءة المازني التميمي [(٢)] ، ومسعر بن فدكي التميمي [(٣)] ، وحرقوص بن زهير السعدي التميمي [(٤)] .

وهكذا نلحظ كثرة من انضم إلى الخوارج من قبيلة تميم حتى قيل : إن أكثر الخوارج أيام ابن الزبير كان منهم [(٥)] . فهم يأتون في الصف الثاني بعد قبيلة ربيعة من حيث المشاركة في صفوف الخوارج .

ومن خندف أيضا بنو تيم الرباب ؛ ومنهم : مستورد بن علّفة التيمي وأخوه هلال [(٦)] ، وبنو أسد ، ومنهم : الجراح بن قبيصة الأسدي [(٧)] .

أما ثالثة الأثافي اليمانية ، فلم تكن بمعزل عن فرقة الخوارج بل شاركت قبائل منها في ثوراتهم .

فطيء مثلا اشتهر إلى جانب الخوارج منهم ؛ عبدالله بن الحر الطائي ، ومعاذ ابن جوين بن حصين الطائي ، وزحاف الطائي [(٨)] ، ويزيد بن حصين الطائي ، وزيد بن عدي

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٢/٥ ـ ٣١٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٨/٦ ، ٣٠٨ .

(٣)(٤) الدينوري / الأخبار الطوال ١٩١ ، ٢١٠ .
(٥) أبو عبيدة / النقائض ١١٨/١ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٥/٥ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٨٧/٣ .
(٧) الدينوري / الأخبار الطوال ٢١٧ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٦/٥ ، ١٧٥ ، ٢٣٧ .

ابن حاتم الطائي [(١)] ، وغيرهم .

ومن الأزد ، المختار بن عوف الأزدي (أبو حمزة الخارجي) ، وفروة ابن لقيط الأزدي ، وبلخ بن عقبة الأزدي [(٢)] ، وقريب الأزدي . [(٣)]

وقد انضم جماعة منهم إلى نجده بن عامر الحنفي باليمامة وقاتلوا معه عبد القيس . [(٤)]

كما اشتهر من أهل اليمن أفراد معدودون من قبائل مختلفة شاركوا في بعض ثورات الخوارج ، من أشهرهم : عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، وعبدالله ابن وهب الراسبي [(٥)] ، وعبدالله بن يحي الكندي (طالب الحق) ، وكان معه نحو من ألف من قبيلة حضرموت من اليمن [(٦)] ، ويزيد بن قيس الأرحبي . [(٧)]

وهكذا شاركت القبائل العربية على مختلف انتماءاتها القبلية في ثورات الخوارج ضد الدولة ، ومن المؤكد أن قبائل غير من ذكرنا هنا قد شاركت في ثورات الخوارج ، إلا أنه لم تصل إلينا أخبار مشاركتها بالتفصيل .

فطبيعة المجتمع الذي كان أكثر من يمثّله القبائل تفرض ذلك ، كما أنه

---

(١) أبو حنيفة الدينوري / الأخبار الطوال ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢١٩/٦ ، ٣٤٨/٧ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٩٨ .
(٣) ابن عبدربه / العقد الفريد ٢٢٠/١ .
(٤) ابن الأثير / الكامل ٣٥٢/٣ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٧٣/٥ ، ١٨٦ .
(٦) الذهبي / تاريخ الإسلام،الأحداث من سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ ، ٢٩ .
(٧) ابو حنيفة الدينوري / الأخبار الطوال ١٥٣ .

لم تُسمّ لنا قبائل بعينها لم تشارك في ثورات الخوارج غير قبيلتي قريش وثقيف [١] ، وهو أمر يسهل فهمه ، فإن قريشاً كانت الخلافة فيها ومن المستبعد أن يكون منهم خوارج - وما حدث من انضمام هشام بن سليمان بن عبدالملك إلى الخوارج زمن مروان ابن محمد ما هو إلا استثناء لا حكم له - بل إن نقمة الخوارج كانت منصبة عليهم أكثر من غيرهم ، لكونهم الحكام التقليديين المستبدين بالخلافة في نظر الخوارج، الذين يرون أن الخلافة يجب أن تكون فيمن يصلح لها، من قريش أو من غيرها ، ولهذا لما انضم هشام بن سليمان الآنف الذكر إلى الخوارج وصلى وهو قرشي خلف أحدهم وهو رجل من بكر بن وائل قال شاعرهم :

ألم تر أن الله أظهر دينه

فصلت قريش خلف بكر بن وائل [٢]

ولهذا نجد ما يقرب من ثلاثمائة من قريش يُقتلون على أيدي الخوارج سنة ١٣٠ هـ . [٣]

أما ثقيف فتحكمها بقريش العلاقات الوطيدة معها منذ العصر الجاهلي ، حتى إنه كان منهم من شارك الدولة في تحمل كثير من أعبائها ؛ كالمغيرة ابن شعبة الثقفي ، وعبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، ويوسف بن عمر الثقفي ، وغيرهم .

---

(١) فلهاوزن / الخوارج والشيعة ٣٤ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٨ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٦٨ .
(٣) الدهبي / تاريخ الإسلام، الاحداث من سنة ١٢١ - ١٤٠ هـ ، ٢٧ .
وانظر : خليفة / تاريخ خليفة ٣٩٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ١٠٩ .

ولا تعني مشاركة القبائل في ثورات الخوارج أن كل تلك القبائل كانت مجمعةً على الانضمام لفرقة الخوارج ومحاربة الدولة معها .

فقبيلة أسد التي أشرنا إلى اشتراكها في ثورات الخوارج نجد أنه يُقتل منها أربعون رجلاً على أيدي الخوارج سنة ١٣٠ هـ .(١)

وحتى قبيلة ربيعة التي كان أكثر الخوارج منها، رأينا أحد أشهر قادة الخوارج يذمّها على انضمامها للدولة .

وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقاً من أن فرقة الخوارج لم تنشأ عن عصبية العروبة بل عن الإسلام ، وأن أصل نشأتها كحزب ديني وليس حزباً سياسياً .

فالذين شكلوا رأي الخوارج إذاً هم أخلاط من قبائل شتى ، جمعتها تلك العقيدة المشتركة التي ارتضوها لأنفسهم .

وقد شجع وضع الخوارج ذلك أن تكون فرقتهم ملاذاً لبعض نزّاع القبائل ؛ فهذا عبدالله بن الحر الطائي لما أراد الخروج على الدولة، ولم يجد حوله أحداً، نادى : أين أبناء الحرائر ؟

قال الطبري : فأتاه خليع كل قبيلة ، فكان معه سبعمائة فارس .(٢)

وقد اتبعت الدولة أسلوباً حصيفاً لقمع تلك الثورات ؛ تمثل في تعيين الولاة الأكفاء على إقليم مثل العراق تكثر فيه الفتن والاضطرابات، وتستحوذ ثورات

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٩٢ .
وانظر : الذهبي / تاريخ الإسلام، الأحداث من سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ ، ٢٨ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ١٠٩ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٢٨/٦ .

الخوارج على نصيبٍ وافرٍ فيها .

ومن أولئك الولاة : المغيرة بن شعبة الثقفي ، وزياد ، وابنه عبيد الله ، والحجاج بن يوسف ، وغيرهم .

فكان هؤلاء الولاة يُسندون مهمة القضاء على ثورات الخوارج للقبائل العربية القاطنة في بلاد العراق،فتُجعل كل قبيلة مسئولة عن القبض على أتباعها من الخوارج .

وكان الذي سنّ لهم هذه الطريقة هو معاوية بن أبي سفيان ، فعندما أعياه أمر الخوارج بعد أن بعث لقتالهم جيشاً من أهل الشام فلم يفلح معهم، قال معاوية لأهل الكوفة : " لا أمان لكم عندي حتى تكفّوا بوائقكم ، فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم " ، إلى أن قال الراوي : " وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل الأشجعي وكان سيد القوم ـ أي الخوارج ـ " .(١)

ولما علم المغيرة بن شعبة أن المستورد بن علّفة يتهيأ للخروج،بعث إلى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم : " ليكفني كل امرئٍ من الرؤساء قومه ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأتحوّلنّ عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون وعما تحبون إلى ما تكرهون فلا يلم لائم إلا نفسه وقد أعذر من أنذر " .

قال الطبري : " .. فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يريد أن يهيج فتنة أو يفارق جماعة " .(٢)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٦/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٥/٥ .

وقد أثر عن المغيرة رضي الله عنه اتّباع طريقة تنم عن دهائه وحنكته للقضاء على ثورات الخوارج ؛ حيث كان يوجه الشيعة بالعراق لقتال الخوارج ، ومعلوم أن الشيعة والخوارج يناصبون بني أمية العداء .

والعداء بين الشيعة والخوارج أنفسهم مستحكم منذ زمن ، فكان المغيرة بذلك يتخلص من خصميه في آن واحد ، وأياً تكن نتيجة المعركة فهي نصر للدولة، حيث تفُتّ في عضد المنتصر ويصبح خائر القوى أمام الدولة مما يقلل من خطره ويجعله أكثر طواعية لها .

وتعليل المغيرة لهذا الصنيع؛هو أن الشيعة أشد استحلالاً لدماء هذه المارقة،وأجرأ عليهم من غيرهم،وقد قاتلوهم قبل هذه المرة .(١)

وفي ولاية زياد على البصرة خرج عليه قريب وزحاف الخارجيان فقتلهما أهل البصرة ، واشتد زياد في أمر الحرورية وقال يوماً وهو على المنبر : " يا أهل البصرة والله لتكفني هؤلاء أو لأبدأن بكم ، والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذن العام من عطائكم درهماً " .

قال الطبري : " فثار الناس بهم فقتلوهم " .(٢)

ومن هنا فقد عُرف زياد وابنه عبيد الله بشدتهما على الخوارج ، حتى قيل أنهما قَتَلا منهم ثلاثة عشر ألفاً ، وحبس عبيد الله منهم أربعة آلاف .(٣)

وقد كان جيش أهل العراق الذي يقاتل الخوارج يُرتّب المقاتلة فيه على

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٨/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٨/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٤/٥ .

قبائلهم في حالة اقتضاء الأمر الاصطدام بجيش الخوارج ، كما حدث في قتال المهلب بن أبي صفرة لنافع بن الأزرق سنة ٦٥ هـ ،حين جعل المهلب الأزد وتميم ميمنة ، وبكر بن وائل وعبدالقيس ميسرة [(١)] ، وكما حدث في قتال عثمان بن قطن لشبيب الخارجي سنة ٧٦ هـ في ولاية الحجاج على العراق ؛ حين جعل عثمان تميماً وهمدان ميسرة ، وكندة وربيعة ومذحج وأسد ميمنة [(٢)] .

ومما تقدم يمكن القول أن فرقة الخوارج لم تكن عبارة عن ظاهرة قبلية أو عصبية قبلية ؛ فقد كانت تضم أفراداً من قبائل شتى ، وكان أتباعها ينعون على من يرفع شعار العصبيات ويمقتونه .

قال عمران بن حطان ـ وهو أحد شعرائهم ـ :

وأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر
بدوني فقالوا : من ربيعة أو مضر

أو الحي قحطان فتلكم سفاهة
كما قال لي روح وصاحبه زفر

فنحن بنو الإسلام والله واحد
وأولى عباد الله بالله من شكر [(٣)]

وإنما كانت عبارة عن جماعة تعتنق عقيدة ، وتلتف حول فكرة ، وتدافع عن وجهة نظرها في تبنّي تلك العقيدة ، وحمل لواء تلك الفكرة ، وتقاتل بني جلدتها دفاعاً عن تلك العقيدة .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦١٨/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٣/٦ .
(٣) محمد عزة دروزة / تاريخ العرب في الإسلام ٥١٢ .

فقد ذكرنا أن الدولة كانت تقاتل الخوارج بالقبائل التي كانوا ينتمـــــون إليها ، وكان في المعارك التي دارت بين الجانبين جماعات وأفراد من نفس القبيلـة الواحدة : شيبانيون مع الخوارج ، وشيبانيون مع الدولة ، ربعيون مع الخـــوارج ، وربعيون مع الدولة ، وهكذا ، فمن كان من أبناء القبائل وأفرادها يعارض بني أمية ولا يرى صلاحهم للإمامة خرج عليهم وانضم إلى الخوارج ، ومن كان منهم يرى خلاف ذلك ، ويعتقد صلاحهم للإمامة ، ويحافظ على وحده الأمة والجماعة ، وأطاع الخلفاء من بني أمية قام يحارب الخوارج .

وعليه فإن تقسيم الأمة على أسس قبلية ،وجهة نظر خاطئة ، فقد دلـــــت الشواهد والأمثلة السابقة أن الأفراد والجماعات من المسلمين كانت تقف إلى جانـب ما تعتقد وتوالي ، وتحارب من أجل وجهة نظرها ومعتقداتها بغض النظر عــــــن انتمائها القبلي .

#####

#####

#####

؟

الفصل الثاني

الأحداث في فترة الخلفاء من الفرع المرواني

وحتى خلافة هشام بن عبدالملك

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حركة ابن الزبير .

المبحث الثاني : حركة ابن الأشعث ضد الدولة سنة ٨٣ هـ .

المبحث الثالث : حركة ابن المهلب ضد الدولة سنة ١٠٢هـ .

تمهيــد :

هذه الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا الفصل لا تقل أهمية عن الفترةالسابقة ، ولقد اضطلع الحكام الأمويون في هذه الفترة بدور ريادي ، وتحملوا مسئوليات جساماً في إعادة تكوين الدولة وبنائها ، ولئن كانت الفترة السابقة التي نهض بمسئولياتها الفرع السفياني لم تتجاوز مدة حكمها ربع قرن من الزمن ، فإن هذه الفترة التي كان الحكام فيها من الفرع المرواني وحده امتدت إلى سقوط الدولة على أيدي العباسيين ، ولقد كانت الفترة المشار إليها والتي ابتدأت من سنة ٦٤ هـ إلى سنة ١٢٥ هـ ، أي ما يزيد على ستين سنة كانت أزهى عصور تلك الفترة ، فمروان بن الحكم وضع أساسات البناء الجديد ، وعبدالملك شيد البناء ورفع أركانه وعزز دعائمه ، والوليد ازدهر في عصره البناء ، وبلغ شأواً عظيماً ، واتجه خارجه بنشر الإسلام ويفتح البلاد ، وعمر بن عبدالعزيز أرسى في هذا البناء دعائم العدل والمساواة ، إلى أن غدا البناء خلال هذه الفترة التي حكم فيها هذا الفرع بناءً شامخاً يرفرف في جنباته الأمن والرخاء ، لولا وقوع بعض الأحداث التي كدّرت صفوه ، والتي كان من أهمها وأشهرها : حركة ابن الزبير التي كادت تعصف بالأمويين ، وكانت مسلكاً وعراً في طريقها ، لم تتجاوزه إلا بصعوبة بالغة ، وحركة عبدالرحمن بن الأشعث ، وحركة يزيد بن المهلب . وسأحاول في الصفحات القادمة من خلال هذه الأحداث أن أتعرف على مواقف القبائل التي شاركت فيها ، وإلى أي اتجاه كان وقوفها مع الأمويين أو ضدهم ؟ وإلى أي مدى استمر هذا الموقف ؟

المبحث الأول : حركة ابن الزبيـــر :

عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي هو أول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة إليها .(١)

أعلن عبدالله بن الزبير خلافته منذ عام ٦٤ هـ ، وبعد وفاة يزيد بن معاوية، واتخذ من مكة عاصمةً له (٢) ، واستمرت خلافته إلى سنة ٧٣ هـ ، أي ما يزيد على تسع سنوات .(٣)

ويعتبر أهل مكة أول من بايع ابن الزبير .(٤)

ثم كاتبه أهل المدينة (٥) ، قال أبو جعفر الطبري : " .. وقدم عليه كل أهل المدينة "(٦) .

وقال في أثناء حديثه عن مسير الحصين بن نمير السكوني في جيش الشام من مكة إلى المدينة : " .. فقدم على ابن الزبير مكة وقد بايعه أهلها وأهل الحجاز "(٧) .

وقد كان إقبال أهل الحجاز الشديد على دعوة ابن الزبير مدعاة إلى شك

---

(١) ابن حجر / الإصابة ج ٢ (الجزء الرابع) / ٦٩ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٠١/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٧/٦ .
وانظر : ابن عساكر /تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير ، ص ٤٩١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٤/٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٥/٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٧/٥ .
(٧) المصدر السابق .

الوالي الأموي على المدينة وهو عمرو بن سعيد بن العاص أن أمر ابن الزبير سيتم له ، قال الطبري : " ... لما رأى الناس أشرأبوا إلى ابن الزبير ، ومدوا إليه أعناقهم ظن أن تلك الأمور تامة له "[١] .

ومن هنا فقد بادر ابن الزبير إلى أن يبعث ولاته عليها ، فبعث إلى المدينة أخاه عبيدة بن الزبير[٢] ، وبقي هو في مكة .

كما بايعه أهل مصر ، فأرسل إليهم عبدالرحمن بن جحدم الفهري[٣] .

كما بايعه أهل العراق ، قال أبو جعفر الطبري : " فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة وأهل البصرة "[٤] ، فأرسل ابن الزبير عبدالله بن مطيع إلى أهل الكوفة ، والحارث بن عبدالله إلى أهل البصرة[٥] .

وبايعه أهل اليمن[٦] .

وبايعه أهل خراسان بقيادة عبدالله بن خازم السلمي[٧] .

وبايعه أهل الجزيرة الفراتية[٨] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٧٦/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٥٥/٢ .
وانظر: ابن عساكر / تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ٤٥١ .
(٦) ابن عساكر / تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ص ٤٥١ .
وانظر : السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢١٢ .
(٧) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٥٥/٢ .
وانظر : ابن عساكر /تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ص ٤٥١ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .

أما في بلاد الشام :

فالوالي على حمص؛النعمان بن بشير الأنصاري،بايع فيها لابن الزبير .[(١)]

والوالي على قنسرين؛زفر بن الحارث الكلابي،بايع فيها لابن الزبير .[(٢)]

والوالي على فلسطين؛ناتل بن قيس الجذامي،بايع فيها لابن الزبير .[(٣)]

والوالي على دمشق؛الضحاك بن قيس الفهري،كان يهوى هوى ابن الزبير ، فبايع له سراً .[(٤)]

أما الوالي على الاردن؛حسان بن بحدل الكلبي،فكان يدعو فيها لبني أمية .[(٥)]

وكان من الأجناد ، ناس يهوون هوى بني أمية ، وناس يهوون هوى ابن الزبير .[(٦)]

وكان رأي مروان بن الحكم أول الأمر وهو شيخ الأمويين بالشام أن يبايع لابن الزبير .[(٧)]

وهكذا أتت ابن الزبير بيعة الآفاق ، ودُعي له على سائر منابر الحجاز ومصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان،وسائر أمصار الإسلام إلا الأردن .[(٨)]

ومن هنا فقد ذهب عدد من المؤرخين إلى اعتبار خلافة ابن الزبير خلافة شرعية بتنازل معاوية الثاني عن الخلافة ، وعدم تعيين خليفة بدلاً عنه ، وترك الأمر للمسلمين يختارون من يشاءون خليفة لهم ، وكانت خلافة ابن الزبير في ذلك الوقت قائمة في مكة ، وقد بايعه عدد من المسلمين ، وعليه فإن مروان بن الحكم

---

(١)(٢)(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣١/٥ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٣/٥ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ .

(٨) ابن عساكر / تاريخ دمشق ،تراجم حرف العين،ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام، ٤٩٣ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٨٨/٥ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٢ .

وابنه عبدالملك يعدان خارجين على الخليفة الشرعي ، ولم تصبح خلافة بني مروان صحيحة إلا بعد مقتل ابن الزبير سنة ٧٣ هـ ، قال الذهبي : "..إن مروان لا يعد في أمراء المؤمنين ، بل هو باغ خارج على ابن الزبير ، ولا عهده إلى ابنه بصحيح ، وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قُتِل ابن الزبير "[(١)] ، وقال المسعودي : " رأى قوم أن مروان أول من أخذ الخلافة بالسيف "[(٢)] .

وإذا كان هذا هو موقف البلاد الإسلامية من تلك الأزمة ، وهو ينسحب على أهل تلك البلاد ، فإنه لا يعني بالضرورة أهل تلك البلاد كافة وإنما الحكم فيه بالأغلب ، فأهل حمص رغم أنهم كانوا يهوون هوى ابن الزبير ويميلون إليه ، وبايعوا على ذلك الوالي عليهم وهو النعمان بن بشير الأنصاري ، فقد ثاروا بالنعمان وقتلوه[(٣)] ، ليدل ذلك على أنه لم يُسلّم أهل حمص كافة بالبيعة لابن الزبير ، وإنما بقي فيها لبني أمية شيعة ، ظهروا بعد ظهور الأمويين على خصومهم في مرج راهط ، وهو ما يساعد على تفسير سرعة عودة تلك البلاد إلى صفوف الأمويين .

ومن خلال أحداث الشام التي وقعت في مرج راهط بين أنصار الأمويين وأنصار ابن الزبير نجد أن من القبائل التي وقفت إلى جانب الأمويين : كلب ، والسكاسك ، والسكون ، وغسان ، وطيء ، والقين ، وتنوخ ، وجذام[(٤)] ، وهي كما

---

(١) السيوطي / تاريخ الخلفاء ٢١٢ .
(٢) المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٣ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٩ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٧ ، ٥٣٨ .
وانظر : ابن عبد ربه / العقد الفريد ٤/٣٩٤ .

يلاحظ كلها من القبائل اليمانية ، وعُد من أشهر رجالاتهم : حسان بن بحدل الكلبي ، وروح بن زنباع الجذامي [١] ، ومالك بن هبيرة السكوني ، وحصين بن نمير السكوني [٢] ، وقد كان بعض هؤلاء الزعماء يستغلّون وجودهم حول مروان ، وحاجته الشديدة إليهم ، فيعرضون عليه بعض مطالبهم ؛ رُوي أن الحصين بن نمير السكوني طلب من مروان أن يُنزل البلقاء من كان بالشام من كندة ، فأعطاه مروان ذلك [٣] . ورُوي أن حسان بن بحدل الكلبي طلب من مروان أن يفرض لألفي رجل من قومه في شرف العطاء كما طلب منه بعض الامتيازات المعنوية الأخرى ، فأعطاه مروان كل ذلك [٤] .

أما أنصار ابن الزبير فقد كان أكثرهم من القبائل القيسية ، قال الطبري : "..فاقتتلوا ، قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك.." [٥] ، وقال : " وقُتلت قيس بمرج راهط مقتلةً لم يقتل مثلها في موطن قط " [٦] ، ولما فر زفر ابن الحارث الكلابي إلى قرقيسيا وتحصن بها قال عنه : " وتحصن زفر بها وثَابَتْ إليه قيس " [٧] .

ومن قبائلهم التي عرفت بمشاركتها في ذلك الموقف : سليم ، وذبيان ، وعامر [٨] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣١ .
وانظر : اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٤٤ .
(٤) المسعودي / مروج الذهب ٣/٩٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٣ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٣٤ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٤٠ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٥٤٢ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤/٣٩٧ .

كما كان ضمن أنصار ابن الزبير إلى جانب القيسيين عدد من قبائل أهل اليمن ، وقبائل أخرى من سائر مضر ونزار غير قيس عيلان ، قال الطبري في أثناء حديثه عن الذين بايعوا الضحاك بن قيس لابن الزبير في دمشق : " .. وبايعه على ذلك جل أهل دمشق من أهل اليمن وغيرهم "[١] .

وقال المسعودي : " وقد انحازت قيس وسائر مضر وغيرهم من نزار إلى الضحاك ، ومعه أناس من قضاعة عليهم وائل بن عمرو العدوي "[٢] .

ومن هنا فقد وُجد ضمن القتلى الذين كانوا في صفوف الضحاك بن قيس صاحب لواء قضاعة الشام ، ورجل من كلب من بني عُليم يقال له مالك بن يزيد .[٣]

ليدل ذلك على أن عدداً يحتمل أن يكون كبيراً من قضاعة الشام كانوا إلى جانب الضحاك في البيعة لابن الزبير . وفي هذا ردٌّ صريح على من يصور القتال بأنه كان بين اليمانية والقيسية[٤] . وعُدّ من أشهر رجالات القبائل التي ناصرت ابن الزبير : زفر بن الحارث الكلابي ، وناتل بن قيس الجذامي ، والنعمان ابن بشير الأنصاري ، والضحاك بن قيس الفهري .[٥]

أما قبائل العراق فقد سجلت مواقف متباينة من خلافة ابن الزبير ؛ ففي الوقت الذي سلّمت له فيه بالخلافة ، ومنها : قريش وأحلافها ، وتميم ، وقيس عيلان ، وبكر بن وائل ، وعبد القيس ، وكندة ، ومذحج ، والأزد[٦] ، فقد كانت

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٥/٥ .
(٢) المسعودي / مروج الذهب ٩٥/٣ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٨/٥ .
(٤) ذهب الى ذلك يوسف العش في كتابه الدولة الاموية ص ١٨٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٣٥/٥ .
(٦) ابن أعثم / الفتوح ٣١٧/٣ ، ٣١٨ .

سبباً رئيساً لهزيمة مصعب بن الزبير في العراق ومقتله ، وذلك بسبب تخاذلهم عن نصرته ، حتى قال مصعب مخاطباً ابنه عيسى لما رأى منهم ذلك : " يا بني اركب أنت ومن معك إلى عمك بمكة فأخبره ما صنع أهل العراق ، ودعني فإني مقتول "(١) .

ورُوي أنه لما التقى جيش الشام بجيش أهل العراق قال مصعب لقطن ابن عبدالله الحارثي وكان على خيل مذحج وأسد : قَدّم خيلك ، قال : ما أرى ذلك، قال : لِمَ ؟ قال : أكره أن تُقتل مذحج في غير شيء(٢) . وقال لمحمد ابن عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني - وكان على همدان - : قدّم رايتك ، فقال : ما أرى أحداً فعل ذلك فأفعله .(٣)

وكذلك الحال مع الأزد بقيادة زياد بن عمرو العتكي الأزدي؛ فقد وقفت موقفاً متخاذلاً من القتال مع ابن الزبير .(٤)

أما ربيعة فقد اعتزلت القتال ، وقالوا لمصعب : " لا نكون معك ولا عليك "(٥) ، فكان مصعب يقول : " والله لا تتحدث قريش أني فررت بما صنعت ربيعة من خذلانها "(٦) .

ومن قبائلها في ذلك الموقف : بكر بن وائل ، وشيبان ، ويشكر ، وسدوس ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٨/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٨/٦ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٣٤١/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٨/٦ .
(٤) البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٦/٤ . ٣٤١/٥ .
(٥) الدينوري / الأخبار الطوال ٣١٣ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٨/٦ .

وعجل ، وعبد القيس[1] . ومن رجالاتها : غضبان القبعثري الشيباني ، والحكم ابن المنذر بن الجارود العبدي ، ومالك بن مسمع البكري ، وداود بن قحذم البكري ، وحجار بن أبجر العجلي[2] ، وقد قال له مصعب : قدّم رايتك ، قال : إلى هذه العذرة ! ، قال : وما تتأخر إليه والله أنتن وألأم .[3]

وكذلك كان موقف مضر ، ومن قبائلها : ثقيف ، وتميم ، وباهلة ، على أن ثقيفاً وباهلة إنما شاركت ببعض رجالها[4] ، أما تميم فإنها أكبر من مثل المضريين في ذلك الموقف ، ومن رجالاتها : عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي ، وصعصعة بن معاوية التميمي ، وعبدالعزيز بن بشر التميمي ، ومرة بن مِحْكان التميمي ، ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي[5] ، أما الأحنف بن قيس فإنه وقف إلى جانب ابن الزبير ، وكان يدعو ويقول : " اللهم أمِتْ الأحنف قبل أن يرى لأهل العراق غدراً "[6] .

ويمكن إجمال الأسباب التي كانت وراء هذه المواقف المتباينة لأهل العراق في الآتي :

كان للسياسة الحكيمة التي اتبعها عبدالملك بن مروان مع أهل العراق، والمتمثلة في استغلال نفوذ المال وإغداقه على أهل العراق وبخاصة أشرافها ، كان

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٢/٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٣ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٦/٤ ، ١٦٠ ، ٣٤١/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٨/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٢/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٢/٦ ، ١٥٣ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٣٣٨/٥ ، ٣٤٤ .
(٦) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٨٨/٥ .

لهذه السياسة دورٌ بارز في تفريق أنصار ابن الزبير من حوله .[1]

هذا مع ما كان يمنيهم به من الوظائف الإدارية والمناصب والولايات حتى إنه كتب بولاية أصبهان إلى ما يقرب من أربعين منهم[2] ، إضافة إلى بذل الأمان لهم ، وضمان عدم المساءلة في المستقبل[3] ، ومن الشخصيات العراقية التي حاول عبدالملك إغراءها ولم يفلح : الأحنف بن قيس التميمي ؛ حيث كتب إليه عبدالملك بولاية في الشام ، فكان موقفه ما ذكرناه سابقاً[4] ، وإبراهيم بن الأشتر النخعي ؛ حيث جعل له ولاية العراقين ، فرفض إبراهيم ذلك[5] ، وعبدالله بن خازم السلمي ، وكان في خراسان ، فكتب إليه ابن خازم :

أعيش زبيري الحياة فإن أمت
فإني موصي هامتي بالتزبر[6]

وقد يرى البعض أن هذه الوسائل التي اتخذها عبدالملك غير مقبولة ، إلا أنه بالنظر إلى ما تؤدي إليه من حقن الدماء والقضاء على الفرقة ، تكون أفضل بكثير من سل السيوف وإراقة الدماء ، وتوسيع هوة الخلاف عن طريق القتال .

أما أهل العراق فإنهم حين رأوا عُلوّ قوة عبدالملك ، وتوسع نفوذه ، وما سيجر إليه القتال معه من سفك الأرواح وإراقة الدماء ، أرادوا أن لا تقع

---

(١) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٣٧/٥ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤١٠/٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٦/٦ .
(٣) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٣٩/٥ ، ٣٤٠ .
(٤) البلاذري / أنساب الأشراف ٢٨٨/٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٥٧/٦ .
وانظر : البلاذري / أنساب الأشراف ٣٣٧/٥ .
(٦) المقدسي / البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ٢٣/٦ .

صفين ثانية بين المسلمين ، وآثروا أن لا يكون قتال ، هذا بالإضافة إلى إدراك بعضهم أن هذه الأمور التي سيقاتلون من أجلها ما هي إلا من قبيل الأمر الذي يأنف منه الإنسان ، وأنه لا يستحق أن يزهق الناس أرواحهم في سبيلها ، خلافاً لما يريده مصعب الذي قاتل بمن كان يرى رأيه حتى قتل .

أما عبدالله بن الزبير في مكة فقد وَجّه إليه عبدالملك وهو في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين أو ثلاثة آلاف أو خمسة آلاف (١) ، من جند حمص ، ودمشق ، والأردن ، وفلسطين ، وقنسرين (٢) ، وكان أشد تلك الأجناد وأكثرها جند حمص (٣) ، وغني عن القول أن جل أهل الشام كانوا من أهل اليمن ، ومن قبائلهم التي جاء النص على مشاركتها في تلك الأحداث : حمير ، ويحصب ، وعك ولخم ، والسكون (٤) ، وكان الذي تولى الرمي بالمنجنيق رجل من خثعم يقال له : ابن خزيمة الخثعمي (٥) ، وكان رجل من النخع يقال له: الهيثم بن الأسود قبل ذلك جاء إلى عبدالملك وطلب منه عدم انتهاك حرمة مكة والبيت ، فأوصى بها عبدالملك الحجاج حين سيّره إليها (٦) ، وكان الذي رمى ابن الزبير بالآجرة حتى أوقعه رجل من السكون ، والذي تولى قتله رجل من مراد (٧) ، وكل هؤلاء من أهل اليمن .

---

(١) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٥٧/٥ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٠/٦ .
وانظر : ابن عساكر / تاريخ دمشق ،تراجم حرف العين،ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام، ص٣،
(٣) ابن عساكر / تاريخ دمشق/تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ص ٤٨٤ .
(٤) ابن عساكر / تاريخ دمشق /تراجم حفف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ص ٥٠٥ .
(٥) الدينوري / الأخبار الطوال ٣١٤ .
(٦) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٥٧/٥ .
(٧) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٦٨/٥ .
والآجر : هو الطين المحروق المعد للبناء .
انظر : ابن منظور / لسان العرب ١١/٤ ، مادة (أجَرَ) .

وكان الذي رشح الحجاج لقيادة هذه الحملة ولاؤه الشديد لبني أمية وكفاءته التي ظهرت في استعادة النظام بين جند الخليفة المتمردين أثناء مسيره إلى العراق لملاقاة مصعب [١]، واتخذ الحجاج أول الأمر من الطائف مقراً لقواته بناءً على أوامر عبدالملك ، ومنها أصبح يغير على ابن الزبير ، ويلتقي به في مناوشات عدة خارج مكة ، فيوقع به ثم يعود [٢]، فلما أذن عبدالملك للحجاج بناءً على طلبه تقدم بجنده نحو مكة وحاصرها ، وشدّد الخناق على ابن الزبير داخل الحرم [٣]، ومكث محاصراً له لما يزيد على ستة أشهر [٤].

وفي تلك الآونة اتخذ الحجاج العديد من التدابير ، منها : أنه نصب المنجنيق على رأس جبل أبي قبيس ، ورمى به أصحاب ابن الزبير [٥]، وهذا يُمثّل جانب الشدة في تعامله مع الأزمة ، ومنها أنه عرض على ابن الزبير الصلح ، وبسط الأمان له ولأتباعه [٦]، وهو ما يُمثّل جانب اللين ، فاستغل كثير منهم ذلك وانحازوا إليه ، قال الطبري : " وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان " [٧]، وكان من ضمن هؤلاء بنو سهم [٨]، وبنو سلامان ، وبنو النمر ، قال الشاعر :

فرت سلامان وفرت النمر

وقد تكون معهم فلا تفر [٩]

---

(١) دكسن / الخلافة الأموية ٢١١ .
(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٥٧/٥ .
(٣) المصدر السابق ٣٥٨/٥ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٧/٦ .
(٥) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٥٨/٥ ، ٣٥٩ .
(٦) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٦٤/٥ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ١٨٨/٦ .
(٨)(٩) الدينوري / الأخبار الطوال ٣١٥ .

إلا أن عدداً من أصحابه بقوا إلى جانبه ولم يلحقوا بالحجاج ، ومنهم عدد من آل الزبير ، أمثال : عروة بن عبدالله بن الزبير ، ومعاوية بن المنذر بن الزبير، وحمزة بن الزبير ، والزبير بن عبدالله بن الزبير ، ومن غير آل الزبير أيضاً ، أمثال : عبدالله بن صفوان بن أمية الجمحي ، وعبدالله بن مطيع العدوي ، وعمارة ابن عمرو بن حزم الأنصاري ، وعطاء بن أبي رباح ،[1] وغيرهم .

والذي يظهر لي أن الحجاج لم يكن حريصاً على قتال ابن الزبير وأتباعه ، بقدر ما كان حريصاً على طاعة إمام الجماعة ، ومعالجة الفتق الذي ظهر فيها ، يدل لذلك قوله لأهل الشام منادياً فيهم : " يا أهل الشام ، يا أهل الشام ، الله الله في طاعة إمامكم "[2] ، ولما طال الحصار بدون جدوى لجأ إلى استخدام المنجنيق ، فرمى به أصحاب ابن الزبير العائذين بالبيت ، فوقعت بعض أحجار المنجنيق على جزء من البيت فهدمته ، ويذهب الدكتور عبد (رب) الأمير دكسن إلى أن الجزء الذي وقع من البيت إنما هو الجزء الذي بني حديثاً على يد ابن الزبير[3] ، إلا أن الدكتور لا يذكر مستنداً لما ذهب إليه ، ويكتفي بالقول : ان الروايات أهملت ذلك[4] ، وهو اجتهاد قد يكون له نصيب من الصحة ، وقد لا يكون ، وبخاصة أمام الروايات التي تذكر أن عبدالملك لم يتجه إلى نقض ما زاده ابن الزبير في الكعبة من بناء ، إلا بعد مقتل ابن الزبير وتَمَكُّنه من الأمر في مكة .[5]

---

(١) البلاذري / أنساب الأشراف ٣٧٢/٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .
(٢) ابن عساكر / تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ترجمة عبدالله بن الزبير بن العوام ، ٤٨٤ .
(٣) دكسن / الخلافة الأموية ٢١٣ .
(٤) دكسن / الخلافة الأموية ٢١٣ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٥/٦ .

وبعد مقتل ابن الزبير دخل الحجاج مكة ، وبايعه من بها من قريش لعبدالملك بن مروان[(١)] ، وأصبح عبدالملك بذلك الخليفة الشرعي الوحيد للمسلمين، وأطلق على ذلك العام وهو ٧٣ هـ (عام الجماعة)[(٢)] ، أما الحجاج بن يوسف فقد جاءته المكافأة بتجديد الولاية له على مكة والمدينة[(٣)] ، وبعدها بسنتين أو أقل عُيّن والياً على العراق[(٤)] ، وبقي والياً عليه طوال خلافة عبدالملك وابنه الوليد لما يقرب من عشرين سنة[(٥)] .

ومما تقدم يمكن القول : إن مواقف القبائل العربية من حركة ابن الزبير لم تكن واحدة ، وإنما كانت متغيرة ومختلفة ، ليس فيما بين القبائل بعضها البعض فحسب ، وإنما في القبيلة الواحدة كانت هناك مواقف متعددة ومختلفة ، وهو ما انعكس بالتالي على مواقف البلاد الإسلامية فجاءت مواقفها على نفس تلك الصورة ، ومن المهم أن نذكر أن هذا الاختلاف إنما كان يحدث بحسب اجتهاد واقتناع كل قبيلة أو فرد بسلامة وصحة موقف الطرف الذي تقف فيه ، ولا غرو في ذلك ، فإن القضية موضوع الخلاف قضية هامة ، وتعني كل فردٍ في الأمة ، فضلاً عن الجماعات والقبائل ، لأنها تُعنى بالجانب الديني في حياة الناس وهو الخلافة ومن يصلح لها ، وهي قضية طالما كانت محل بحث ونقاش وأَخْذ ورد في فترات سابقة ، ومن هنا فإنه لا مجال لتصوير القضية وكأنها صراع قبلي تثيره العصبيات والسخائم الجاهلية ، وحصره في هذا النطاق الضيق السقيم ، قال الدكتور دكسن : " .. إن من

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٢/٦ ، ١٩٣ .
(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ٣٥/٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ١٩٥/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٢/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٩٣/٦ .

الواضح أن العصبية القبلية لم تلعب إلا دوراً ضعيفاً في هذه الفتنة "[١] ، وإضافةً إلى هذه النتيجة التي أوردها دكسن فيمكن أن أضيف أن كلا الطرفين المتنازعين الأموي والزبيري كانا يضُمّان أناساً من أهل اليمن وأناساً من القبائل العدنانية مجتمعين تحت لواء واحد ، هذا أولاً .

وثانياً أن هدف الجميع وطلبتهم هي الخلافة،وهي قضية دينية لا علاقة لها بالعصبيات والقبائل ، وهو ـ ثالثاً ـ ما يساعدنا على تفسير سرعة عودة الطرف الآخر إلى الطاعة والدخول في الجماعة بعد حسم القضية ، رُوي أن عبدالملك بن مروان كتب الى المهلب بن أبي صفرة بعد مقتل ابن الزبير ، وكان المهلب من أنصار ابن الزبير : " إن الناس مجتمعون على بيعتي فإن دخلت فيما دخل الناس فيه عرفنا لك منزلتك وشرفك ، وإن لم تفعل استعنا بالله عليك " ، فكتب إليه المهلب : " أما إذا اجتمع الناس فإني لم أكن أشق عصا المسلمين ولا أسفك دماءهم ولا أفرق جماعتهم "[٢] ، مما يدل على عدم وجود أي دور للعصبية في هذه الثورة ولو كان ضعيفاً .

وختاماً كانت حركة ابن الزبير والخلاف بينه وبين بني أمية ذات نتائج سلبية على الصعيدين الداخلي والخارجي ؛ ففي الداخل أسفر الانقسام في الولاء السياسي بين القبائل إلى اقتتالها وكثرة الوقائع الدموية بينها ، كما أدى غياب الدولة التي تُمثّل وحدة الأمة وانتظام الكلمة إلى الفوضى والعدوان ، مما دفع الناس في إطار التجمعات القبلية والأحلاف أحياناً إلى امتشاق السيف وخوض الحرب

---

(١) دكسن / الخلافة الأموية ٢٠٧ .
(٢) البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٨/٤ .

رغبةً في الأمن وسلامة الأموال والأرواح ، ولم تتوقف هذه الحروب إلا بعد أن استطاع الأمويون أن يُحكموا قبضتهم على زمام الأمور ، ويُعيدوا الوحدة للأمة والجماعة ، ويُحِلّوا الدولة محل التجمعات القبلية في حراسة الناس وحماية أموالهم وأرواحهم .

وأما على الصعيد الخارجي فقد اضطر المسلمون إلى دفع الجزية للروم غير مرة[١] ، ولم يتخلصوا من دفع الجزية إلا بعد عودة الوحدة للصف الإسلامي ، حيث قطعت الجزية ، وأعيدت حركة المد الإسلامي كما كانت من قبل .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٦/١٥٠ .

المبحث الثاني : حركة ابن الأشعث :

تعد حركة ابن الأشعث من أهم الأحداث التي تعرضت لها الدولة الإسلامية بعد موقعة صفين[(١)] ، ولعل استمرارها لما يقرب من مائة يوم[(٢)] ، دارت خلالها أكثر من ثمانين معركة[(٣)] ، واشترك فيها من كلا الطرفين أكثر من مائة ألف مقاتل[(٤)] حتى بدا وكأن زمام العراق قد أفلت من يد عبدالملك بن مروان ، فطفق يعرض على الثوار عزل الحجاج عنهم ، ومساواتهم بأهل الشام في العطاء[(٥)] ، ومن هو الحجاج ؟ إنه من وطّأ لبني أمية المنابر ، ودوخ لهم البلاد ، وأذل لهم الأعداء ، كما قال ذلك عبدالملك بن مروان نفسه[(٦)] ، إلا أن عَرْض عبدالملك لم يُجْد نفعاً ؛ حيث جاء متأخراً ، ولم يقبله الثوار ، وهم الذين خلعوا عبدالملك من قبل بعد أن خلعوا الحجاج[(٧)] ، فنشبت المعارك بين الطرفين ، والأمداد تتقاطر من الشام على الحجاج[(٨)] ، فحارب الحجاج أهل العراق بأهل الشام ، واستطاع بعد معارك طاحنة أن يلحق الهزيمة بجموع ابن الأشعث ، وتُركوا يفرون خارجين من العراق[(٩)] ، كل تلك المعطيات كفيلة بأن تضع ثورة ابن الأشعث في مصاف الأحداث العظام التي أصابت الأمة الإسلامية ، حتى قيل إن عبدالملك بن مروان في تلك الأيام كان لا ينام الليل بسبب هذه النازلة ، وربما هجع وأغفى ثم يستيقظ

---

(١) المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٨ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٣/٦ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ١٠١/٤ .

(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٨٢ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٨١/٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٣٦/٩ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٦.

(٦) ابن الأثير / الكامل ١٠٣/٤ .

(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٨/٦ ، ٣٤٩ . وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٤٢/٩.

(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٩/٦ ، ٣٤٧ .

(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٤/٦ .

كالفزع المرعوب .[١]

فهل حقاً كان النزاع القبلي بين مضر واليمن في مقدمة عوامل الثورة ، وهل كانت الثورة محاولة جدّية من قبل أهل اليمن للتخلص من سيطرة مضر .[٢]

تكاد تتفق المصادر التاريخية على أن أسباب الثورة ترجع إلى عداء شخصي وتنافس بين ابن الأشعث والحجاج بن يوسف رغم أن بينهما نسباً وصهراً[٣] ، وفي هذا المقام لا تهمنا كثيراً صحة الخبر من عدمها ، بقدر ما يهمنا عدم احتوائه على ذكر شيء من التنافس بين القبائل ، وحتى الخصومة نفسها التي كانت بين الرجلين لم يرد ما يشير إلى أن اختلاف النسب بين ثقيف وكندة كان أحد أسبابها .

ولدى النظر في حال الثوار الذين أعلنوا العصيان على الدولة وشاركوا في الثورة نجد أنهم من أهل العراق خاصة ، قال الطبري : " وفي هذه السنة [٨١ هـ] خالف عبدالرحمن بن الأشعث الحجاج ومن معه من جند العراق "[٤] .

ولما كتب المهلب إلى الحجاج يخبره خبر الثوار قال له :"... إن أهل العراق قد أقبلوا إليك .. "[٥] ، ولما بلغت عبدالملك بن مروان أخبار الثورة قال : " إن أهل العراق طال عليهم عمري واستعجلوا قدري .. "[٦] ،وقال ابن أعثم :

---

(١) ابن أعثم / الفتوح ٩٤/٤ .
(٢) تاجي حسن/ القبائل العربية في المشرق ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٧/٦ ، ٣٢٨ .
وانظر : ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ٣٦/٢ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٤/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٩/٦ .
(٦) المصدر السابق .

" وخرج عبدالرحمن .. ومعه أشراف الناس وفرسان أهل العراق .. "[(١)] .

أما أعدادهم فتفيد رواية الطبري أنهم كانوا عند خروجهم من العراق أربعين ألفاً : عشرين ألفاً من البصرة ، وعشرين ألفاً من الكوفة[(٢)] ، أنفق على جهازهم ألفي ألف سوى أعطياتهم حتى سُمي بجيش الطواويس لحسن هيئته وكمال عدته[(٣)] ، فلما قفل راجعاً إلى العراق دخل البصرة فبايعه جميع أهلها[(٤)] ، ثم ثنى بالكوفة واجتمع عليه أهلها ، فكان جميع من معه بعد دخوله الكوفة مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم[(٥)] ، وقد يكون الرقم مبالغاً فيه إلا أنه ينبئ عن جو السخط السائد في العراق ضد الحجاج .

ومن هنا فقد ضَمّت الثورة العديد من الفئات ؛ من أهل البصرة ، وأهل الكوفة، وأهل الثغور والمسالح والقراء والنساك والعباد والرؤساء والكهول والشباب[(٦)] والموالي[(٧)] : من الزط والأساورة والسيابجة[(٨)] وغيرهم .

---

(١) ابن أعثم / الفتوح ٨٤/٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٧/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٧٤/٤ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٩/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٧٤/٤ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤١/٦ .
(٥) السابق ٣٤٧/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤١/٦ ، ٣٤٧ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٨ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ١٠١/٤ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٨١/٤ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣١٧ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٧/٦ .
وانظر : ابن عبدربه / العقد الفريد ٤١٦/٣ .
(٨) دكسن / الخلافة الأموية ٢٥٩ .

وعُد من أشهر العباد والعلماء والقراء المشاركين فيها : إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، ومجاهد ، وعطاء بن يسار ، والشعبي ، وسعيد بن جبير [(١)] ، وتوصل بعض الروايات عدد المشاركين منهم في الثورة إلى ثمانية آلاف [(٢)] ، وهي في الغالب لا تخلو من مبالغة ، إلا أنها كما ذكرت سابقاً تنطوي على بيان جو السخط السائد في العراق ضد الحجاج .

ومن هنا فإن ابن الأشعث لما رأى كثرة جموعه تمثل بقول الشاعر :

خلع الملوك وسار تحت لوائه

شجر العرا وعرا عر الأقوام [(٣)]

ولا شك أن هذه الجموع كانت تضم مختلف قبائل العرب ، قال أعشى همدان :

سار بجمع كالدبى من قحطان

ومن معد قد أتى من عدنان [(٤)]

وقال الشاعر أيضاً :

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٧٨/٢ .
وانظر : محمد عزة دروزة / تاريخ العرب في الإسلام ٤٨٨، ٤٨٩ .
(٢) ابن أعثم / الفتوح ١٠١/٤ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٢٨٠ .
وانظر : المسعودي / مروج الذهب ١٣٨/٣ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٩٠/٤ .
شجر العرا : الذي يبقى على الجدب ، وقيل هم سوقة الناس . وعرا عر القوم : ساداتهم .
انظر : ابن منظور / لسان العرب ٥٥٩/٤ ، مادة (عَرَرَ) .
وقائل البيت هو مهلهل الثعلبي .
(٤) ابن الأثير / الكامل ٧٨/٤ .

يا أيها السائل عما قد كـــــان

أبشر أتاك الغوث من سجستــــــان

ابنا نزار وسراة قحطــــــــان

وفيهم المنصور عبدالرحمـــــــن (١)

وقد أكد على ذلك كل من الدكتور النص ودكسن ، قال الدكتور إحســـان النص : " اجتمع على تأييده ومظاهرته أهل العراق كافة ، يمنيهم ومضريهـــــم وربعيهم ، ولم تر القبائل النزارية ضيراً في أن تسير تحت لواء أحد اليمانية .." (٢) ، وقال الدكتور عبد(رب) الأمير دكسن : " .. والحقيقة أن ثورة ابن الأشعـــث هي إحدى المناسبات النادرة التي نجد فيها القبائل العربية الشمالية والجنوبيـــة تقف سويةً متضامنةً ضد عدو مشترك " (٣) .

وتعد القبائل اليمانية هي صاحبة الكأس المعلى في ثورة ابن الأشعث بقيـادة قائد الثورة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي ، الذي سمى نفسه بناصر المؤمنيـن (٤) ، وسماه أتباعه بالمنصور عبدالرحمن (٥) ، وذكر أنه القحطاني الذي تنتظره اليمانيـة ، وأنه يعيد الملك فيها (٦) ، وقد عبر أعشى همدان عن كثرة اليمانية في الثـــورة عندما أخبر أنهم كالدبى (٧) مع ابن الأشعث ، والجدير بالذكر أن أعشى همـــدان

---

(١) عبدالواحد ذنون طه / العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، مكتبـة بسام ، الموصل ، العراق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، ٩١ .

(٢) إحسان النص / العصبية القبلية ٣١٨ .

(٣) دكسن / الخلافة الأموية ٢٤٨ .

(٤) المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٨ .

(٥) عبدالواحد ذنون طه / العراق في عهد الحجاج ٩١ .

(٦) المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٨٨ .

(٧) ابن الأثير / الكامل ٧٨/٤ .
والدَّبى : هو الجراد قبل أن يطير .
انظر : ابن منظور / لسان العرب ٢٤٨/١٤ ، مادة (دَبَيَ) .

كان ممن شارك في الثورة ، وقتل فيها صبراً بعد هزيمة ابن الأشعث[١] . ومن قبائلهم فيها : كندة ، وحضرموت[٢] ، ومذحج ، وهمدان[٣] ، والأزد[٤] . ومن أشهر رجالاتهم فيها : عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، والحجاج بن حارثة الخثعمي وقد كان على ميمنة ابن الأشعث[٥] ، وعبدالله بن أبان الحارثي وقد كان على المقدمة[٦] ، وعبدالرحمن ابن عوسجة النهمي من همدان وكان على الميمنة[٧] ، وعبدالله بن يزيد بن مغفل الأزدي ، وكميل بن زياد النخعي[٨] ، وعبدالله بن رزام الحارثي[٩] .

ومن سائر القبائل : قبيلة تميم[١٠] من مضر ، واشتهر منها : عبد المؤمن ابن شبث بن ربعي - وكان على شرطة ابن الأشعث - ، وعبدالله بن عامر التميمي ، وخرشة بن عمرو التميمي ، وقدامة بن الحريش التميمي ، والأبرد بن قرة التميمي[١١] ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٨/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٩/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٧/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٧٨/٤ .
(٤) خليفة / تاريخ خليفة ٢٨٥ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٠/٦ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٣٧/٩ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٣/٦ .
وانظر : خليفة / تاريخ خليفة ٢٨٢ .
(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٤/٦ ، ٣٦٥ .
(٩) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٠/٦ .
(١٠) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٦/٦ .
(١١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٣٦/٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦١ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٤٠/٩ .

وعمرو بن موسى التميمي .[١]

وقبيلة بكر بن وائل من ربيعة ، واشتهر منها بسطام بن مصقلة الشيباني ، وقد طلب من ابن الأشعث حين انضم إليه أن يؤمّره على خيل ربيعة ففعل[٢] ، وزياد ابن مقاتل من بني قيس بن ثعلبة ، وكان على خمس بكر بن وائل مع ابن الأشعث .[٣]

أما ثقيف التي كانت تقف مع سيدها الحجاج بن يوسف فقد شارك عناصر منها إلى جانب ابن الأشعث .[٤]

ومن قريش : انضم ستون فارساً من بني تيم بن مرة إلى ابن الأشعث[٥] ، كما كان معه أيضاً عدد آخر من سائر قريش منهم : محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن العباس الهاشمي ، وعبيد الله بن عبدالرحمن بن عبد شمس ، وعبدالرحمن بن الحارث بن نوفل ، وعبيد الله ومحمد وإسحق وعون بنو عبدالله ابن الحارث .[٦]

كما شارك فيها أيضاً العديد من أشراف الناس من قريش ومن سائر العرب .[٧]

كما شارك فيها إلى جانب أهل العراق نفر من أهل الشام ؛ فقد ذكرت المصادر التاريخية مشاركة نويرة الحميري ، وهو من أهل الشام[٨] ، كما أن أحد

---

(١) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ٥٠/٢ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥٩/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٤/٦ .
(٤) المسعودي / مروج الذهب ١٦٤/٣ .
(٥) خليفة / تاريخ خليفة ٢٨٥ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ .
وانظر : ابن قتيبة / الإمامة والساسة ٥٠/٢ .
(٧) ابن أعثم / الفتوح ٩٨/٤ .
(٨) عبد الواحد ذنون طه / العراق في عهد الحجاج ٩٤ .

الأمويين وهو عبدالله بن أمية بن خالد بن أسيد قد شارك فيها أيضاً إلى جانب ابن الأشعث .[١]

وفي الطرف الآخر كانت تقف قبائل أهل الشام ، وقد استطاع الحجاج بن يوسف بواسطتها أن يعيد سيطرة الدولة على بلاد العراق ، وقد سُمي لنا من قبائلهم : قضاعة[٢] ، وعلك ، والأشعريون[٣] ، وكلب؛ومنهم: سفيان بن الأبرد الكلبي قائد خيل الشام ، وعبدالرحمن بن سليم الكلبي وهو على الميمنة[٤] ، كما وقفت قبيلتا قريش وثقيف إلى جانب الدولة مع الحجاج ، قال الطبري : " وانهزمت عامة قريش وثقيف "[٥] ، وذلك في حروب الزاوية ، وقال عبيد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه :

فر البراء وابن عمه مصعب

وفرت قريش غير آل سعيد[٦]

وهذه القبائل لا تعني كل الجيش الشامي إلا أنها تلمح إلى بروز العنصر اليمني فيه ، حتى إن قائد الميمنة وقائد الميسرة وقائد الخيل وقائد الرجاله فيه كانوا من أهل اليمن ؛ أما قائد الميمنة فهو عبدالرحمن بن سليم الكلبي ، وقائد الميسرة عمارة بن تميم اللخمي ، وقائد الخيالة سفيان بن الأبرد الكلبي ، وقائد الرجاله عبدالرحمن بن حبيب الحكمي .[٧]

---

(١) عبدالواحد ذنون طه / العراق في عهد الحجاج ٩٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٧/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٦٩/٦ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .
(٥)(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٢/٦ .
الزاوية : اسم موضع بالبصرة دارت فيه الحروب بين الحجاج وابن الأشعث .
انظر : ياقوت / معجم البلدان ١٢٨/٣ .
(٧) الطبري / تاريخ الطبري ٣٤٩/٦ .

كما شارك إلى جانب أهل الشام عدد من أهل العراق وُصِفُوا بأهل الطاعة .[١]

ومما تقدم يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية :

١) لم تُذكر العصبية القبلية سبباً من أسباب الثورة .

٢) كانت الثورة تضم فئات مختلفة من المجتمع ، جمعت بين العالم والمتعلم ، والعربي والمولى ، والشاب والكهل ، الخ .

٣) كان في كلا الطرفين المتنازعين قبائل من مضر ومن ربيعة ومن اليمن ، وكان أهل اليمن هم الأكثر مع ابن الأشعث ومع الدولة .

٤) وقف ناس من أهل العراق مع أهل الشام ، ووقف ناس من أهل الشام مع أهل العراق .

ومن خلال هذه النقاط يمكن الإجابة عن التساؤل الذي ورد في أول البحث فنقول :

أولا : يمتنع أن تكون العصبية القبلية العامل الذي ألّف بين هذا الخليط المختلف .

ثانيا : لا يستقيم القول بأن الحركة كانت عبارة عن ثورة يمانية ضد المضرية ؛ فاليمانية كانوا هم أكثر جند الدولة ، وكان من المضرية من شارك في الثورة .

ثالثا : لا يستقيم القول بأن الحركة كانت مختصة بأهل العراق وحدهم

---

(١) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ٤١/٢ ، ٤٢ .

ضد أهل الشام بوصفهم جند الدولة ، فقد انضم عدد من أهل الشام إلى أهل العراق ، وانضم عدد من أهل العراق إلى أهل الشام .

وبناءً عليه ، لا يمكن أن تكون العصبية القبلية أحد دوافع الثورة ، وإذا كانت كذلك فإنها ستكون دوافع غير معلنة ، وفي نفوس أصحابها فقط ، وتظل أصواتاً فردية لا تحسب على الحركة .

فالحركة في حقيقتها لم تكن نزاعاً بين القبائل ، وإنما كانت فتنة ، جاء اشتراك من شارك فيها تعبيراً عن إنكاره لمظالم كانت في رأيه تستدعي الإنكار ، وتستدعي إنصاف أصحابها ، وبالتالي كانت خلافاً قام على أساس وجهات نظر متباينة ، أُتّخِذَ القتال سبيلاً إلى حلها ، ولذلك انضوى تحت لوائها هذا الخليط من الناس .

فالقضية إذاً كانت ذات أبعاد ومفاهيم دينية ، وهي المفاهيم السائدة في المجتمع في ذلك الوقت ، والتي كان يتم التعامل بموجبها حتى في ظروف الفتن والثورات ؛ فقد كان أصحاب الحجاج يرفضون تبييت أصحاب ابن الأشعث [١] ؛ لأنهم مسلمون - والتبييت هو القتال في الليل على حين غرة - ، كما أن الحجاج نفسه بعد تمكنه من أصحاب ابن الأشعث كان يتحرى أن لا يظلم منهم أحداً [٢] ، رغم ما أشيع عنه أنه أسرف في قتلهم [٣] ، مما يطعن في صحة تلك الأخبار ، وربما يلغي أكثرها .

---

(١) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ٤١/٢ .
(٢) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ٥٤/٢ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٨٢/٦ .

المبحث الثالث : حركة يزيد بن المهلب :

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أحد الرجال النجباء الكرماء العظماء الغرسان ، كما قال ذلك عنه ابن خلكان (١) ، ينتمي إلى أسرة المهالبة الأزدية اليمانية بالبصرة ، نسبةً إلى المهلب بن أبي صفرة الذي عرف في بلاد العراق بحروبه مع الخوارج وتصديه لهم فترة طويلة من الزمن . (٢)

وكانت هذه الأسرة تتبوأ منزلةً مرموقةً ليس في البصرة وحدها ، وإنما في بلاد العراق قاطبةً ، ولربما قورنت ببني مروان في الشام ، قال الشاعر :

مروان بيت الشام غير مُدَافعٍ
وبيتُ العراقين آلُ المهلبِ (٣)

وتوصف هذه الأسرة بأنها أهل طاعة تكره الخلاف والمعصية (٤) ، وأول مايتبادر إلى الذهن في هذا الإطار القصة التي حدثت للمهلب بن أبي صفرة عند وفاته، حين جمع أولاده، وحثّهم على الوحده ، ونهاهم عن الفرقة ، وضرب لهم المثل في ذلك بالعصيّ يَسْهُلُ كسرها إذا فُرقت ، ويَصْعُبُ إذا جُمّعت (٥) ، ومع أن المقصود من هذا إنما هو المعنى القريب من وجوب التفاف الإخوة حول بعضهم وعدم تفرقهم ، إلا أنها في رأيي تذهب إلى أبعد من ذلك لتشمل الجماعة على نطاق أوسع ووجوب

---

(١) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٩/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ١٦٨/٦ ، ١٩٥ ، ٢١١ .
(٣) وكيع / أخبار القضاة ١٦٩/٢ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٥/٦ .
(٥) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٢٨٨/٦ .

الالتفاف حولها وعدم تفريق صفها ، وبخاصة أن المهلب عُرف عنه الحرص على الدخول في الجماعة وكراهية الخروج منها .(1)

وكان يزيد بن المهلب نفسه يقول : " إنّا أهل بيت بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره المعصية والخلاف " .(2)

واستمع إليه وهو يحدث الخليفة الوليد بن عبدالملك ـ وقد مَثُلَ بين يديه بعد هربه من سجن الحجاج بالعراق ـ : " يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء ، فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه ، ومن يكفر فلسنا كافريه ، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما إنّ المنّة فيه علينا عظيمة .. " .(3)

أما من جانب الدولة فاستمع إلى عبدالملك بن مروان وهو يقول للحجاج : " إني لا أرى نقصاً بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير ، بل أراه وفاءً منهم لهم ، وإنّ وفاءهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي " .(4)

وهذا سليمان بن عبدالملك لما أجار يزيد بن المهلب كتب إلى أخيه الوليد : " إني لم أُجِر إلا سامعاً مطيعاً حسن البلاء والأثر في الاسلام هو وأبوه وأهل بيته .. " .(5)

ولهذا فإن الوليد كتب إلى الحجاج يقول : " إني لم أصل إلى يزيد وأهل

---

(1) البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٨/٤ .
(2) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٥/٦ .
(3) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٢/٦ .
(4) السابق ٣٩٥/٦ .
(5) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٢٩٣/٦ .

بيته مع سليمان ، فاكفف عنهم ، والله عن الكتاب إليّ فيهم "[(١)] .

ومن هنا فقد ساق ابن خلكان إجماع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب[(٢)] .

ومن هنا فإن ابن المهلب لم يكن مبيتاً النية للثورة على الدولة حتى بعد هربه من سجن عمر بن عبدالعزيز وتولي يزيد بن عبدالملك الخلافة ؛ فإنه لما صار بالبصرة كتب إلى يزيد بن عبدالملك يسأله الأمان[(٣)] ، وكتب في نفس الوقت إلى والي البصرة عدي بن أرطأة الفزاري يسأله إطلاق سراح إخوته على أن يخرج له عن البصرة[(٤)] ، فلما لم يُجْد ذلك نفعا أعلن الثورة على الدولة ، وصار يتلمس الأعذار لثورته ، ويتهم بني أمية بالجور والبعد عن الدين ، ويدعو إلى الجهاد ، ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم ، ويدعو إلى العودة للكتاب والسنة ، وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ، ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج ، مع ما كان يقرن به ذلك من فروض العطاء وإغداق الأموال على أصحابه[(٥)] .

أما أسباب الخصومة بين يزيد بن عبدالملك ويزيد بن المهلب فيمكن إعادتها الى سببين رئيسيين :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٢/٦ .

(٢) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٢٨٣/٦ .
وانظر : اليافعي / مرآة الجنان ٢٤١ .

(٣)(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .
وانظر : العيون والحدائق ٥٢/٣ .

(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ .

الأول : وتمتد جذوره إلى زمن عمر بن عبدالعزيز ، ويتمثل في الأموال التي كانت على ابن المهلب للدولة ، حتى حبسه عمر بن عبدالعزيز لما عجز عن سدادها ، وظل محبوسا بسببها طوال مدة خلافته[١] .

الثاني : وتمتد جذوره إلى زمن عبدالملك بن مروان ؛ حيث تمكن الحجاج بن يوسف من الإيقاع بآل المهلب عند عبدالملك[٢] ، وكان الحجاج لا يتخوف بعد ابن الأشعث أحداً غير يزيد بن المهلب[٣] ؛ لما يرى فيه من النجابة[٤] ، وكان يقول : " إني لأظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الأشعث "[٥] ، فلما كانت خلافة الوليد تمكن آل المهلب من الإفلات من سجن الحجاج ، فأمر الوليد بالكف عنهم[٦] ، ولما تولى الخلافة سليمان بن عبدالملك ـ وقد كان مقرباً ليزيد ابن المهلب ـ مكنه من الإيقاع بآل أبي عقيل[٧] ، وهم رهط الحجاج بن يوسف ، وكان هؤلاء أصهاراً ليزيد بن عبدالملك ، فكان يزيد بن عبدالملك يتوعد يزيد ابن المهلب لصنيعه بهم ، وقد عاهد الله لئن أمكنه من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً[٨] ، وبالتالي فإن مؤامرة البطانة وسعي بعضهم ببعض حسداً وطمعاً في أن يخلو لهم وجه السلطان وتستقل أيديهم في الجاه والنفوذ كانت من العوامل الهامة في إثارة حفيظة أهل الطاعة وزجهم في ظلام المعصية .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٧/٦ ، ٥٦٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٣/٦ ـ ٣٩٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٧/٦ .
(٤) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٢٧٨/٦ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٩/٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٢/٦ .
(٧)(٨) الطبري / تاريخ الطبري ٥٦٤/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٠/٤ ، ١٦١ .

موقف القبائل العربية من حركة ابن المهلب :

موقف قبائل البصرة :

تنتظم قبائل البصرة في نظام يعرف بنظام الأخماس ، ويضم قبائل : الأزد بقيادة المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي الأزدي ، وتميم بقيادة محرز بن حمران السعدي من بني منقر ، وبكر بن وائل بقيادة عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة ، وعبدالقيس بقيادة مالك بن المنذر بن الجارود ، وأهل العالية وهم : (قريش وكنانة والأزد وبَجِيلَة وخثعم وقيس عيلان ومزينة) بقيادة عبدالله ابن عامر القرشي .(١)

والأزد هي قبيلة يزيد بن المهلب ، وآل المهلب من أكبر بيوتها إن لم يكونوا أكبرها ، ورغم أن نزول الأزد البصرة كان متأخراً بعض الشيء(٢) ، إلا أنها استطاعت أن تؤلف فيها قوة لا يستهان بها وأصبحت من القبائل المتقدمة ذات الشأن بها ، ولكثرتهم ومكانتهم فيها فإنها ربما نسبت إليهم وحدهم ، فقيل : " بصرة الأزد "(٣) ، ولطالما كان يزيد بن المهلب يُنوّه بحضرة سليمان بن عبدالملك بمكانة الأزد في البصرة ، ولما سأله سليمان : فيمن العز بالبصرة ؟ قال : فينا وفي أحلافنا من ربيعة .(٤)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٩/٦ ، ٥٨٠ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٨/٤ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥١٦/٥ .
(٣) ياقوت / معجم البلدان ٢٢٤/٥ .
(٤) ابن عبد ربه / العقد الفريد ٤٨/٤ .

ومن هنا فقد انضم إليه كثير منهم حين أعلن ثورته ضد الدولة زمن يزيد ابن عبدالملك ، قال جرير منددا بانضمامهم ذلك وما لحقهم بسببه :

ما نالت الأزد من دعوى مضلهم
إلا المعاصم والأعناق تُختطف
والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم
فقتلتهم جنود الله وانتُسفوا [(١)]

والجدير بالذكر أنهم كانوا قد حاولوا قبل ذلك تخليص يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبدالعزيز ، فحين أمر عمر بن عبدالعزيز واليه على البصرة أن يسيّر ابن المهلب إلى عين التمر ليكون مع من بها من الجند ، تعرض له في الطريق نفر من قومه أرادوا تخليصه ، إلا أنهم لم يتمكنوا ، وأمرهم يزيد بالكف والانصراف . [(٢)]

ومن موالي الأزد الذين ذاع صيتهم إلى جانب ابن المهلب غلام يقال له : دارس ، وقد كان يرتجز قائلاً :

أنا غلام الأزد اسمي دارس
ليث غضوض هرت خنابس
إن تميماً ساء ما يمارس
إذا التقينا فارس وفارس [(٣)]

---

(١) المسعودي / مروج الذهب ٢١١/٣ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٢٥٥/٤ .
والمنتوف هو أحد موالي بكر بن وائل الشجعان الذين قتلوا في المعركة .
انظر : الطبري / تاريخ الطبري ٥٩١/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٨/٦ .
(٣) ابن أعثم / الفتوح ٢٤٤/٤ .

==

ولا نتصور أن الأزد كلهم كانوا مُطْبقين على الولاء والتأييد لابن المهلب ؛ فإن المغيرة بن زياد بن عمرو الأزدي ـ وهو زعيم أزد البصرة ـ كان يقف إلى جانب الدولة[١] ، إلا أننا نجهل عدد من كان يقف تحت رايته من قومه ، وإن كنا نظن أنهم قلة ، وأن أكثرهم كان مع ابن المهلب ،وبخاصة بعد قيام ابن المهلب بتوزيع قطع الذهب والفضة على أصحابه[٢] ، كما أن الأزد الذين كانوا ضمن أهل العالية وقفوا إلى جانب الدولة كما سيأتي[٣] .

أما قبيلة ربيعة فقد كانت تتمتع بمركز قوي في البصرة ، لا يقل أهمية عن مركز الأزد ، وتبرز أهميتها في امتلاكها لحصتين من أخماس البصرة ، وهما حصة بكر بن وائل وحصة عبدالقيس[٤] ، إلا أن الذي أضعف هذا التحالف هو الانقسام الذي ظهر في موقفهم حيال هذه الأزمة .

فعبدالقيس وقفت إلى جانب الأمويين بقيادة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي[٥] .

أما بكر بن وائل فقد انقسمت على نفسها ؛ فوقف عمران بن عامر بن مسمع

=== الهَرْت : شَقُّ الشيء لتوسيعه .
ابن منظور / لسان العرب ١٠٤/٢ ، مادة (هَرَتَ) .
الخنابس : هو الذي يأخذ الشيء مغالبة .
ابن منظور /لسان العرب ٦٢/٦ ، مادة (خَبَسَ) .
(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٩/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٨/٤ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٧٩/٦ ، ٥٨٠ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .

في جماعة من بكر إلى جانب ابن المهلب ، في حين وقف ابنا مسمع : عبدالملك ومالك إلى جانب الدولة ، إلا أنهما عدلا عن موقفهما فيما بعد ، وانضما إلى ابن المهلب بعد تفريقه المال في أصحابه ، وتقسيم قطع الذهب والفضة فيهم ، إلا أننا نجدهما يُقْتلان على يد معاوية بن يزيد بن المهلب الأزدي ؛ مما يعني رجوعهما إلى صفوف الدولة في فترة لاحقة .(١)

أما قيس وتميم فقد اتخذتا موقفاً واحداً ، وهو الوقوف إلى جانب الدولة(٢) ، ومن هنا فقد افتخر شاعرهم موسى بن سحيم التميمي بهذا الموقف ، وعَدَّه وقوفاً في صف الدين ، قال :

لقد غضبت للدين قيس وشمرت

تميم ولم تفلل تميم وفلت(٣)

ولما وقعت الهزيمة على جيش الوالي عدي بن أرطأة فَرّ من كان معه منهم ، فلحق بعضهم بالكوفة ، وبعضهم بالشام(٤) ، وفي ذلك قال الفرزدق :

فداءٌ لقومٍ من تميم تتابعوا

الىالشام لم يرضوا بحكم السميدع(٥)

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ ، ٦٠٠ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٤/٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٢٢١/٩ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨١/٦ .
وانظر : ابن الاثير / الكامل ١٦٩/٤ .
وانظر / ابن أعثم / الفتوح ٢٤٣/٤ .
(٣) ابن أعثم / الفتوح ٢٥٧/٤ .
تفلل : تنهزم . ابن منظور / لسان العرب ٥٣٠/١١ مادة (فَلَلَ) .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٣/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٩/٤ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٤/٦ .

===

فكان من لحق منهم بالشام قد انضم إلى الجيش القادم من الشام بقيـــادة مسلمة بن عبدالملك والعباس بن الوليد بن عبدالملك ، فكانت لهم معه جماعـة حسنة ، فيهم هريم بن أبي طحمة المجاشعي .[1]

أما أهل العالية من قريش وكنانة والأزد وبَجِيلَة وخثعم وقيس عيلان ومزينـة فقد وقفوا إلى جانب الدولة .[2]

وهكذا يمكن تلخيص موقف أهل البصرة في الآتي :

الأزد : منهم من وقف إلى جانب ابن المهلب ، ومنهم من وقف إلى جانـب الدولة .

بكر بن وائل : منهم من وقف إلى جانب ابن المهلب ، ومنهم من وقف إلـى جانب الدولة .

عبدالقيس : وقفت إلى جانب الدولة .

قيس وتميم : وقفتا إلى جانب الدولة .

أهل العالية : وقفوا إلى جانب الدولة .

ومنه يتضح أن كفة الذين وقفوا إلى جانب الدولة هي الأرجح .

== والسميدع : رجل من كندة ، من خاصة ابن المهلب ، كان يرى رأي الخـوارج . الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٣/٦ .

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٠/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧١/٤ .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .

موقف قبائل الكوفة :

يقوم ترتيب قبائل الكوفة على نظام الأرباع ، وهذه الأرباع هي : ربع أهل المدينة بقيادة عبدالله بن سفيان بن يزيد بن المنغل الأزدي ، وأهل هذا الربع يقال لهم : أهل العالية ، وربع مذحج وأسد بقيادة النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وربع كندة وربيعة بقيادة محمد بن إسحق بن محمد بن الأشعث ، وربع تميم وهمدان بقيادة حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي .(١)

وقد اندفعت هذه القبائل مجتمعة إلى تأييد ابن المهلب ، وصاروا تحت قيادة أخيه المفضل بن المهلب .(٢)

ومن مواقفهم معه،أنه لما انكشفت خيل ربيعة في أحد اللقاءات مع جيش الشام جعل المفضل بن المهلب يناديهم : أي معشر ربيعة ، الكرّة ، الكرّة ، والله ما كنتم بِكُشُفٍ ولا لِئَام ، ولا هذه لكم بعادة ، فلا يُؤْتَيَنّ أهل العراق اليومَ من قِبَلِكم ، أي ربيعة فَدَتكُم نَفسِي ، اصبروا ساعةً من النهار(٣) ، فرجعوا إليه يريدون الحملة .(٤)

ويبدو أن هذا الإجماع على تأييد ابن المهلب من قبل أهل الكوفة إجماع نسبي ؛ فقد قام أهل الكوفة ببعض الأعمال المؤيدة للدولة ، والتي من شأنها أن تخرق هذا الإجماع ، منها : تسيير بعثين من الكوفة للانضمام إلى جند الدولة ،

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٨/٦ .
(٤) ابن الأثير / الكامل ١٧٤/٤ .

على البعث الأول رجل من الأزد يقال له : سبرة بن عبدالرحمن بن مخنف الأزدي[١] ، رغم أن أزد الكوفة قد انضموا إلى ابن المهلب كما كان متوقعاً، قال المسعودي : " .. ثم خرج يريد الكوفة .. وحشدت له الأزد وأحلافها "[٢] ، وعلى البعث الثاني رجل من همدان هو سيف بن هانيء الهمداني .[٣]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٣/٦ .
(٢) المسعودي / مروج الذهب ٢١٠/٣ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٣/٦ .

موقف قبائل خراســـان :

حتى عام ٩٦ هـ كان عدد المقاتلين من أبناء القبائل العربية في خراســــان سبعة وأربعين ألف رجل ، موزعين إلى : أهل الكوفة ، وعددهم سبعة آلاف ، وأهــل البصرة ، وعددهم أربعون ألفاً ؛ عشرة آلاف من تميم ، وعشرة آلاف من الأزد ، وتسعة آلاف من أهل العالية ، وسبعة آلاف من بكر بن وائل ، وأربعة آلاف من عبد القيس.[(١)]

وهذا يعني أن أهل البصرة هم الأكثر وجوداً في خراسان حتى ذلك الوقـــت ، ولا غرابة في هذا ، فقد كانت خراسان لفترة طويلة من الوقت تتبع البصرة فـــي الولاية ؛ حيث كانت الإدارة المركزية في البصرة ، وخراسان تابعة لها .[(٢)]

ومن هنا فإن موقف خراسان من ثورة ابن المهلب يبدو وكأنه صورة من موقـف أهل البصرة ؛ حيث تعتبر من أهم ملامحه التباين الشديد في الموقف ، وهــــو ما تميز به موقف أهل البصرة .

وإذا نظرنا إلى أكبر قبيلتين هناك ، وهما : الأزد ، وتميم ، لاحظنا هــذا التباين ؛ فقد وقفت تميم من حركة ابن المهلب موقفاً عدائياً صريحاً ، وذلك حيـن خرج جماعة منهم للإيقاع بمبعوث يزيد بن المهلب إليهم وهو مدرك بن المهلـب ، إلا أن الأزد حالت دون وصولهم إليه[(٣)] ، وفي ذلك قال شاعر الأزد :

ألم تر دوسا منعت أخاهـــــــــا

وقد حشدت لتقتلـــه تميــــــــم

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥١٢/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٢٤/٥ ، ٢٢٦ .
(٣) ابن الأثير / الكامل ١٧٠/٤ .

شنوءتها وعمران بن حـــــــــــزم

هناك المجد والحسب الصميـــــــــــم

فما حملوا ولكن نهنهتهـــــــــــم

رماح الأزد والعز القديـــــــــــم[(١)]

أما الأزد فقد جمعت في موقفها بين الموالاة والحياد ، فقد أعلنت رضاهـــا وتأييدها لما صنع ابن المهلب ، إلاّ أنّها رفضت الانضمام إليه ، وتلطفت فـــي رد مدرك بن المهلب ، وقالوا له : " إنك أحب الناس إلينا ، وقد خرج أخوك ، فإن يظهر فإنما ذلك لنا ، ونحن أسرع الناس إليكم ، وأحقهم بذلك ، وإن تكـــن الأخرى فما لك في أن تُغْشينا البلاء راحة " ، فانصرف عنهم مدرك عائداً إلـــى أخيه[(٢)] ، وهو موقف قد يبدو أقرب إلى الحكمة والتعقل ،وبخاصة أن ولاية مـــدرك على خراسان قد توقعهم في مشاكل مع أهل خراسان ،وبخاصة تميم ، ولا سيمـــا أن الموقف في العراق لم ينجلِ بعد عن نصرٍ أو هزيمةٍ لابن المهلب .

ومن ناحية أخرى فقد وقف عبدالرحيم بن نعيم الأزدي الوالي على خراســـان موقفاً عدائياً من ابن المهلب .[(٣)]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٦/٦ .
النهنهة : الكَفُّ .
ابن منظور / لسان العرب ٥٥٠/١٣ ، مادة (نَهْنَهَ) .
والشاعر هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي المعروف بثابت قطنة .
انظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٧/٤ .

(٢) ابن الأثير / الكامل ١٧٠/٤ .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٦/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٠/٤ .

موقف قبائل الشـام :

من المعروف أن أكثر قبائل الشام هي القبائل اليمانية ، وأنها في الغالب عما الدولة التي لا تعصيها ، ومن هنا فإن جند الدولة الذين كُلّفوا بالقضاء على ثورة ابن المهلب كان أكثرهم من أهل اليمن ، قال الدكتور إحسان النص : " ... والذين قضوا على ثورة ابن المهلب هم جند الشام وكثرتهم من اليمانية "(١) ، وقد كان مقتل يزيد بن المهلب نفسه على يد أحدهم وهو القحل بن عياش الكلبي ، ورغم أن هذا الكلبي قُتل في نفس الموقف الذي قَتل فيه ابن المهلب ، فقد افتخر الكلبيون بأن مقتل يزيد بن المهلب كان على يد أحد أبنائهم ، وقال قائلهم :

قتلنا يزيد بن المهلب بعدما
تمنيتم أن يغلب الحق باطله(٢)

ومن قبائلهم التي جاء النص على مشاركتها : حمير ، وعك ، ولخم ، وجذام ومذحج ، وكلب ، وقضاعة .(٣)

ومع هذا فإن مما لا شك فيه أن عناصر آخرين غير أهل اليمن كانوا ضمن جيش الدولة ، منهم عددٌ من مضر كانوا يقاتلون ابن الهلب مع عدي بن أرطأة الفزاري .(٤)

---

(١) إحسان النص / العصبية القبلية ٣١٩ .
(٢) المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٩٤ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٣/٦ . ٢٣٦/٧ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٩٤ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٢/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٦٩/٤ .

أما ابن المهلب فقد كان معه ناس من أهل الشام[١] ، ونحن إذ نجهل عـــدد من كان معه منهم ، إلا أننا نذكر بعض مواقفهم السابقة معه ، منها : أنه حيــن فر ابن المهلب من سجن الحجاج ولجأ إلى سليمان بن عبدالملك بفلسطين نزل علـى رجل من الأزد يقال له : وهيب بن عبدالرحمن الأزدي ، وأنزل بعض ثقله ورحلـــه على رجل آخر منهم يقال له : سفيان بن سليمان الأزدي[٢] . ومنها : أنه حيــن أمر عمر بن عبدالعزيز أن يُسيّر ابن المهلب من الشام إلى دهلك ، جعل ينـــادي ويقول : مالي عشيرة ، مالي يُذهب بي إلى دهلك ، إنما يُذهب إلى دهلك بالفاسـق المريب ! أما لي عشيرة ،فخشي عمر أن ينتزعه قومه في الطريق ؛ لأنهم قد غضبـوا له ، فرده[٣] .

وعلى كل حال فقد التقى جيش ابن المهلب بجيش الدولة في مكان يقال لـه : العَقْر[٤] ، واستمرت المناوشات بينهما ثمانية أيام[٥] ، تمكن خلالها جيش الدولـــة

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٠/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٠/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٥٧/٦ ، ٥٥٨ .
ودهلك جزيرة في البحر بين بلاد اليمن والحبشة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها .
انظر : ياقوت / معجم البلدان ٤٩٢/٢ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٠/٦ .
العَقْر : موضع بين واسط وبغداد ، يقال له : عَقْرُ بابل .
البكري / معجم ما استعجم ٩٥٠/٢ .
(٥) ابن الأثير / الكامل ١٧٣/٤ .

من إنزال الهزيمة بجيش ابن المهلب ، وقتل يزيد[(١)] ، وقد صمد صمود الأبطال ، وهو في نفر قليل من أصحابه ، ورفض الفرار ، رغم أن الفرصة كانت متاحةً له ، وقال : " والله أن لو كانوا في الأرض جميعاً وأنا وحدي ليس معي أحد من الناس لما برحت هذه العرصة أبداً ، لي كان أم عليّ "[(٢)] ، وقد أُثر عنه أنه كان يَنْعى على ابن الأشعث هروبه ، وكان يقول في تلك الأيام : " قبح الله ابن الأشعث ، هَبُوه غُلِبَ على أَمْره ، أكان يُغْلَب على الموت ..."[(٣)] ، ولهذا فإن يزيد بن عبدالملك كان يُكْبر في ابن المهلب صُمُوده ، ولما نال منه أحد جلسائه قال له : " مه إن يزيد طلب جسيماً ، وركب عظيماً ، ومات كريماً "[(٤)] ، أما أصحاب ابن المهلب فإنهم لما أحسُّوا حَرّ القتال تفرّقوا من حوله ، قال الشاعر :

كل القبائل بايعوك على الذي
تدعو إليه طائعين وساروا
حتى إذا حضر الوغى وجعلتهم
نصب الأسنة أسلموك وطاروا[(٥)]

ولهذا صار يزيد يصفهم بقوله : " بَقٌّ دُخّن عليه فطار "[(٦)] و " غنم عدا في نواحيها

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٧/٦ .
(٢) ابن أعثم / الفتوح ٢٥١/٤ .
والعرصة هي كل بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء .
انظر : ابن منظور / لسان العرب ٥٢/٧ ، مادة (عَرَصَ) .
(٣) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٦/٦ .
(٤) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٧/٦ .
(٥) المسعودي / مروج الذهب ٢١١/٣ .
وانظر : ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٧/٦ ، ٣٠٨ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٥/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٣/٤ .
والبق هو البعوض ، ومفرده بقة . انظر : ابن منظور / لسان العرب ٢٣/١٠ ، مادة (بَقَقَ) .

الذئب "[١] ، وقد كان الحسن البصري من قبل يصفهم بأنهم : " رجراجة رعاع هياء مالهم أفئدة "[٢] ، والجدير بالذكر أن الحسن البصري كان يعارض ابن المهلب ، ويحرض الناس على الكف وترك الدخول في الفتنة ، وينهاهم عن ذلك أشد النهي[٣] .

وقد طارد الأمويون فلول آل المهلب حتى أوقعوا بهم جميعاً ، ولم ينج منهم سوى أبي عيينة بن المهلب ، وعثمان بن المفضل بن المهلب[٤] .

وَبَعْدُ ، هل كانت العصبية القبلية أحد دوافع ثورة ابن المهلب ضد الدولة ؟ يمكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي :

١) كان بيت المهلب معروفاً على مستوى الدولة على أنه بيت طاعة .

٢) كان ابن المهلب حتى آخر لحظة لا ينوي الثورة على الدولة ، فضلاً عن أن يبيت العصبية اليمانية ضدها .

٣) لما اضطر إلى الثورة صار يتلمس الأعذار لثورته ، ولم يكن من تلك الأعذار ما يحمل أي مفاهيم أو شعارات قبلية ، بل كانت كلها تتكئ على مبادئ الإسلام وقيمه ؛ من الدعوة إلى الكتاب والسنة والجهاد والعدل والمساواة ورفع الظلم ، الخ .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٩٥/٦ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ١٧٣/٤ .

(٢) ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٤/٦ .
والرجراجة : الضعفاء الذين لا عقول لهم .
ابن منظور / لسان العرب ٢٨١/٢ ، مادة (رَجَجَ) .
والهباء من الناس الذين لا عقول لهم . ابن منظور / لسان العرب ٣٥٢/١٥ مادة (هَبَا) .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥٨٧/٦ .

(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٢/٦ .
وانظر : ابن خلكان / وفيات الأعيان ٣٠٧/٦ .

٤) مَن تبعه من الناس كانوا ممن تأثروا بتلك الشعارات ، ولهذا فإنهم سرعان ما عادوا إلى وضعهم السابق بعد أن أحسوا بظهور الأمويين ، ودخلوا في الجماعة .

٥) على أن أناساً آخرين لم يتأثروا بدعايته ، فوقفوا ضده .

٦) فنتج عن ذلك انقسام في المواقف على مستوى الأفراد والقبائل والبلاد الإسلامية قاطبة .

٧) كان في كلا الطرفين أناس من مضر ومن ربيعة ومن اليمن ، وكان أهل اليمن هم أكثر من مع الدولة ، ومن مع ابن المهلب .

مما يجعل من غير الممكن القول بأن العصبية القبلية كانت سبب الثورة وغايتها .

ومما تقدم يتضح أنه من غير الممكن القول بأن مواقف القبائل العربية من الدولة الأموية فى هذه الفترة من حكم الفرع المرواني كانت مع أو ضد الدولة ، لأنها في الحقيقة لم تكن واحدة ، وإنما كانت مختلفة،ومتضاربة أحياناً، بين قبيلة وقبيلة،وبين بلد وبلد ، بل إن القبيلة الواحدة في بعض الأحيان كانت قد اتخذت أكثر من موقف ؛ وذلك لأن القضايا المطروحة كانت تخضع لاجتهادات ، فيكون موقف كل قبيلة في الأغلب إلى جانب ما كانت تعتقد صحته ، وكانت هذه الاجتهادات خاضعة في الأغلب لمعايير أهمها :

١) مبادىء الإسلام وقيمه ، فنجد أن الشعارات التي ترفع في كل مرة ، ومن قبل كل الأطراف تكاد تكون واحدة ، وتنحصر في الدعوة إلى الكتاب والسنة ، والبيعة عليهما ، والجهاد ، والدين ، والجماعة ، والحق ، والعدل ، والمساواة ، والإنصاف ، والنظام ، الخ .

٢) معايير وقتية أخرى تظهر في الظروف غير العادية في أوقات الأزمات والثورات وأنحلال حبل السلطان ،وبخاصة في ظل الظروف النفسية الخاصة لدى البعض وما يصاحبها من شعور بالإهمال والنقص في حقها من قبل الدولة ، كما هو عند كثير من أهل العراق ، حيث كانت العراق عاصمة الدولة الإسلامية في فترة انتقالية لما يقرب من خمس سنوات زمن علي رضي الله عنه ، وانتقال الزعامة منها إلى الشام التي كانت تباريها في الزعامة لابد أن يترك أثره على أهلها .

ولا تخلو تلك الأحداث من بعض مظاهر القبلية مثل : استنجاد زعماء القبائل بقبائلهم ، ومثل النداءات التي تنخى في المقاتلين انتسابهم إلى مضر أو قحطان أو قيس أو العراق ، إلا أنها في الحقيقة ليست من قبيل العصبية ،

لأن الاستنجاد بالقبيلة لم يكن انتصاراً للقبيلة،وإنما كان انتصاراً بالقبيلة للحق الذي يعتقده ، ومع ذلك فإن وقوف القبائل مع أبنائها كان وقوفاً نسبياً ، بمعنى أنه لم يقف إلى جانبهم كل قبائلهم ، بل إن بعضهم وقف ضدهم . أما النداءات التي قد تشعر بعصبية فما هي إلا من أجل إثارة الحماس في القبائل ، ثم إن القتال في تلك الثورات كان قتال فتنة ، والفتنة يتوقع فيها كل شيء ، ولا أستبعد أن تكون هناك بعض الأصوات الفردية التي تحمل شعاراتٍ قبلية ، إلا أنها كانت تظل فردية .

الفصل الثالث

الأحداث في الفترة من خلافة الوليد بن يزيد

وحتى سقوط سلطان بني أمية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في خلافة الوليد بن يزيد .

المبحث الثاني : في خلافة يزيد بن الوليد .

المبحث الثالث : في خلافة مروان بن محمد .

وتضم هذه الفترة من خلفاء بني أمية : الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، ويزيد بن الوليد بن عبدالملك ، ومروان بن محمد بن مروان .

كما يدخل فيها أيضاً إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، إلا أن الخلافة لم تستقم له ، حيث تنازل عنها لمروان بن محمد بعد فترة قصيرة من توليه .[1]

وتعد هذه الفترة من الفترات الحرجة العصيبة التي مرت بدولة بني أمية ، حتى إن البعض يذهب إلى تسمية هذه الفترة بعصر الضعف والانحلال في سلطان بني أمية[2] ،وبخاصة أنها جاءت بعد فترة أقل ما قيل عنها إنها كانت عصر الرقي والازدهار في دولة بني أمية .[3]

آلت الخلافة بعد وفاة هشام بن عبدالملك إلى الوليد بن يزيد بن عبدالملك، بحكم البيعة المسبقة له زمن والده يزيد بن عبدالملك ؛ حيث جعلها يزيد قبل وفاته لأخيه هشام ومن بعد هشام للوليد ، وأخذ من الناس البيعة على ذلك .[4]

عرفنا فيما مضى أن الوليد بن يزيد مر بظروف خاصة ، لم يستطع أن يتغلب عليها إلا بالاستعانة بعدد من خواصه المقربين إليه ، وكان أكثر هؤلاء كما سبق

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣١١ .
(٢)(٣) يوسف العش / الدولة الأموية ٣٠١ .
وانظر : عمر فروخ / تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ١٤٩ ، ١٨٩ .
وانظر : إبراهيم الشريفي / التاريخ الإسلامي ١٠١ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ .

من المضرية ، ولهذا فإنه لما قُتل الوليد بن يزيد جاءت الأشعار منددة بالمضرية والقيسية لعدم نصرتها الوليد ؛ لأنهم كانوا أكثر جنده ، قال الأصبغ بن ذؤالة الكلبي :

من مُبْلِغٌ قيْساً وخِنْدَفَ كُلَّها
وساداتهم من عبدِ شَمْسٍ وهاشم
قتلْنَا أَميرَ المؤمنين بخالِدٍ
وبعْنا وليَّ عَهدِهِ بالدراهم (١)

وقال أبو محجن مولى خالد القسري:

سَائِلْ وليداً وسَائِل أهْلَ عسكره
غَدَاة صَبَّحَهُ شُؤْبُوبُنا البَرِدُ
هل جاءَ من مضرٍ نفسٌ فَتَمْنَعَهُ
والخيل تحت عَجَاجِ الموتِ تَطَّرِدُ (٢)

وكان هذا الانحياز للمضرية مدعاة لاستياء بعض القبائل والرجالات اليمانية الذين هم أكثر أهل الشام كما هو معروف ، وسأورد فيما يلي بعض النصوص التي تشير إلى الموقف الذي اتخذه أهل اليمن من الخليفة الوليد بن يزيد :

---

(١) الأزدي / تاريخ الموصل ٥٥ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٩٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦١/٧ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ٥٥ .
الشؤبوب : الحَدُّ والدُّفْعَةُ .
ابن منظور / لسان العرب ٤٨٠/١ مادة (شَأَبَ) .

قال أبو جعفر الطبري : " وكان من أعظم ما جنى على نفسه .. إفساده على نفسه اليمانية ، وهم عُظْم جند أهل الشام "[(١)] .

وقال الأزدي : " .. ولما قَتَل يوسفُ خالداً دبّ يزيد بن خالد وقومهم إلى عشائرهم بالوثوب بالوليد بن يزيد "[(٢)] .

وقال ابن قتيبة : " .. وذكروا أن يزيد بن خالد دبّ في أهله ، وتحمل في عشائره ، فاجتمع أمرهم على الوليد بن يزيد "[(٣)] .

وقال أيضا : " .. وتواعد أهل اليمن أن يثوروا إذا صلوا العتمة في المسجد "[(٤)] .

وقال أيضا : " .. فلما كان الفجر صبحته أوائل الخيل ، خيل أهل اليمن"[(٥)]

وقال ابن كثير : " .. فغضبت أهل اليمن من قتله [أي قتل خالد القسري] وخرجوا على الوليد "[(٦)] .

وقال أيضا : " .. وانتدب للقيام عليه جماعة من قضاعة واليمانية "[(٧)] .

وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) : " ثم فسدت عليه قضاعة ، وكان اليمن وقضاعة أكثر جند الشام "[(٨)] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣١/٧ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٦٤/٤ .
(٢) الأزدي / تاريخ الموصل ٥٤ .
(٣)(٤)(٥) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٣٤/٢ ، ١٣٥ .
(٦) ابن كثير / البداية والنهاية ٨/١٠ .
(٧) ابن كثير / البداية والنهاية ٩/١٠ .
(٨) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٣٣/٣ .

وقال محمد بن خالد بن عبدالله القسري فيما كان من قتل الوليد بن يزيد ابن عبد الملك :

قَتَلْنا الفَاسِقَ المُخْتَال لمـّا
أضاع الحق واتبع الضلالا
يقول لخالد ألاّ حَمَتْه
بَنُو قَحْطَانَ إِنْ كَانُوا رِجَالاَ
فَكَيْفَ رَأَى غَدَاةَ غَدَتْ عَلَيْه
كَرَادِيسٌ يُشَبِّهُهَا الجِبَالاَ
ألاَ أبْلِغْ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي
بِأَنَّ المُلْكَ قَدْ أَوْدَى فَزَالاَ[1]

وقد سُمّي لنا من قبائلهم التي شاركت في قتل الوليد ؛ كلب ، والأزد ، ولخم ، وغسان ، وجهينة ، وبنو عذرة ، وسلامان ، والسكاسك بثلاثمائة مقاتل[2] ، ومذحج.[3]

ومن أشهر رجالاتهم فيها ؛ الأصبغ بن ذؤالة الكلبي ، ومنصور بن جمهور الكلبي ، ويعقوب بن عبدالرحمن ، وحبال بن عمرو ؛ ابن عم منصور ، وحميد ابن نصر اللخمي ، وطفيل بن حارثة ، ويزيد بن عنبسه السكسكي ، والسري بن زياد ابن أبي كبشة السكسكي ؛ وهو الذي باشر قتل الوليد بسيفه ، وعبدالسلام اللخمي وهو الذي أجهز عليه فضربه على قرنه فقتله .[4]

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤١/٧ ، ٢٤٢ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٦٦/٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٠/١٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٠/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ .

===

ومهما قيل عن موقف اليمانية من الوليد بن يزيد ، فإن تأثير مقتل خالد القسري في بناء هذا الموقف ينبغي أن لا يأخذ أكبر من حجمه ؛ فإن خالداً حين قُتِل لم ينصره أحد بيدٍ ولا بلسان[١] ، لا يمني ولا غير يمني ، فلأن ينصروه بعد وفاته احتمال ضعيف ، مع العلم أن ذلك قد يُتخذ ذريعة للثورة للوصول إلى أغراض معينة، ثم إن ما عمله يزيد بن عبدالملك عندما قَتَل زعيم اليمانية في وقته ، وهو يزيد بن المهلب ، ثم ثنّى بآل المهلب فأبادهم[٢] ، كان عملاً يمكن أن يُعدّ أكثر عدائية في حق اليمانية من الوليد الذي لم يقتل منهم سوى خالد القسري[٣] ، ومهما قَتَل منهم غير خالد فإنه لا يُقارن بما قتل يزيد من آل المهلب، ومع ذلك فإن اليمانية لم تثر على يزيد بن عبدالملك ، مما يدل على أن مقتل خالد القسري لم يكن العامل الرئيس في موقف أهل اليمن من الوليد بن يزيد .

كما أنه لا يمكن اعتبار العصبية القبلية بين اليمانية والمضرية العامل الرئيس في هذا الموقف ؛ فقد ورد ذكر أسماء قبائل مضرية شاركت اليمانية غضبتها على الوليد ، ومنها : قيس ، وتغلب ، وعبس ، وشيبان[٤] . كما أن المضرية التي كانت مع الوليد سرعان ما أعلنت إذعانها للدوله بعد مقتل الوليد بن يزيد ، وبايع أشرافها ليزيد بن الوليد طوعاً وكرهاً[٥] . وفي الجانب الآخر كان من أهل اليمن من يقف إلى جانب الوليد بن يزيد ، منهم :الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي

= وانظر : خليفة / تاريخ خليفة ٣٦٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١١/١٠ .

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٧/٧ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٦٠٢/٦ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٤/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٢/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٠/١٠ .
(٥) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٤٩ .

دينية ، فيكون موقفهم في هذه الحالة من منطلق الغيرة على الدين .

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى قد تكون مساعدة في تأليف هذا الموقف ، منها : اضطراب الأوضاع وعدم استقرارها ، وشعور أهل اليمن في ظل هذه الأوضاع وهم أكثر أهل الشام باضمحلال دورهم ، وتقلص مكانتهم ، مع ما تركته بعض أحداث الماضي التي تعرضت فيها بعض الزعامات اليمنية إلى عقوبات على ثورات قاموا بها أو أخطاء ارتكبوها ؛ كابن الأشعث ، وابن المهلب ، وخالد القسري ، ما تركته تلك الأحداث من شعور بالمرارة في نفوس بعض أهل اليمن ، ولعل في قول الشاعر اليمني عمران بن هلباء الكلبي ما يؤيد ذلك ؛ حيث يذكر أولاً بحسرة ما آل إليه أمر اليمانية في الدولة،فيقول :

قِفي صدْرَ المَطيّةِ ياحلالا
وجذّي حَبْلَ مَنْ قطعَ الوصالا
ألَمْ يحزُنْكِ أنّ ذَوِي يمانٍ
يُرَى مَنْ حاذَ قَيْلهم(1) جُلالا(2)

ثم يذكر أيادي اليمانية البيضاء على الدولة وكيف أنهم وطّدوا الملك لبني أمية وانتصروا لهم على أعدائهم ، قال :

جَعلنا للقبائلِ من نزارٍ
غَداة المَرْج أيّاماً طِوالا
بنا مَلَكَ المُملَّكُ من قريشٍ
وأَوْدَى جَدّ مَنْ أَودَى فَزالا

---

(١) القيل : الموضع .ابن منظور / لسان العرب ٥٧٧/١١ ، مادة (قَيَلَ) .

(٢) جلالا : معظماً . ابن منظور / لسان العرب ١١٦/١١ ، مادة (جَلَلَ) .

متى تلقَ السَّكُون وتلق كلبـــــاً

بِعَبْسٍ تَخْشَ مِنْ ملـــــــكٍ زوالا

ثم يذكر بعض الآثار السيئة لبني أمية مع بعض زعمائهم ، ويتحسر على نصرة من نصرهم من اليمانية على أبناء عمومتهم ، ويستنهض هممهم لرد اعتبارهم ، قال :

أَعـدُّوا آلَ حِمْيرَ إِذْ دُعِيْتُــــم

سُيُوفَ الهندِ والأَسَلَ النهـــالا

لئِن عَيَّرتمونا ما فعلنـــــا

لقد قلتمْ وجدُّكُمُ مَقـــالا

لإخوانُ الأَشاعِث قَتَّلوهـــم

فما وُطِئوا ولا لاقوْا نكـــالا

وَأبناءُ المهلّبِ نحنُ صُلنـــا

وقائِعهمْ وما صُلْتُم مَصـــالا

وقد كانَتْ جُذَامُ على أخيهـــمْ

ولخمٌ يقتُلونَهُمُ شـــلالا

هربنا أن نُساعِدَكُمْ عليهـــمْ

وقد أخطا مُساعِدُكمْ وفـــالا

فإن عُدْتُمْ فإنّ لنا سُيوفـــاً

صَوارِمَ نَسْتَجِدُّ لها الصقـــالا

سَنَبكِي خالِداً بِمُهنـــّـداتٍ

ولا تَذْهَبْ صَنائِعُهُ ضَـــلالا[1]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٥/٧ ، ٢٣٦ .

كان قتل الوليد بن يزيد سابقة في تاريخ بني أمية ، ولابد أن تترك آثارها الخطيرة في الدولة والمجتمع ؛ لأنه مهما قيل عن فسق الوليد فإنه قد كان حاكماً شرعياً له في أعناق الناس بيعة ، ومن هنا فقد أثر عن الرشيد قوله : " رحم الله الوليد ، ولا رحم قاتله ؛ فإنه كان إماماً مجتمعاً عليه "(١) ، كما أثر عن أيوب السختياني قوله أيضا : " ليتهم تركوا لنا خليفتنا ولم يقتلوه "(٢) .

ولهذا فإن العباس بن الوليد - الأخ الأكبر ليزيد بن الوليد الثائر بالخليفة الوليد بن يزيد - كان ينهى أخاه عن الثورة ويقول : " إن في نقض عهد الله فساد الدنيا والدين "(٣) .

كما أن الوليد بن يزيد نفسه كان يحذر الناس من قتله وانتهاك حرمة الخلافة ، ويقول : " أما والله لئن قتلتموني لا تُرْتَقَنّ فتنتكم ولا تجتمع كلمتكم "(٤) ، وبالفعل فإنه لما قتل الوليد وقعت الفتنة ، قال أبو جعفر الطبري :

---

(١)(٢) العيون والحدائق ١٤٥ .

أيوب السختياني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي ، ولد بالبصرة ، سنة ثمان وستين للهجرة ، وكان مولىً لإحدى القبائل العربية ، وعداده في صغار التابعين ، وهو ثقة ، ثبت في الحديث ، جامع ، كثير العلم ، حجة، عدل ، توفي بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وله ثلاث وستون سنة .
انظر : الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٥/٦ .

(٣) العيون والحدائق ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ١١/١٠ .

" .. وفي هذه السنة [١٢٦ هـ وهي السنة التي قتل فيها الوليد] اضطرب حبل بني مروان ، وهاجت الفتنة "[١] ، وقال صاحب العيون والحدائق : " .. ولما قُتل الوليد اختلف بنو مروان بينهم "[٢] ، وقال أيضا : " .. وانفتح على الأمة بعد قتله الفتن والهرج "[٣] ، وقال ابن كثير : " .. ولكن لم تطل أيامه [يزيد ابن الوليد] .. واضطربت عليه الأمور ، وانتشرت الفتن ، واختلفت كلمة بني مروان "[٤] ، بل إن الطبري يروي ما هو أبعد من ذلك ، وأن قتل الوليد كان سبب هلاك أهل بيته[٥] ، وقال الشاعر :

أبيت أرعى النجوم مرتفقاً

إذا استقلت نحوى أوائلها

من فتنة أصبحت مجللة

قد عم أهل الصلاة شاملها

من بخراسان والعراق ومن

بالشام كلٌ شجاه شاغلها

يمشي السفيه الذي يعنف بالـ

جهل سواء فيها وعاقلها[٦]

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ .
(٢)(٣) العيون والحدائق ١١٢ ، ١٤٦ .
(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ١٢/١٠ .
(٥) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ .
(٦) ابن كثير / البداية والنهاية ١٥/١٠ .

كان من أبسط معاني انقسام البيت الأموي أن يتبع ذلك انقسام في المجتمع ، ومع هذا الانقسام كان لابد للخليفة أن يتخذ له جماعة يتقوّى بها حتى لا يقع فريسة الانقسام ، ولما كان أهل دمشق هم الذين ثاروا مع يزيد بن الوليد ، وأركّز هنا على قولي مع يزيد ، لأن يزيد هو الذي ثار بابن عمه فتبعه أهل دمشق ، بمعنى أن يزيد هو الذي حرّك في أهل دمشق الثورة ، وهو الذي قادها ، وليس أهل دمشق هم الذين بدأوا بالثورة ثم تبعهم يزيد .

أقول : لما كان أهل دمشق هم الذين ثاروا مع يزيد ضد الوليد وأكثر أهل دمشق هم اليمن ، كان أكثر أتباع يزيد بن الوليد بعد استيلائه على الخلافة منهم . قال الطبري : " .. فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة "[1].

وقال اليعقوبي : " استمال يزيد بن الوليد بن عبدالملك جماعة من أهل بيته ، فمايلوه على خلع الوليد ، وشايعه على ذلك بنو خالد بن عبدالله القسري وجماعة من اليمانية "[2].

وقال الأزدي : " .. وكان رأي اليمانية مع يزيد بن الوليد "[3].

ومع ذلك فإن أهل حمص والأردن وفلسطين وأكثرهم اليمن ثاروا عليه مطالبين بدم الوليد بن يزيد[4] ، فهل يمكن مع وجود هذا الخلاف بين اليمانية في الشام القول بأن انتقال الخلافة من الوليد بن يزيد إلى يزيد بن الوليد كان يعني انتقالها من قبضة المضرية إلى قبضة اليمانية ؟ وأن اليمانية كانت متعصبة ضد المضرية ؟

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٦٥/٤ .
(٢) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٢٣٣/٢ .
(٣) الأزدي / تاريخ الموصل ٥٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ ، ٢٦٦ .

قد يُقال إن رأي دمشق في هذه الحالة هو المهم باعتبارها عاصمة الخلافة ومركز صنع القرار .

ونجيب عن هذا القول بأنه حتى قبائل دمشق التي ورد ذكر مناصرتها يزيد بن الوليد ليست كلها من أهل اليمن ، بل فيها من أهل اليمن ومن غيرهم ، فمن أهل اليمن : السكاسك ، وكلب ، والأزد ، ولخم ، وغسان[1] . ومن غير أهل اليمن : شيبان ، وعبس ، وقيس ، وتغلب[2] .

ومما تقدم يمكن القول أن المجتمع الإسلامي زمن يزيد بن الوليد كان منقسماً على نفسه تبعاً لانقسام البيت الأموي ، ولأن القبائل هي أكثر من يمثل ذلك المجتمع ، فقد ظهرت قوى العصبيات القبلية كبديل لقوة الدولة التي انهارت بانقسامها على نفسها ، ولكن من الخطأ أثناء الحديث عن الوقائع التاريخية التي حدثت في تلك الفترة ألاّ يُنظَرَ إليها إلا من هذه الزاوية ؛ فإن القبائل كانت تعمل في إطار الدولة ، ومن أجل مصلحتها ، هذا فضلاً عن أن الظروف كانت ظروف فتنة ((والفتنة أشد من القتل))[3] ، ومع ذلك فإن خلافة يزيد بن الوليد لم تدم طويلا[4] ، وقد خلفت وراءها دولة مريضة تنتشر في أطرافها الثورات والفتن .

وبعد وفاة يزيد بن الوليد آلت الخلافة إلى أخيه إبراهيم ، وكان إبراهيم ضعيفاً غير قادرٍ على القيام بأعباء الخلافة وضبط أمورها ، مما أتاح الفرصة لتدخل

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٤٢/٧ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ١٠/١٠ .
(٣) البقرة / ١٩١ .
(٤) استمرت خلافة يزيد بن الوليد لما يقرب من ستة أشهر .
الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٨/٧ .

مروان بن محمد وهو شيخ بني أمية آنذاك ، وانتهى الأمر بخلع إبراهيم بن الوليد وتولي مروان بن محمد الخلافة .(١)

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، وقد كان آخر خلفاء بني أمية ، واستمرت خلافته ما يقرب من خمس سنين من سنة ١٢٧ هـ إلى سنة ١٣٢ هـ ،(٢) وكانت مواقف القبائل من خلافته على النحو التالي :

القبائل النزارية (القيسية) :

كانت القبائل النزارية والتي قد تسمى بالقيسية أحياناً ، ويُراد بها كل القبائل النزارية من مضرية وربعية ، بل قد يُراد بها في بعض الأحيان القبائل العدنانية مجتمعة ، كانت هذه القبائل السند الأول لمروان بن محمد على تحمل أعباء الخلافة والقيام بمسؤولياتها ، ومنها : قريش ، وسليم ، وكعب ، وتميم ، وقيس ، وكنانة ، وسائر قبائل مضر .(٣)

ولا غرابة في هذا ؛ فإن مروان وُلِد ونشأ في بلاد الجزيرة الفراتية كما ذكرنا في فصول سابقة(٤) ، وكان أكثر أهل هذه البلاد من القبائل القيسية(٥) . ولما

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٩/٧ ، ٣٠٠ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣٥٠ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٢/٧ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣٥٠ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣١١/٧ ، ٣١٢ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣٥١ .
(٤) الذهبي / سير أعلام النبلاء ٧٤/٦ .
(٥) الخرعان / إقليم الجزيرة الفراتية في عهد الدولة الأموية ٥٦ .

بلغ مبالغ الرجال كان يرافق والده في نشاطاته الجهادية في تلك المنطقة أو قريباً منها [١] ، وبعد وفاة والده أسندت إليه المهام التي كان يتولاها والده في تلك المنطقة [٢] ، فتوطدت صلة مروان بأهل تلك البلاد ، ولا شك أن أكثر جنده الذين خاضوا معه غمار الفتوح في تلك المنطقة كان منهم ، بل إنه قد ورد ما يفيد أن مروان قبل توليه الخلافة كان يصطحب معه في تلك البلاد زعيم القيسية في وقته وهو إسحق بن مسلم العقيلي [٣] .

فعلاقة القيسية بمروان إجمالاً علاقة مودة وقربى ؛ ومن هنا فإن الحكم وعثمان ابني الوليد انطلاقاً من تلك العلاقة كانا يستنهضان في مروان القدوم بجموع القيسية للمطالبة بالخلافة التي جعلاها له من بعدهما ، ومن ذلك قول الحكم ابن الوليد :

وَمَرْوانٌ بأَرْضِ بَني نِزارٍ
كليث الغاب مفْتَرِسٌ عَرينا

أَلَمْ يَحْزُنكَ قَتْل فَتَى قُرَيْشٍ
وَشَقُّهُمُ عِصِيَّ المسْلِمِينا

أَلا فاقْرَ السَّلَامَ على قُرَيْشٍ
وقيْسٍ بالجَزيرَةِ أَجْمَعِينا

---

(١)(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٥/٧ ، ٢٩٨ .
وانظر : الذهبي / تاريخ الإسلام ، المجلد الخاص بالحوادث من سنة ١٢١ - ١٤٠ هـ ، ترجمة مروان بن محمد ، ٥٣٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٢١/١٠ .
وانظر : القاضي سعدي أبو حبيب / مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، لبنان ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ٦٨ ، ٨٥ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٦/٧ .

فلوْ شَهِدَ الفَوَارِس من سُلَيـــــمٍ
وكَعْب لَمْ أكنْ لهمُ رَهينــــــــا
وَلو شَهِدَتْ لُيوثُ بَني تميـــــمٍ
لما بِعْنا تُراثَ بَني أبينــــــا
فإنْ أهلك أنا وَوَلِيٌّ عَهْـــــدِي
فمروانٌ أمير المؤمنينــــــــا[١]

ومن هنا فإن مروان لما عزم على التوجّه إلى الشام ، انضمت إليه قيسيـة الجزيرة وقيسية قنسرين ، قال خليفة بن خياط : " .. ثم خرج يريد الشـام .. فلقيه وجوه قيس .. في أربعة أو خمسة آلاف .. فساروا معه حتى قدم حلب .. "[٢].

وقال الطبري : " .. وكانت القيسية مع مروان لأنه طلب بدم الوليـد ، وأخوال الوليد من قيس ثم من ثقيف .. "[٣].

أما قيسية دمشق فإن علاقتها مع مروان لا تقل في مستواها كثيراً عن علاقـة قيسية الجزيرة معه ؛ حيث يجتمع الطرفان على أهدافٍ ومبادئ مشتركة ، فمـن المعروف أن القيسية كانت جند الدولة زمن الوليد بن يزيد ، وكان مروان بن محمد في الوقت نفسه من المؤيدين لخلافة الوليد بن يزيد ، وقام بعد مقتله بالمطالبـة بدمه ، وكذلك المطالبة بتنصيب وليّيْ عهده الحكم وعثمان في الخلافة[٤] ؛ ولهـذا فإن المضرية بما فيها القيسية أعطوا تأييدهم لمروان بعد مقتل الوليد ، قـال

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣١١/٧ ، ٣١٢ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٢ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣٢١/٧ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٢٩٥/٧ ، ٣١١ .

الدينوري : " .. وإن المضرية تلاومت فيما كان من غلبة اليمانية عليها وقتلهم الخليفة الوليد بن يزيد ، فدبّ بعضهم إلى بعض ، واجتمعوا من أقطار الأرض ، وساروا حتى وافوا مدينة حمص ، وبها مروان بن محمد .. وبايعوه "[(١)] .

ومن هنا فإن مروان بن محمد حين طلب منه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري الوالي على العراق أن يبعث له مدداً ؛ لمجابهة جيوش بني العباس التي داهمته ، بعث إليه بعشرة آلاف مقاتل من قيس خاصة مع حوثرة بن سهيل الباهلي[(٢)].

إلا أن هذا الموقف تغير فيما بعد ، حيث إنه لما داهمت جموع العباسيين مروان بن محمد خرج يستقري مدن الشام ، فجعل لا يمر بجند من أجناد الشام إلا انتهبوه ، فمر على دمشق فوثب عليه من بها من قيس ، وعليهم الحارث ابن عبدالرحمن الحرشي[(٣)] .

أما في العراق فقد وقفت القيسية ومعها تميم إلى جانب الدولة مع الوالي يزيد بن هبيرة الفزاري ، إلا أن هذا الموقف تغير فيما بعد ، وذلك حين رأى هؤلاء أن أهل اليمن الذين كانوا معهم تخلوا عنهم ولحقوا بمحمد بن خالد القسري الموالي للعباسيين ، فقالوا : " لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية " ، إلا أنهم بقوا على موقفهم المؤيد للدولة ، وانهزموا مع يزيد بن هبيرة ، ولحقوا

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٥٠ .
(٢) الأزدي / تاريخ الموصل ١١٦ .
(٣) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٤٦/٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ .
وانظر : المسعودي / مروج الذهب ٢٦٤/٣ ، ٢٦٥ .

بمدينة واسط[١] .

أما قبيلة ربيعة فقد أعلنت تأييدها للعباسيين منذ البداية .[٢]

ولما واجه مروان جموع العباسيين كان موقف النزاريين الذين معه موقف المتخاذل ، ومن أولئك : بنو سليم ، وغطفان ، وأسد[٣] ، وغيرهم ، فلما رأى تخاذلهم قال : " ... انفرجت عني قيس انفراج الرأس ما تبعني منهم أحد ، وذلك أنا وضعنا الأمر في غير موضعه ، وأخرجناه من قوم أيّدنا الله بهم ، وخصصنا به قوماً والله ما رأينا لهم وفاءً ولا شكراً ".[٤]

وفي الموصل أراد مروان أن يأخذ بيوت أمواله وخزائنه التي بها ، وكان العامل عليها من قبله هشام بن عمرو الزهيري من مضر ، وعامل خراجها بشر ابن خزيمة الأسدي ، فوقف مروان على الجسر واستفتح بابه فقيل له : من أنت ؟ قال : أنا أمير المؤمنين . قال هشام : كذبت ، إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف ، وأبى أن يفتح له . فنادى مروان : أما تعرفون صوتي ؟ فأجابه هشام :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٤/٧ .
وانظر : الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
وانظر : ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ٢٢١/٣ .
(٢) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٤/٧ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٣٢٨/٤ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٦١/٤ .
وانظر : ابن كثير / البداية والنهاية ٤٣/١٠ .
(٤) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٤١/٢ .
وانظر : الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٧ .

إنك لست مروان ، فلما رأى أنه لا يفتح له سار عنها (١) ، ولما خرج مروان من الجزيرة لم يتبعه قيسي إلا ابن حديدة السليمي ، وكان أخاه من الرضاعة ، والكوثر ابن الأسود الغنوي صاحب شرطته . (٢)

---

(١) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٣ .

(٢) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ .

وانظر : المسعودي / مروج الذهب ٣/٢٦٤ .

القبائل اليمانيـــــة :

يتركز موقف اليمانية في التالي :

كان ثابت بن نعيم الجذامي ، وهو زعيم اليمانية في وقته ، إلى جانـــــب مروان بن محمد في بلاد الجزيرة ، ويذكر أن لمروان يداً عند ثابت بن نعيـــم ؛ حيث كان محبوساً عند هشام إلى أن سعى مروان في إخراجه فصار ملازماً له بعـــد ذلك .[1]

وحين قدم مروان نحو الشام انضم إليه أهل حلب وحمص وأكثر أهل هـــــذه البلاد هم اليمن .[2]

وهذه المعلومات وإن كانت لا تعني كل أهل اليمن ، إلا أنها تفيد أن عـدداً منهم كان مع مروان .

إلا أن هذا الموقف تغير فيما بعد ؛ حيث قابل ثابت بن نعيم إحســـــان مروان له بالإساءة ، وثار عليه ، وألب ضده أهل حمص ، وهم الذين دخلوا فـــــي طاعته من قبل وانضموا إليه ، فأعلنوا العصيان وثاروا عليه ، إلا أنه استطـــــاع أن يخضعهم ويقضي على ثورتهم بسرعة ؛ وذلك لأن ثورتهم لم تعتمد على أســـاسٍ في قيامها ، وإنما كانت متأثرة بتغرير ثابت بن نعيم ؛ ولهذا فإنهم سرعـــــان ما أعلنوا الدخول في الطاعة من جديد ، كما كان ثابت بن نعيم هذا يؤلب أهـــل فلسطين أيضاً ضد مروان بن محمد ، إلا أن مروان تمكن أخيراً من الإمساك بـــــه وقتله .[3]

---

(١) الطبري / تاريخ الطري ٢٩٦/٧ .
(٢) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٣ .
(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٢/٧ ـ ٣١٦ .

كما أن أهل دمشق ثاروا على مروان أول قدومه ، إلا أنه تمكن من إخضاعهم وإخماد ثورتهم .[(١)]

وفيما بعد انضم يمن دمشق إلى بني العباس ، وبعثوا لهم بالطاعة .[(٢)]

ولما داهمت جموع العباسيين مروان بن محمد خرج يستقري مدن الشام ، فمر بفلسطين، فوثب به الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي ، ولم يستطع مروان دخولها إلا في جوار عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع ، ثم خرج منها سراً[(٣)] ، ثم مر بالأردن ، فوثب به المذحجيون جميعاً[(٤)] ، ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك[(٥)] ، ثم مر بقنسرين فوثب عليه طيء وتنوخ فانتهبوا عامة عسكره .[(٦)]

ولما خرج من الشام لم يخرج معه من اليمانية سوى ثعلبة بن سلامة العاملي والحجاج بن رمل السكسكي ، فقال مروان لثعلبة : أين قومك ؟ قال : وهل تركت لي قوماً ؟ قتلتهم والله في طاعتك .[(٧)]

---

(١) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٤ .
وانظر : الذهبي / تاريخ الإسلام ، المجلد الخاص بالأحداث من سنة ١٢١ - ١٤٠ هـ ، ١٧.
(٢) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٥ .
(٣) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ .
وانظر : ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٤٠/٢ .
(٤) المسعودي / مروج الذهب ٢٦٥/٣ .
(٥) المسعودي / مروج الذهب ٢٦٤/٣ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٦٣/٤ .
(٦) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ .
وانظر : المسعودي / مروج الذهب ٢٦٤/٣ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٦٣/٤ .
(٧) الأزدي / تاريخ الموصل ١٣٦ ، ١٣٧ .

وبطبيعة الحال فإن يمن خراسان هم أول من انضم إلى العباسيين ؛ ولهذا فإنا لا نستغرب أن يرسل أبو مسلم مع قحطبة بن شبيب الطائي ثلاثين ألفاً من رجال اليمن وأهل الشيعة وفرسان خراسان لقتال مروان بن محمد .[(١)]

كما انضم إليهم يمن العراق[(٢)] ، وكان أبو العباس السفاح يكتب إليهم ويصانعهم بقوله : السلطان سلطانكم والدولة دولتكم[(٣)] ، وقد كان يمن الكوفة من قبل ملجأ ومأوى لبعض رجالات البيت العباسي ؛ فإنه لما قدم عبدالله ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس من الشام وبرفقته عمّاه داود وعبدالله ابنا علي كان منزلهم في الكوفة في بني أود اليمانية[(٤)] . ومن قبائلهم التي انضمت إلى العباسيين أخيراً : قبيلة بَجِيلَة بقيادة محمد بن خالد القسري ؛ حيث إنه لما بلغه موافاة قحطبة بن شبيب الطائي حلوان بجموع أهل خراسان جمع إليه نفراً من أشراف قومه ، ودعا لأبي العباس ، وجعل ينادي في أهل اليمن الذين وقفوا مع والي مروان بن محمد على العراق وهو يزيد بن عمر بن هبيرة قائلاً : " تباً لكم أنسيتم قتل أبي خالد بن عبدالله وتحامل بني أمية عليكم ومنعهم إياكم أعطياتكم " ، فتلاوموا فيما بينهم وقالوا : " لا نقاتل على دعوة بني أمية أبداً ؛ لسوء رأيهم فينا وبغضهم لنا "[(٥)] ، وقالوا أيضاً : " لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره "[(٦)] ،

---

(١) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٤١/٢ .
(٢) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ .
(٣) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٥١/٢ .
وانظر : ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ٢٢١/٣ .
(٤) الأزدي / تاريخ الموصل ١٢٠ .
وانظر : ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون ١٦١/٣ .
(٥) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة ١٥١/٢ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٤/٧ .

فانحازوا إلى محمد بن خالد وانضموا إليه .[1]

وحتى اللحظة التي جابه فيها مروان بن محمد جموع العباسيين كان جيشه يضم عدداً من أهل اليمن ، إلا أنهم توانوا عن نصرته وخذلوه ، ورفضوا التقدم للقتال ، ومن هؤلاء : بنو قضاعة ، وقد أرسل إليهم يأمرهم بالنزول ، فقالوا له : قل لبني سليم فلينزلوا . والسكاسك ، وقد أرسل إليهم أن احملوا ، فقالوا له : قل لبني عامر أن يحملوا . وبنو عامر ، وقد أرسل إليهم أن احملوا ، فقالوا له : قل لبني أسد أن يحملوا . والسكون ، وقد أرسل إليهم أن احملوا ، فقالوا له : قل لغطفان فليحملوا .[2]

ومن خلال العرض المتقدم لمواقف القبائل العربية من خلافة مروان بن محمد ، فإن أقل ما يقال عن هذا الوضع بأنه وضع مضطرب ، وهذا الاضطراب في الحقيقة قد لا يكون مستغرباً ، بل قد يكون متوقعاً ، بناءً على أن الأوضاع أخذت تضطرب منذ خلافة الوليد بن يزيد ، ولم تزدد في خلافة مروان بن محمد إلا سوءاً ، حيث إن مروان بن محمد قد استولى على الخلافة بالقوة ، واستعان على ذلك بجيش غريب عن أهل الشام عامة ، ودمشق خاصة ، وربما حتى على القيسيين منهم .

هذا بالإضافة إلى أن مروان نفسه لم يُعرف يوماً في ميدان السياسة ، وإنما عُرف في ميدان الجهاد والفتوح على الثغور الإسلامية ، حتى إن الفتوحات توقفت

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٤/٧ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٦١/٤ .

حين غاب عنها مروان ، قال اليعقوبي : " ولم يُغْزَ في أيام مروان "[١] .

زد على ذلك أن البعض يرى أن مروان قد يكون مغتصباً للخلافة ؛ لأنه ليس من أولاد عبدالملك من جهة ، ومن جهة أخرى فهو ابن أمة ، والخلافة منذ سنة ٨٦ هـ إلى سنة ١٢٦ هـ لم تخرج من أولاد عبدالملك ، والمرة الوحيدة التي خرجت فيها إلى عمر بن عبدالعزيز ، كانت قد أُعطيت له من قبل أولاد عبدالملك عن رضا واقتناع ، بعد ضمان عودتها لهم قبل أن يليها عمر ؛ بتعيين أحد أولاد عبد الملك وهو يزيد ولياً للعهد ، حتى لا يتمكن عمر من صرفها عنهم ، فكأنها لم تخرج منهم أصلاً ، كما أن الخلافة منذ ذلك الحين لم يلها أحد من أبناء الإماء غير يزيد بن الوليد ، إلا أنه ربما يكون قد شفع له اتصال نسبه بعبد الملك ، أما مروان فإن الخلافة لم تُعط له وإنما أخذها بالقوة ، وهو ليس من أبناء عبدالملك ، وفوق هذا فهو ابن أمة .[٢]

مع ما صاحب ذلك من خلع إبراهيم بن الوليد من الخلافة .

وكذلك مقتل الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد اللذين قيل إن مروان لم يَقْدُم إلى الشام إلا من أجل إعادة الخلافة فيهما[٣] .

---

(١) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ٣٤٨/٢ .
(٢) ابن عبدربه / العقد الفريد ١٣١/٦ .
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٢٩٧ .
وانظر : الطبري / تاريخ الطبري ٣٢٤/٧ .
وانظر : فلهاوزن / تاريخ الدولة العربية ٣٥٧ .
وانظر : يوسف العش / الدولة الأموية ٣٠٥ .
(٣) خليفة / تاريخ خليفة ٣٧٣ .

كان لابدلهذه الخلافات والاضطرابات الدائرة في البيت الأموي أن تترك آثارها في المجتمع ، فكان من أهم نتائجها المباشرة ضعف يد الدولة وغياب نفوذها في حياة الناس ، مما جعل الخلافات والفتن تظهر ، وفي غياب ظل الدولة بدأت القوى القبلية وأمثالها في الظهور لتحل محل القوة الأصل وهي قوة الدولة في القيام بالأعمال التي كانت تقوم بها ، وفي ظل ظروف الفتن لا يتسنى لهذه القوى مجتمعة سد مكان قوة الدولة ، فقد اختلفت على نفسها ، ووقعت بينها العصبيات .

قال ابن كثير : " .. ولكن اختلف أهلها [دمشق] فيما بينهم بسبب اليمانية والمضرية .. "[(١)] .

وهي لم تقتصر على مدن الشام وحدها ، وإنما سرت عدواها إلى أنحاء أخرى من البلاد الإسلامية .

ففي العراق وقعت العصبية بين اليمانية ومعها الربعية بقيادة عبدالله ابن عمر بن عبدالعزيز الوالي للخليفة السابق إبراهيم بن الوليد ، والمضرية بقيادة النضر بن سعيد الحرشي الوالي من قبل الخليفة مروان بن محمد .[(٢)]

وفي خراسان وقعت العصبية بين المضرية ، بقيادة نصر بن سيار ، واليمانية ومعها ربيعة ، بقيادة جديع بن علي الكرماني ، في حين أن أبا مسلم كان يعمل في الدعوة لبني العباس وراء تلك الاضطرابات الحاصلة ، إلى أن تمكن أخيراً من إظهار أمره وإبراز قوته ، فانضمت إليه اليمانية ومعها ربيعة ، وحارب بها نصراً

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ٤٥/١٠ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٣١٧/٧ .
وانظر : ابن الأثير / الكامل ٢٨٩/٤ .

الذي فرّ من خراسان ، في حين هرب أتباعه وانضم بعضهم إلى أبي مسلم .(١)

وفي الأندلس وقعت العصبية بين اليمانية بقيادة الوالي أبي الخطار الحسام ابن ضرار ، والمضرية بقيادة الصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي ، ثم إنهم اتفقوا على تعيين رجل من مضر؛ هو ثوابة بن سلمة،فلما مات اختلفت المضرية واليمانية على تعيين الوالي ، فخاف الصميل من وقوع الفتنة ، فأشار عليهم أن يكون الوالي من قريش ، فرضوا بذلك ، فاختار لهم يوسف بن عبدالرحمن الفهري ، وقد بقي داء العصبية يفتك بالأندلس حتى سنة ١٣٩ هـ ، على اعتبار أنها بقيت من أملاك الدولة الأموية ، ولم تصل إليها يد العباسيين ؛ حيث إنه لما قُتل مروان ابن محمد بمصر فر عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك هارباً منها إلى الأندلس ، وقد كانت العصبية القبلية قد عَظُم خطبها فيها بين اليمانية والنزارية ، فطمع عبدالرحمن في الغلبة عليها ، فكاتب اليمانية ودعاهم إلى نفسه، فبايعوه ، وسارعوا إلى طاعته وسُرّوا بمقدمه ، وبلغ يوسف أمره فسار اليه بالنزارية وغيرهم من أنصاره ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فهزم يوسف بن عبدالرحمن وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً .(٢)

ومما تقدم يمكن القول أن موقف القبائل من الدولة في هذه الفترة كان متأثراً إلى حد بعيد بالأوضاع المضطربة في الدولة ، وبموقف الدولة المتغير من القبائل ؛ ولهذا نجد أن موقفها كان يتصف بالاضطراب وعدم الاستقرار ، مع

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٣٥١ ـ ٣٦٣ .
وانظر : ابن أعثم / الفتوح ٣٣٨/٤ وما بعدها .
(٢) ابن الأثير / الكامل ٢٩٠/٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٨.
وانظر : المسعودي / التنبيه والإشراف ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

التسليم بأنها كانت في موقفها هذا تهدف إلى تحقيق وحدة الجماعة والقضاء على أسباب الفرقة والخلاف ، والمساعدة في تثبيت دعائم الدولة وترسيخ أقدام الخليفة في السلطة،وفق مبادىء الإسلام وقيمه .

وفي ختام هذا الباب يمكن القول أن مواقف القبائل العربية من الدولة الأموية طوال ٩٢ عاماً قضاها بنو أمية في الخلافة ، كان يقوم في الأغلب على الولاء للدولة والسمع والطاعة لولاة الأمر ، انطلاقاً من تعاليم الإسلام وقيمه، التي تحث على الجماعة ، وتنهى عن الفرقة ، وتمشياً مع إدراكها الواعي للوضع الجديد الذي أصبحت تعيش فيه دولة ونظام وراع ورعية وحكّام ومحكومين ، رغم أن القبائل ظلت تعيش في نفس الإطار الذي كانت تعيش فيه من قبل ضمن قبائل وشعوب ، وهي ليست ظاهرة مرضية كما قد يظنه البعض ، بل هي ظاهرة صحية ؛ لأنها من طبيعة البشر ، أضف إلى ذلك أنها وُظّفت لخدمة القيم الإسلامية ؛ فقد رأينا أن الثورات التي ظهرت في الدولة ، سواء ثورات الخوارج والشيعة ، أو الثورات الطارئة ، كانت تعتمد في قيامها على إثارة الوعي الإسلامي في الناس ، والتنبيه إلى القصور في تطبيق بعض تعاليم الإسلام في بعض الجوانب ، وإبراز صور الظلم والحيف والجور الذي يجب إزالته والقضاء عليه ، ورأينا في الوقت نفسه أن القبائل التي كانت تقف إلى جانب الدولة وتؤلف جندها الذي يأخذ على يد الثوار، كانت تنطلق أيضاً من منطلقات ومفاهيم إسلامية ، أساسها طاعة الإمام ، والحفاظ على وحدة الجماعة ، وهي كلها مفاهيم إسلامية مبنية على اجتهادات ، قد تصيب وقد تخطئ تبعاً لمؤهلات المجتهد ووعيه لما يجري .

ومن هذا المنطلق نجد أن أبناء القبيلة الواحدة قد يتقاتلون أحياناً بسبب اختلاف مواقفهم تبعاً لاجتهاداتهم .

وفي إطار الحرص على مبادىء الوحدة والجماعة ، وكراهية الخلاف والمعصية ، مر بنا قول يزيد بن المهلب : " إنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره الخلاف والمعصية "[١].

وخالد القسري حين كان يقول : " .. إني أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدي .. "[٢].

وقول المهلب بن أبي صفرة :" أما إذا اجتمع الناس فإني لم أكن أشق عصا المسلمين ، ولا أسفك دماءهم ، و لا أفرّق جماعتهم "[٣].

ولعل من هذا القبيل قول مسلم بن عقبة المري - وهو من هو الذي قاد جيش الشام في موقعة الحرة ، وقتل أهل المدينة -:" اللهم إنك تعلم أني لم أشاق خليفة ، ولم أفارق جماعة ، فاغفر لي "[٤]. وقوله :"اللهم إنك تعلم أني لم أغش خليفة قط في سرٍّ ولا علانية "[٥] ، وقوله لأهل الشام : " ياأهل الشام ، إنكم لستم بأفضل العرب في أحسابها ولا أنسابها ، ولا أكثرها عدداً ، ولا أوسعها بلداً ، ولم يخصصكم الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة عند أئمتكم إلا بطاعتكم واستقامتكم .."[٦].

والحرص على هذه المبادىء يلاحظ بين القبائل أنفسها أيضاً أثناء غياب ظل الدولة ، فحين اضطرب حبل السلطان عقب تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٩٥/٦ .
(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٢٥٨/٧ .
(٣) البلاذري / أنساب الأشراف ١٥٨/٤ .
(٤)،(٥) البلاذري / أنساب الأشراف ٤٠/٤ ، ٤٦ .
(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٤٨٩/٥ .

بقيت العراق بلا والٍ بعد رحيل عبيد الله بن زياد عنها ، فقام أهل الكوفة بحسم الأمر عندهم ، فاصطلحوا على أن يولوا عليهم عامر بن مسعود بن خلف القرشي [(١)] ، أما أهل البصرة ، فقد اضطربت آراؤهم ومواقفهم ، ووقعت الخلافات بينهم ، وفي خضم هذه الخلافات فإننا نلحظ المفاهيم الإسلامية التي يُنادى إلى تطبيقها وتحكيمها ، فهذا الأحنف بن قيس التميمي كان يدعو قبل القتال : " اللهم احقن دماءنا وأصلح ذات بيننا " [(٢)] ، وكان ينادي في الأزد قائلاً : " .. الله الله في دمائنا ودمائكم ، بيننا وبينكم القرآن أو من شئتم من أهل الإسلام .. إنكم إخواننا في الإسلام ، وشركاؤنا في الصهر ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو ، ولأزد البصرة أحب إلي من تميم الشام .. " [(٣)] .

وأختم هذه الشواهد بموقف القبائل في خراسان زمن سليمان بن عبدالملك حين أعلن قتيبة بن مسلم الباهلي خلع الخليفة ، ودعا القبائل إلى تأييده والوقوف إلى جانبه ، فرفضت القبائل ووقفت ضده ، قال الطبري : " .. فغضب الناس ، وكرهوا خلع سليمان .. فأجمعوا على خلافه وخلعه .. " [(٤)] .

إلا أنه لما أخذت الثورات والفتن تعصف بالبيت الأموي والمجتمع ، وصار من صفتها الاستمرار وعدم الانقطاع ، أدى ذلك إلى ظهور الفوضى ، ووقوع العصبيات التي أسهمت في إرباك الدولة ، وزعزعة أمنها ، وسقوطها فيما بعد .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥٢٩/٥ .
(٢)(٣) البلاذري / أنساب الأشراف ٩٩/٤ ، ١١٤ .
(٤) الطبري / تاريخ الطبري ٥١١/٦ .

نتائج الدراســـة

وبعد انقضاء الأبواب الثلاثة التي اشتمل عليها البحث ، واستغرق الحديث فيها القبائل العربية منذ ظهور الدعوة الإسلامية وحتى سقوط سلطان بني أمية، فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ، أهمها :

كانت القبائل في الجزيرة العربية تمثل مجموع الناس عند ظهور الدعوة الإسلامية؛ ولهذا فقد توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى تلك القبائل يدعوها إلى الدخول في الإسلام ، فكانت مواقفها لأول الأمر مواقف الصد والمعارضة ، ثم تغيرت تلك المواقف مع الأيام ، ودخلت القبائل في دين الله أفواجاً ، وأصبحت عماد المجتمع الإسلامي ، وجند الدولة الإسلامية ، وامتدت على يديها دولة الإسلام إلى العراق والشام ومصر وخراسان وغيرها من البلاد ، وذلك منذ أواخر العهد النبوي وخلال الخلافة الراشدة .

وفي تلك الأثناء وقعت الفتنة التي نجمت عن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وانقسم الناس في الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، واتخذ كل فريق منهم موقعه في الجانب الذي وقف فيه ، وفق ما كان يراه صواباً ، يحكمهم في ذلك اجتهادات مستنبطة من قواعد إسلامية ، تتفاوت بينهم بتفاوتهم في مستوى إدراكهم ووعيهم لما كان يجري .

وحين انتهت تلك الأحداث ، انتهت على آثارها دولة الخلفاء الراشدين ، وقامت دولة إسلامية جديدة ، هي الدولة الأموية .

وكانت القبائل العربية في تلك الأثناء منقسمة تبعا للانقسام في الموقف السياسي ، وهي لا تخرج في الأغلب عن أن تكون ضمن شيعة بني أمية،أو شيعة

آل البيت،أو خوارج كانت قلة قليلة .

أما شيعة بني أمية فقد كان أكثرهم من أهل الشام ، وإليهم يرجع الفضل الأكبر في قيام سلطان بني أمية .

وبعد قيام السلطان الأموي توثقت في نفوس هؤلاء عرا الارتباط بالدولة ، وصاروا يرون أنفسهم أكثر مسؤوليةً عنها ، وأكثر التزاماً بالمحافظة على وحدتها وطاعة إمامها .

ومن هذا المنطلق كانت قبائل الشام تتنافس في ميدان رضا الدولة،مما كان يؤدي إلى وقوع الخلافات بينها في بعض الأحيان ، وكان لقبيلة كلب منزلة خاصة زمن معاوية وابنه يزيد ؛ لعلاقة النسب والصهر التي كانت تربط بين الطرفين، مما جعلها مصدر أمان وثقة يمكن الاعتماد عليه وقت الحاجة ، واشتهر منهم حسان بن بحدل الكلبي .

وغني عن القول أن قريشاً التي يمثلها الخليفة كانت تتبوأ مركزا مرموقاً في الدولة ، وتسند إليها كثير من المهام الإدارية الحساسة فيها .

وكذلك ثقيف ، التي عرفت بمناصرتها لقريش ووقوفها إلى جانبها منذ العصر الجاهلي ، واشتهر منها : المغيرة بن شعبة ، والحجاج بن يوسف ، ويوسف ابن عمر .

وهكذا بقية قبائل الشام : لخم ، وجذام ، وغسان ، والسكاسك ، والسكون، والأزد ، وكندة ، وبلقين ، وغيرها .

وكان من أشهر رجالات الشام الذين عرفوا بمواقفهم المؤيدة والمناصرة لبني

أمية : روح بن زنباع الجذامي ، ومسلم بن عقبة المري ، والحصين بن نمير السكوني ، وناتل بن قيس الجذامي ، والضحاك بن قيس الفهري ، وغيرهم .

استمر الأمويون بعد قيام سلطانهم في الاستعانة بهؤلاء في إدارة الدولة وتسيير دفة الأمور فيها ، كما استمروا في تكريمهم والاحتفاء بهم وتقديم الأكفاء منهم في المناصب الإدارية المختلفة ، وراعوا القبائل ذات العصبة قبل غيرها ؛ لأن قيام عصبة الوالي المعيّن من قبل الدولة إلى جانبه تكفل للدولة عمالاً أقوياء يقفون بصلابة أمام محاولات النيل من الدولة ، إلا أن ذلك لم يكن على حساب الإضرار بالقبائل الأخرى أو هضم حقوقها .

كما دفعوا بهم في نحور خصومهم ومنافسيهم ، وكان هناك العديد من الثورات التي تولى أهل الشام وحدهم مهمة القضاء عليها ، نذكر منها بصفة خاصة موقعة الحرة سنة ٦٤ هـ ، ومقتل ابن الزبير في مكة سنة ٧٣ هـ . كما كانت هناك حامية من أهل الشام ترابط في بلاد العراق لحفظ الأمن ، حتى إن بناء مدينة واسط في بلاد العراق زمن الحجاج بن يوسف ماكان أول الأمر إلا لغرض إيواء الجند الشامي هناك .

وهكذا فإن القبائل الشامية كانت ترى لنفسها الفضل في نصرة السلطان الأموي والحفاظ على وحدته ، وكانت تجد عند سلاطين بني أمية في المقابل المكانة الطيبة ، والشفاعة التي كانت لا تُرد في الأغلب .

وفي أثناء تعرض الدولة للأزمات وتضعضع سلطانها كانت القبائل إزاء ذلك تأخذها الآراء ذات اليمين أو ذات الشمال ، فيصير بعض من كان يؤيد منها بني أمية يؤيد خصومها ؛ على نحو ما حدث في أثناء الخلاف بين بني مروان

وعبدالله بن الزبير ، حيث وقفت بعض القبائل من القيسية إلى جانب عبد الله بن الزبير ، بينما رأى البعض الآخر منها عكس ذلك ، ووقف إلى جانب بني أمية ، اعتقاداً بأنهم أصلح للخلافة .

وكما حدث أيضا في السنين الأخيرة من سلطان بني أمية،حين نشبت الخلافات بين الأسرة الأموية الحاكمة ، وتبع ذلك انقسام في الموقف السياسي لدى القبائل ، مما أدى إلى وقوع الخلافات بينها ، فتدهورت الأوضاع ، وامتدت آثارها إلى أطراف الدولة مما كان له أكبر الأثر في الإطاحة بها .

أما شيعة آل البيت فقد كان أكثرهم من أهل العراق ، وقد انخرط هؤلاء في صفوف الدولة الأموية بعد قيامها ، عن طريق إعطاء البيعة للأمويين ، وأصبحوا مسؤولين عن هذه البيعة ، وملزمين بمواثيقها التي من أهمها : طاعة الامام ، والحفاظ على وحدة الجماعة .

وكانت القبائل بموجب التزامها بالبيعة تشارك مجتمعة في الفتوح الإسلامية التي كانت تنفذ في ذلك الوقت تحت مظلة الدولة الإسلامية الأموية ، وتسهم إلى جانب بعضها في توسيع رقعة الإسلام ، ونشر راية الجهاد .

كما تسهم في عملية الاستقرار والاستيطان الإسلامي في البلاد الإسلامية الجديدة التي كانت تفتح ، ويرجع لأهل العراق بخاصة الفضل الأكبر في استيطان خراسان .

كما كانت تشارك إلى جانب الدولة في مهام قمع الفتن والثورات التي تظهر في بلادهم ، ويكلف زعماء القبائل بمهمة الأخذ على أيدي أبناء قبائلهم المشاركين في تلك الثورات .

ومن أشهر قبائلهم التي عرفت بمناصرتها للدولة : قبيلتا قيس ، وتميم ، ومن أبرز زعماء تميم الذين عرفوا بالحرص على الجماعة : الأحنف بن قيس التميمي.

وقبيلة الأزد اليمانية التي لجأ اليها ابن زياد عقب انفلات حبل السلطان الأموي على أثر تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة ، وقد أخبر ابن زياد أن والده زياد كان قد أوصاه أن يستجير بالأزد إن خشي على نفسه ، ومن أبرز زعماء الأزد الذين قادوها في تلك المواقف : مسعود بن عمرو ، وزياد بن عمرو بن الأشرف ، والمغيرة بن زياد بن عمرو ، والمهلب بن أبي صفرة ، وغيرهم .

إلا أن القبائل هناك لم تنس ماضيها مع آل البيت حين كانت بلادهم عاصمة دولتهم زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وظلت هذه المشاعر كامنة في نفوسهم تتحرك مع كل دعوة تلوّح بإعادة الخلافة في آل البيت ، إلا أنها كانت تصطدم بمواثيق البيعة التي أعطوها لبني أمية ، وعهود الولاء والطاعة التي أصبحوا مسؤولين عنها أمام الأمة قاطبة ، ومن أجل ذلك فإنهم بقدر ما كانوا يسارعون إلى المشاركة في تلك الثورات كانوا يسارعون إلى التحلل منها وإعلان الطاعة والدخول في الجماعة .

ومن هذا المنطلق فقد حاول الأمويون إزالة آثار الماضي من نفوسهم ، وغض الطرف عما كان بدر منهم ، وكسبهم إلى صفهم ، والعيش معهم في أمن وهدوء واستقرار ، إلا أنهم ظلوا حذرين في تعاملهم معهم ، وبقيت بلاد العراق من الولايات التي ينتقى لها العمال ممن عُرفوا بالولاء الشديد لهم ، والحذر واليقظة في سياسة الخصوم ، إلا أنهم لم يكونوا يحملونهم على ركوب رقاب الناس ، أو العسف بهم ، وكانوا يحرصون على مراقبتهم كمراقبة عبدالملك بن مروان للحجاج ابن يوسف وتوعده إياه عقب انتصاره على ابن الأشعث ، وكانت أساليب اللين

والحوار تقدم على أساليب العنف والشدة في معالجة الأمور هناك ، من ذلك ما قام به عبدالملك بن مروان مع ابن الأشعث وأصحابه حين عرض عليهم عزل الحجاج عنهم إن كان ذلك يرضيهم ، ومنها موقف هشام بن عبدالملك من زيد بن علي حين كان يوصي به واليه على الكوفة يزيد بن هبيرة .

وهذا ليس بمستغرب ؛ فإن الدولة كانت تحرص على استقرار الأوضاع في بلاد العراق ، وهناك عدد من الإجراءات التي اتخذت من أجل تحقيق ذلك ، منها : الحث على تجديد الأحلاف القديمة التي كانت بين القبائل ، وقد ظهرت آثار ذلك بصورة خاصة في ولاية زياد بن أبي سفيان على العراق ، ومعروف أن موقف الإسلام من تلك الأحلاف هو تأييدها والحث عليها ؛ لأنها تتفق مع أهدافه في تحقيق الوحدة والجماعة ، ومنها أنه إذا ظهر شر في قبيلة ما ، تكلف القبيلة نفسها بحسم الشر الذي ظهر فيها ، ولا يشرك معها غيرها ، حرصاً على عدم نشوب أي خلاف بين القبائل قد يؤدي إلى إثارة العصبية القبلية بينها .

وهكذا يمكن أن نخلص في نهاية المطاف إلى القول بأن التعامل بين الدولة والقبائل في كل من العراق والشام كان يسير في اتجاه واحد ؛ نحو تثبيت دعائم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ، وتحقيق مصلحتها ومصلحة أبنائها على اختلاف أنسابهم وتعدد بلدانهم ، وتوطيد دعائم الأمن والاستقرار فيها ، وفق قواعد الشريعة الإسلامية الخاصة بتنظيم علاقة الراعي بالرعية والرعية بالراعي ، ولم يكن التعامل بين الدولة والقبائل في البلاد الإسلامية الأخرى يشذ عن ذلك ، وإنما كان يسير في نفس الإطار ، ومن منظور إسلامي خالص .

وحتى الخوارج الذين عرفوا بمناوأتهم الشديدة لبني أمية وآل البيت على السواء ، لم يخرجوا عن هذا الإطار ؛ حيث كانت حركتهم تهدف إلى إقامة

حكومة إسلامية من نوع خاص ، رأس الأمر فيها خليفة صالح، بحسب نظرتهم وشروطهم التي لا تشترط أن يكون قرشياً أو غير قرشي ، أما بنو أمية فإنهم يرون عدم صلاحهم للخلافة ، فالحركة كانت تقوم إذاً على أساس ديني ، والخلاف بينهم وبين من يناوئهم من المسلمين أساسه الخلاف حول مسائل دينية معينة ، يقف على رأس هذه المسائل مسألة الخلافة ، ومن هنا فإن اعتناق أفكارهم ومبادئهم كان المرشح الوحيد للدخول في هذه الحركة دون نظر لأي اعتبارات جنسية أو قبلية أو جغرافية ، فكانت حركتهم تضم أخلاطاً من قبائل شتى ؛ من مضر ، وربيعة ، واليمن .

وبعد فهذه محاولة اجتهدت فيها أن أضع أحداث العلاقة بين الدولة والقبائل من جهة ، وبين القبائل والدولة من جهة أخرى موضعها من الإطار الإسلامي والرؤية الإسلامية ، ولا أزعم أنني وفيت هذه المحاولة حقها من الدرس والتمحيص ، ولكنها قد لا تخلو من النفع والفائدة ، وأقل ذلك أنها تفتح الباب لمن يأتي من بعد فيزيدها وضوحاً ، ويزيل ما علق بالتفسيرات التي تناولت العلاقة بين الدولة والقبائل من شوائب جعلت صورة التاريخ الإسلامي في العصر الأموي مشوهة لكثرة ما تعرضت له أحداث هذه الفترة من إسقاطات خارجة عن المسيرة التاريخية الصحيحة سواء ما يتعلق منها بتفسير أحداث هذه الفترة أم ما يتصل منها بأغراض الكتّاب والمؤرخين في العصر الحاضر وأهوائهم .

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١) : أنساب قبائل العرب .

ملحق رقم (٢) : خرائط توضيحية .

ملحق رقم (٣) : ولاة بني أمية الواردة أسماؤهم في الدراسة .

ملحق رقم (٤) : قضاة بني أمية الواردة أسماؤهم في الدراسة .

ملحق رقم (٥) : موظفو بني أمية الاداريين الواردة اسماؤهم في الدراسة .

ملحق رقم (٦) : السنين الهجرية لفترة البحث وما يقابلها بالسنين الميلادية .

ملحق رقم (١)

" بيان بأنساب قبائل العــرب "

ويحتــوي علــى :

١) الأنساب العدنانيـــــة .

٢) الأنساب القحطانيـــــة .

<u>الأنساب العدنانيـــة</u>

١) هذيل وكنانة وأســـد .

٢) تميم وزمرتهـــــا .

٣) قريـــــــش .

٤) قيس عيـــــلان .

٥) ربيعـــــــة .

الانســـاب العدنانيــة

هذيل وكنانــة وأســـد

- ١ -

عدنان

معدّ — علّ

قنص — نزار — أبناء اخرون لمعدّ — الشاهد — صُحار

ربيعة — مُضر — أنمار — إياد — غافق — ساعدة — عَنس — قرن — بَولان

الناس (قيس عيلان) — (خندف) اليأس — زُهر — دُعْمِيّ — نِبارة

قَمَعة — مُدركة — طابخة

هذيل — خُزَيمة

لِحيان — سَعد — الهُون (القارة) عَضَل — أسد — أسدة — كنانة

طابخة — دابغة — خناعة — حُريث — زُهم — تميم — كاهل — دُودان — صعب — عمرو — مالك — مَلْكان — عبدمناه — النضر

الحارث — كاهل — مازن — ثعلبة — غنم — الحارث — ثعلبة — عامر — بكر — مرّة — الحارث — يَخلد — مالك

صَبح — صاهلة — كعب — سعد — الحارث — مالك — ثعلبة — غَنْم — مدلج — الاحابيش — فهر (قريش)

قُعين — غاضرة — عامر — فِراس — ضَمرة — الديل — لَيث

عمرو — محدّج — جندُب — كعب — جُدي — مُليل — جُندع — سعد — عامر

طريف — غِفار — ثعلبة

قَقعس

تميم وزمرتها

- ٢ -

نزار
مُضر
اليأس
طابخة
أد

ضبّة مُزينة مُرّ حُمَيس عبدُ مناة

سَعد عثمان أوس الغوث تميم محارب تَيم عديّ عُكْل ثور

بكر ثعلبة صَريم عمرو الحارث زيد مناه الربـاب

مالك. عبدالله. العنبر مالك. اسَيّد كعب الحارث الهجيم شقرة مالك امرؤالقيس عامر سَعد

عائذة بجالة أسيد مازن غيلان غسّان الحرماز الحِبطات حنظلة ربيعة معاوية قيس عمرو كعب الأبناء

(عمرو ـ الظليم ـ كلفقفيس) البراجم يربوع مالك ربيعة الحارث الاعرج ربيعة عوف عبدالعزى عمرو

حمان مقاعس

كُليب غُدانة عمرو ثعلبة الحارث العنبر رياح مالك بنو طهيّة بنو العدوية الخِشاب بَهدلة جُشم قريع عطارد صَريم عُبَيد عُمَير

أبو سُود زيـد جُشش أنف الناقة عبدعمرو مِنقَر . مُرّة

عـوف الصُّديّ رِزام فُقَيم خالد

يربوع كعـب

دارم ربيعـة

أبو سُود جرير سدرس مجاشع نهشل عبدالله أبان

فقيم زيـد

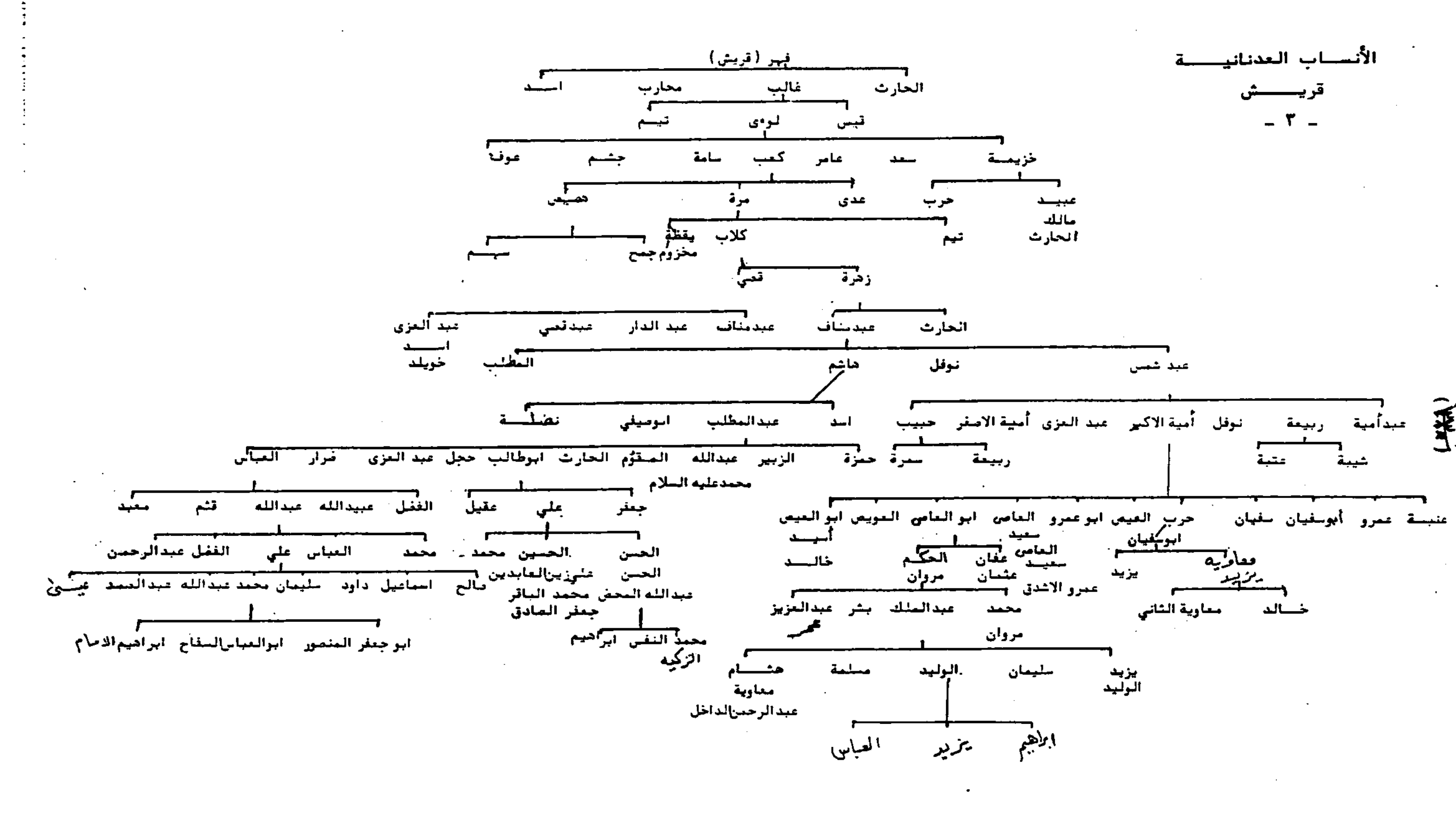
عُـدُس

زُرارة

الأنساب العدنانية

قريش

- ٣ -



قيس عيلان

- ٤ -

قيس عيلان

سعد — خَصَفة — عمر (جَديلة)

غطفان — أعصُر — محارب — عكرمة — فَهْم — عَدْوان

عبدالله — الرَيث — الطُفاوه — باهلة — غَنيّ — خلف — منصور — زيد — يشكر — قيس

جوشن — بغيض — أشجع — سعدمناه — معن — بُهثة — عنم — مازن — هوزان — بَكر — تلامان — سُلَيم — بُهثة — وابش — مناج — دوس

أنمار — عبس — ذبيان — قتيبة — وائل — جثاوة — أود — يزيد — منبّة — سعد — معاوية — الحارث — رفاعة — ثعلبة — امرؤ القيس

قُطَيعة — ورقة — سعد — فزارة — ثقيف — نصر — صعصعة — عوف — جُشَم — ذكوان — بهز

عوذ — غالب — عوف — ثعلبة — عديّ — مازن — مُرة — شَمخ — جُشم — عوف — غالب — وائلة — عامر — عادية — مُرّة — غَزية

لأي

مرة — مازن

سهم — غيظ — صِرمة

يربوع — نُشبه

هلال — سُواءة — ربيعة — نُمَير

الحارث

نَهيك — عبدمناف — ربيعة — كعب — عامر — كلاب — جعونه — عبدالله — خويلد

عُقيل — جَعْدة — الحَريش — قُشَير — عبدالله — عوف — ربيعة — معاوية — عمرو — بكر — الضِباب — جعفر — رُؤاس — عمرو

شَكل — نُهم — العجلان — مالك — خالد — الاحوص — نفيل

عوف — ربيعة — عامر — عُبادة — عمرو

خفاجة

خُوَيلد — المنتفق — ربيعة

ربيعة

- ٥ -

ربيعة

أسد ضبيعة

عنزة عميرة جديلة دعمي أفصى أحمس الحارث بنانة

يذكر أسلم عتيك يقدم تميم ربيعة نذير جلي بل

عجلان صباح عبد العزى كحيم عبد القيس هنب جماعة ماويثة

هزان الدول الحارث أفصى اللبوء قاسط

الحارث ضور لكيز شن وائل معاوية عامر النمر

وديعة صباح نكرة تغلب عنز بكر تيم الله أوسمناة عبدمناة قاسط

عمرو دهن غنم الأوس عمران علي يشكر

أنمار الديل محارب عجل عوف عمرو عمرو وائل معب كنانة كعب حرب

عوف الحارث ذهل ذاهل الديل مازن معاوية حبيب زيد عكابة ثعلبة مالك زمان لجيم حبيب جشم غنم

بكر عامر ثعلبة معاوية حبيب زيد ذهل قيس تيم الله شيبان عجل حنيفة

عوف جذيمة ثعلبة معاوية بكر جشم مالك عامر شيبان تيم سعد ضبيعة ذهل تم ثعلبة عوف عدي عامر الدول

جشم مالك الحارث عمرو ثعلبة معاوية الأراقم عوف عمرو سدوس مازن علي رفاش مالك ربيعة سعد عباد مرة عبدالله ذهل ثعلبة

الأنساب القحطانية

١) كهلان وهمدان وأنمار

٢) كهلان : عريب بن زيد .

٣) كهلان : مازن بن الأزد .

٤) كهلان : نصر بن الأزد .

٥) حمير .

الأنساب القحطانية

كهلان همدان وأنمار

- ١ -

قحطان
يعرب
يشجب
سبأ

جمير | كهلان زيد | السبئيون

مالك | عريب

الخيار ربيعة أوسلة زيد مالك | نبت الغوث

ألهان | همدان نوف جيوان جشم | عمرو أراش أنمار | الأزد

حاشد | بكيل دومان معاوية مالك | خثعم | بجيلة (عبقر، الغوث الخ)

جشم | عريب | شهراني بنو قحافة | ناهس | أكلب | أحمس | رهن | قسر

الحارث | يام | السبيع | شبام | العائد | الحارث | قابض | وادعة | فائش | قهم | حجور | دعام | الذي لعوة | ربيعة | تذير | أفرك

مرهبة | أرحب | شاكر | ينهم | عرينة | أفصى

الأنساب القحطانية

كهلان : عريب بن زيد

- ٢ -

كهلان
زيد
عريب
يشجب
زيد
أُدد

طيء — الأشعر — مَذحِج — مُرّة

طيء: فِطرة، الغوث، الحارث
فِطرة: سعد
سعد: خارجة، تيم الله، جَديلة
الغوث: عمرو
عمرو: أشنع، ثُعل، بولان، هني، نبهان
ثُعل: رومان، معاوية، سلامان، جَرول
رومان: ثعلبة، جدعاء، ثعلبة، تيم
معاوية: ثعلبة، بحتر
سلامان: مَعن، ربيعة
جَرول: أخرم، لوذان

مَذحِج: سعد العشيرة، عَنس، جَلد، مُراد (يُحابر)
سعد العشيرة: جَزء، زيد الله، الحكم، أوس الله، صعب، جُعفي
جَزء: الحَمد، العَذل
زيد الله: جُشم، سِلهم
أوس الله: زُبيد، أود
جُعفي: مُرّان، خزيم
جَلد: عُلة
عُلة: حَرَر، عَمرو
حَرَر: يزيد
يزيد: جَنب، صُداء
عَمرو: عامر، كعب، النخع
عامر: مُسلية
كعب: الحارث
النخع: عوف، مالك
الحارث: مَعقِل، الجماس، عبد المدان
مُراد (يُحابر): زاهر، ناجية
زاهر: الربض، صُنابح
ناجية: غُطيف، قَرن، نابية

مُرّة: الحارث
الحارث: عدي، مالك
عدي: جُذام، لخم (مالك)، عُفير، عاملة (الحارث)
جُذام: حَرام، جِشم
حَرام: غطفان، أفصى
لخم (مالك): جَزيلة، نُمارة
جَزيلة: راشدة، حَدس الدار
نُمارة: بنو نصر
عُفير: كندة (ثور)
كندة (ثور): معاوية، أشرس
معاوية: الحارث، الرائش
أشرس: السكون، السكاسك
مالك: عمرو، خَولان، يعفر، المعافر

كهلان

مازن بن الازد

— ٣ —

الأزد

نَصْر عمرو وقدان مازن الأهبوب الهنو عبدالله

ألَمَع جَدجَنة غَزمان باويّة عمرو عديّ ثعلبة كعب حِلس قَرْن عدنان

عك

حارثة العاصي عديّ عامر امرؤالقيس كُرْز

شُقران صُوفة حقال حارثة الغطريف

عديّ عامرماءالسماء التوءم

عمرو مزيقياء

عِمران عوف مالك الحارث جفنة كعب ثعلبة العنقاء أبو حارثة حارثة ذُهْل

حارثة

الأزد الحَجْر الأوس الخزرج أفصى ربيعة (لُحَيّ) عديّ

العتيك شِهميل زهران زيدمناة سُود مرحوم عمرومالك كعب الحارث عوف جُشم عمرو مالك أسلم مَلَكان عمرو(خُزاعة) عمرو عمران سَعد

عوف جشم امرؤ القيس مرّة(الجعادرة) عمرو زيد الخزرج جشم عوف غضب تزيد ثعلبة سلامان هوزان عوف سَعد مُليح عديّ كعب

عمرو واقف السلم عامر الخزرج مالك تيم الله(النجّار) المصطلق الحياء سَلول سعد حُبشية مازن

لوذان وائل عوف حَبيب الحارث كعب كعب عبدحارثة عمرو عديّ مازن دينار مالك حُبشية الجرمز عديّ حَرام . غاضرة

حَنش مالك كلفة جُشم حارثة زُريق حَبيب قُمير ظاطر حُليل كُلَيب خَبْتر هنيئة

زيد جحجبى

ضُبَيعة عُبيد أميّة

عبد الأشهل زعوراء جشم مجدعة

كهلان

نصر بن الازد

- ٤ -

الأزد
نصر
مالك

مُويلك عبدالله مَيدعان
كعب راسب
الحارث

كعب ماسخة

أحجن عبدالله قَرْن زهران مالك أسلم
شجاعة ثُمَالة

لِهب غامد أفكة
ظَبيان مالك سعدمناه محمية
الدُول
ثعبة مازن والبة

الحُقل عبدالله النمر نصر عُبْرة مالك
مُفرّج
سلامان

عدثان
دَوْس دَعثة
مُنهِب غَنْم
عوف دُهْمان فَهم
سُليم مالك طَريف

دُهْمان عثمان
الحَقب الصَعب عليّ حُمَيّ النمر غالب
مُبشّر أبجَر اليحمَد مَعولة الحُدّان
الأوس يشكر مِحضَب
عوف بكر سَلامان

شبابة عوف ثوابة عمرو جَذيمة سَليمة الحارث معن هناءة ثعلبه عامر
زيد جهضم
معاوية مالك واشح لقيط القراديس الجراميز العقاة تنوخ عبدالله كعب
القاسمل الحارث عمرو
شريك الأشقر

بُرسان هلال عبدالله عامر الخَماصة

الأنساب القحطانيـــة

حِمْـــيَـر

- ٥ -

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

الهميسع – أيمن – الغوث – زهير
أبين – عريب – قطن – الغوث – وائل
عبد شمس – الاملوك
جشم – معاوية – قيس
عمرو – شرعب
خيران – سهل – شعبان – حضرموت
وصاب – زيد الجمهور – حيلان
ذو رعين – اسلم – مالك – كعب
يريم – جرش – ذويزن
عريب – عوف – حضور
سبأ الاصغر
شيبي – زرعة (حمير الاصغر)
الشابة – سداد
يعفر – الهان – زيد
الاظلوم – مرثد
حوشب – الاوزاع
سعد
احاقة – ميتم – الغوث – حراز – عمرو – هوازن – عمرو
ذو الكلاع – سواده
زيد – شيبان – الخبائر – السحول
اسلم – مالك
ذو أصبح – يحصب

مرة
رميعة – مرحب

مالك – زيد – مرة – عمرو – مالك – قضاعة – الحافي
اسلم – سود
حوتكة – ليث – زيد
سعد هزيم – نهد – جهينة
الحارث – عذرة – ضنة – سلامان – مودوعة – قيس
عامر – كبير
جزء – عبد – رزاح
ضنة – حن
غطفان – غيان
عمران – حلوان
سليح – تزيد – تغلب – ربان
وبرة
الثعلب – البرك – اسد – كلب – النمر
تيم اللات – شيع اللات – كلب – ثور – اتيم – خشين
فهم – جعر
(تنوخ) القين
رفيدة – عرينة – صحب
كنانة – عامر
هبل
جناب
زهير – عدي – عليم
عوف – جرم
قدامة – ملكان – جدة – ناجية – هنب – قاس – شبيب
عمرو
بلي – بهراء – حيدان
فران – هني – أهود – قاسط – مهرة – عريد – عريب
القين

ابناء آخرون لحمير

\# أخذت تفصيلات هذا الملحق من كتـــاب " العصبية القبلية وأثرها في الشعـــر الأموي " لإحسان عباس النص . (بتصرف).

" ملحق رقم (٢) "

" خرائط توضيحيـــــة "

ويحتوي علـــي :

شكل رقم (١) : بلاد العرب ومواطن القبائل العربية قبيل الاسلام .

شكل رقم (٢) : دولة الفرس الساسانيين في عهد البعثة النبويـة .

شكل رقم (٣) : خارطـــة بلاد الشـــام .

شكل رقم (٤) : خارطة بلاد مصـــــــر .

شكل رقم (٥) : خطط الفسطاط سنـــة ٢١ هـ .

خراسان
بلاد فارس
خليج فارس
خليج عمان
عمان
بحر الروم
بادية السماوة
بلاد اليمن
الأحقاف
مهرة
حضرموت
بحر اليمن
بحر القلزم

بلاد العرب ومواطن القبائل العربية قبيل الاسلام

أخذاً عن كتاب العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي لإحسان النص .

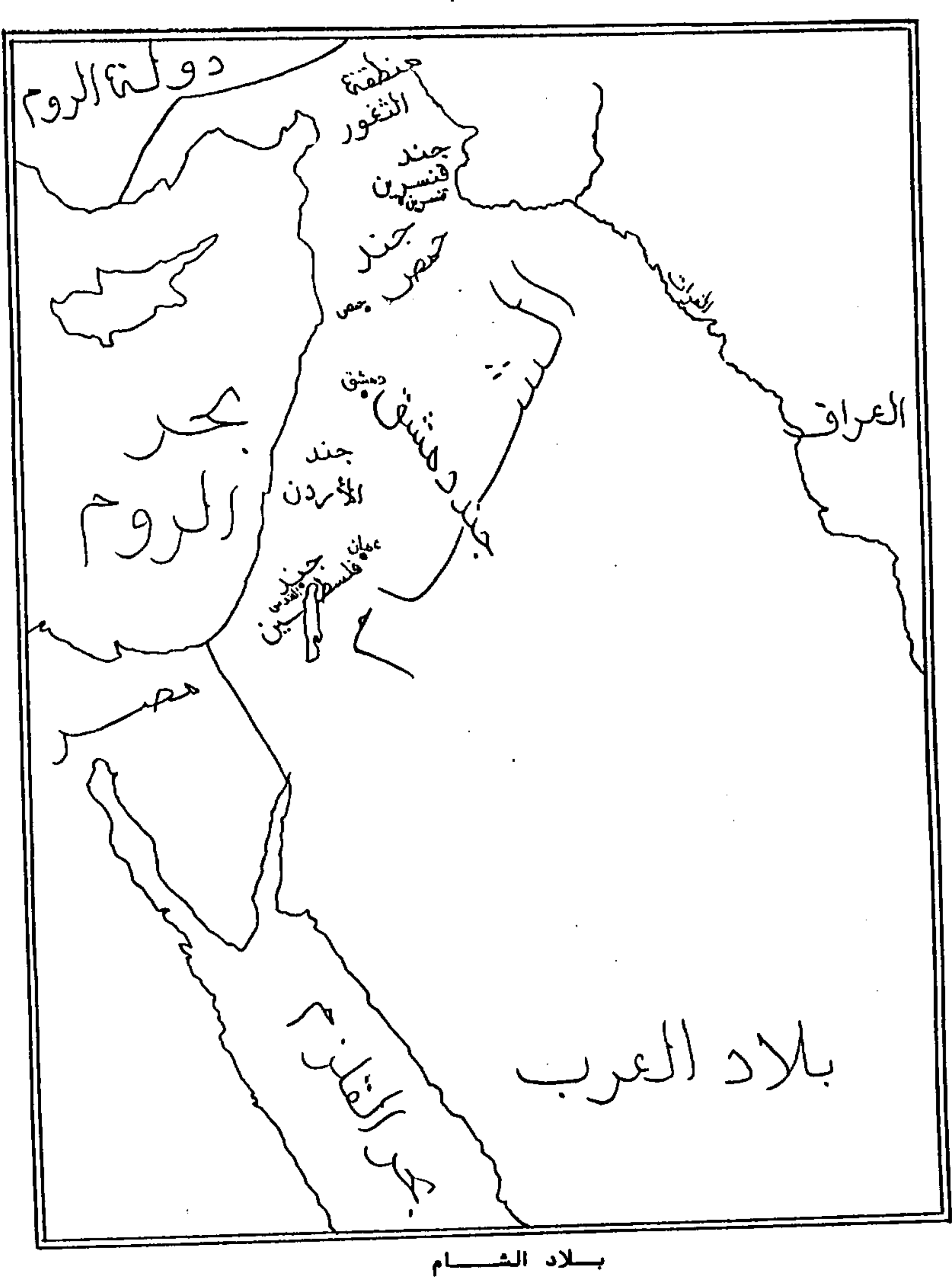
شكل رقم (٢)



دولة الفرس الساسانيين في عهد البعثة النبوية

الخارطة من عمل الباحث أخذاً عن كتاب أطلس تاريخ الاسلام لحسين مؤنس .

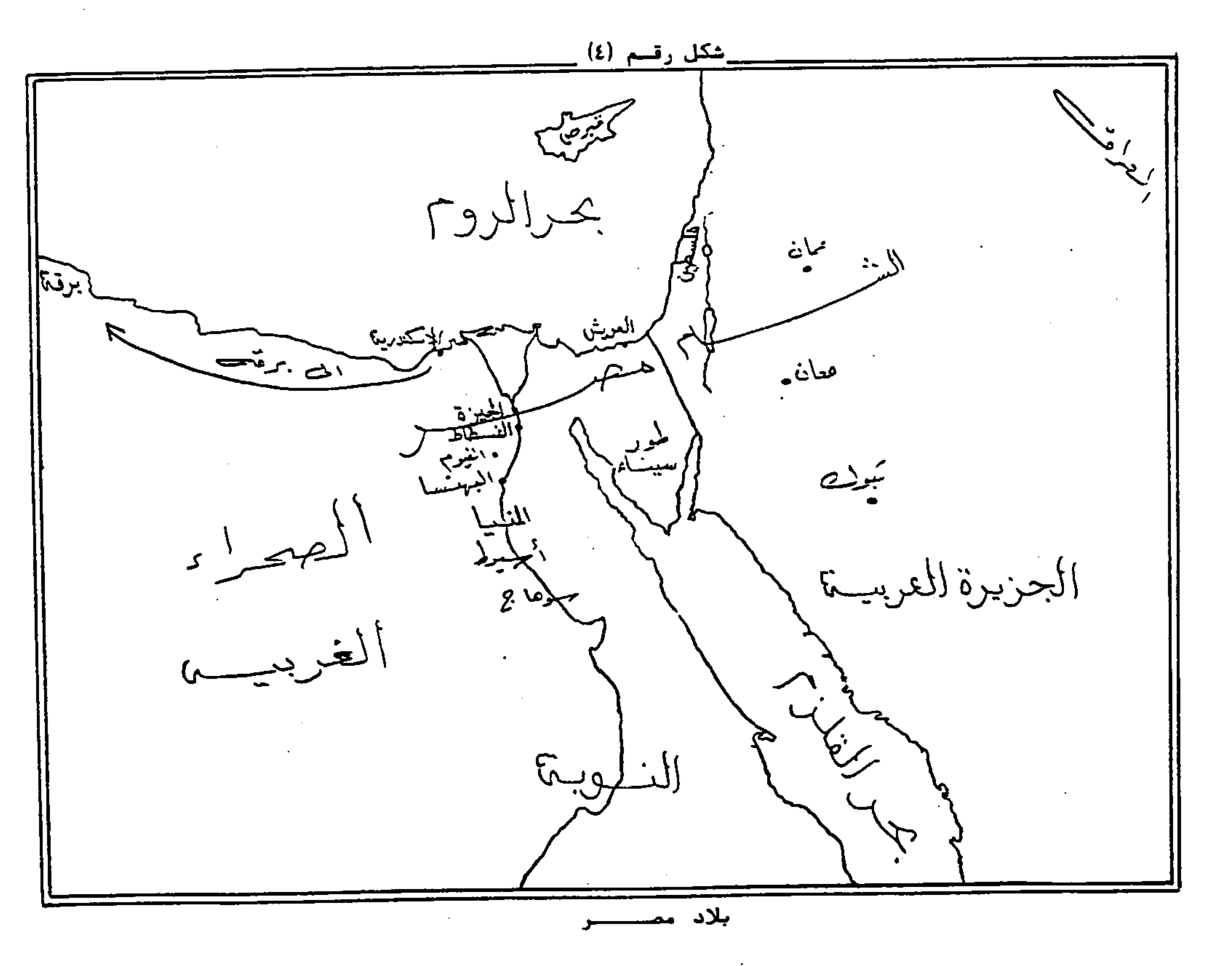
شكل رقم (٣)



بلاد الشام

الخارطة من عمل الباحث ، أخذاً عن كتاب أطلس تاريخ الاسلام لحسين مؤنس .

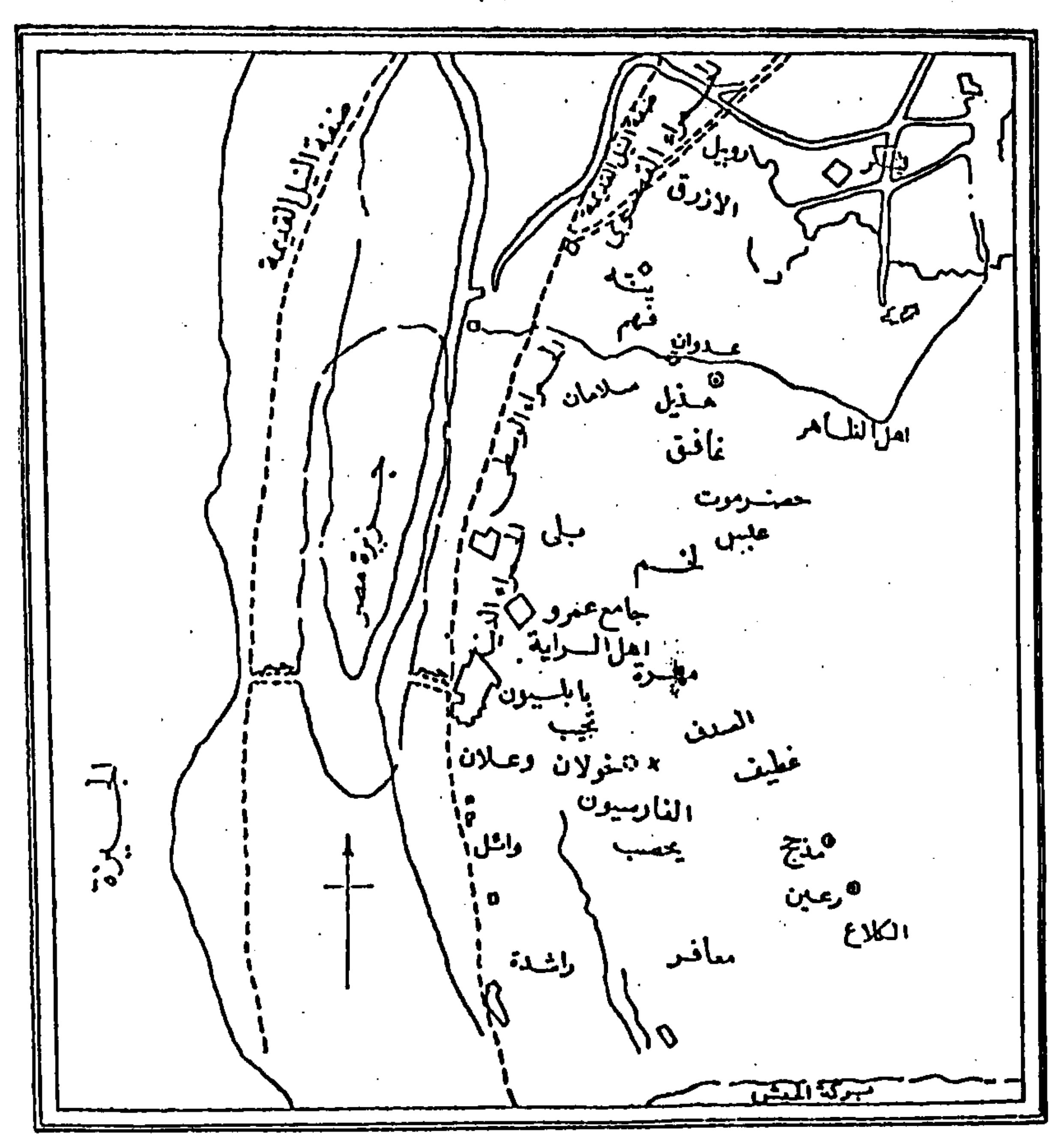
شكل رقم (٤)



بلاد مصر

الخارطة من عمل الباحث أخذاً عن كتاب أطلس تاريخ الاسلام لحسين مؤنس .

شكل رقم (٥)



خطط الفسطاط سنـــــة ٢١ هـ

\# أخذاً عن كتاب مصر في فجر الاسلام لسيده اسماعيل كاشف .

ملحق رقم (٣)

بيان بأسماء ولاة بني أمية الواردة في الدراسة

الخليفة	الوالي	المدينة
معاوية بن أبي سفيان	مروان بن الحكم	المدينة
	سعيد بن العاص	،،
	الوليد بن عتبة بن أبي سفيان	،،
	عبدالرحمن بن خالد بن العاص المخزومي	مكة
	عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي	الكوفة
	المغيرة بن شعبة الثقفي	الكوفة
	زياد بن أبي سفيان	الكوفة
	عمرو بن حريث القرشي	،،
	عبدالله بن خالد بن أسيد القرشي	،،
	الضحاك بن قيس الفهري	،،
	عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي	،،
	النعمان بن بشير الأنصاري	،،
	عبيد الله بن زياد	،،
	بسر بن أرطأة الفهري	البصرة
	عبدالله بن عامر بن كريز القرشي	،،
	الحارث بن عمرو الأزدي	،،
	زياد بن أبي سفيان	،،
	سمرة بن جندب الفزاري	،،
	عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
معاوية بن أبي سفيان	عبيد الله بن زياد	البصرة
	عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي	،،
	بسر بن أرطأة الفهري	اليمن
	فيروز الديلمي	،،
	عثمان بن عفان الثقفي	،،
	ابن بشير الأنصاري	،،
	عبدالله بن عامر	خراسان
	قيس بن الهيثم السلمي	،،
	عبدالله بن خازم السلمي	،،
	طفيل بن عوف اليشكري	،،
	خليد بن عبدالله الحنفي	،،
	الحكم بن عمرو الغفاري	،،
	عبيد الله بن زياد	،،
	سعيد بن عثمان بن عفان	،،
	أسلم بن زرعة الكلابي	،،
	عبدالرحمن بن زياد	،،
	عمرو بن العاص	مصر
	عبدالله بن عمرو بن العاص	،،
	عتبة بن أبي سفيان	،،
	عبدالله بن قيس بن الحارث التجيبي	،،
	عقبة بن عامر الجهني	،،
	معاوية بن خديج السكوني	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
معاوية بن أبي سفيان	مسلمة بن مخلد الأنصاري	مصر
	عقبة بن نافع الفهري	أفريقية
	مسلمة بن مخلد	،،
	عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي	الموصل
مروان بن الحكم	حسان بن بحدل الكلبي	الأردن
	روح بن زنباع الجذامي	فلسطين
	عبدالملك بن مروان بن الحكم	،،
	عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي	دمشق
	عبدالملك بن مروان بن الحكم	مصر
	عقبة بن نافع الفهري	،،
	عبدالعزيز بن مروان بن الحكم	،،
عبدالملك بن مروان	عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد	مكة
	عمرو بن عبدالله بن خالد بن أسيد	،،
	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحجاز ثم العراق
	قيس بن مخرمة القرشي	مكة
	نافع بن علقمة الكناني	،،
	عبدالرحمن بن نافع الخزاعي	،،
	يحيى بن الحكم بن مروان	المدينة
	أبان بن عثمان بن عفان	،،
	يحيى بن الحكم بن أبي العاص	،،
	عبدالله بن قيس بن مخرمة القرشي	،،
	هشام بن اسماعيل المخزومي	،،

الخليفـــــة	الوالـــــــــي	المدينة
عبدالملك بن مروان	بشر بن مروان بن الحكم	الكوفة
	عمرو بن حريث القرشي	،،
	عروة بن المغيرة الثقفي	الكوفة
	المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل الثقفي	،،
	حوشب بن رويم الشيباني	،،
	البراء بن قبيصة الثقفي	،،
	عبدالرحمن بن عبدالله الحضرمي	،،
	عمير بن هانيء العنسي	،،
	خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد	البصرة
	ربيعة الأجذم التميمي	،،
	الحكم بن أيوب الثقفي	،،
	عبدالله بن إسحق بن الأشعث الكندي	،،
	عبدالله بن مغفل الغامدي	،،
	أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد	خراسان
	بكير بن وشاح التميمي	،،
	قتيبة بن مسلم الباهلي	،،
	المهلب بن أبي صفرة الأزدي	،،
	يزيد بن المهلب الأزدي	،،
	المفضل بن المهلب الأزدي	،،
	عبدالعزيز بن مروان بن الحكم	مصر
	عبدالله بن عبدالملك بن مروان	،،
	الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان	،،
	زياد بن حناطة التجيبي	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
عبدالملك بن مروان	حسان بن النعمان الأزدي	مصر
	عمرو بن سعيد بن العاص	دمشق
	الوليد بن عبدالملك	،،
	عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي	،،
	عبدالله بن يزيد البجلي	،،
	سليمان بن عبدالملك	فلسطين
	أبان بن مروان بن الحكم	،،
	وكيع بن بكر بن وائل الأزدي	سجستان
	عمارة بن تميم القيني	،،
	الأشعث بن بشر الكلبي	،،
	أبو عثمان بن مروان بن الحكم	الأردن
	محمد بن مروان بن الحكم	الموصل
	أبان بن عقبة بن أبي معيط القرشي	حمص
الوليد بن عبدالملك	عمر بن عبدالعزيز	المدينة
	أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري	،،
	عثمان بن حيان المري	،،
	خالد بن عبدالله القسري	مكة
	طلحة بن سعيد الجهني	البصرة
	الجراح بن عبدالله الحكمي	،،
	الحكم بن أيوب الثقفي	،،
	عمرو بن سعيد العوذي	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
الوليد بن عبدالملك	قطن بن مدرك الكلابي	البصرة
	زياد بن جرير بن عبدالله البجلي	الكوفة
	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	،،
	عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي	،،
	يزيد بن أبي مسلم الثقفي	،،
	عبدالله بن عبدالملك بن مروان	مصر
	عبدالله بن عمرو الخولاني	،،
	قرة بن شريك العبسي	،،
	محمد بن يوسف الثقفي	اليمن
	عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك	دمشق
	عمر بن الوليد بن عبدالملك	الأردن
	سليمان بن عبدالملك	فلسطين
	العباس بن الوليد بن عبدالملك	حمص
	قتيبة بن مسلم الباهلي	خراسان
سليمان بن عبدالملك	عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد	مكة
	طلحة بن داود الحضرمي	،،
	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري	المدينة
	يزيد بن المهلب الأزدي	الكوفة
	الجراح بن عبدالله الحكمي	،،
	بشر بن حسان المهري	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
سليمان بن عبدالملك	سفيان بن حريش الخولاني	الكوفة
	عبدالله بن بلال الكلابي	البصرة
	سفيان بن عمير الكندي	،،
	مروان بن المهلب الأزدي	،،
	سعيد بن عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص	خراسان
	وكيع بن أبي سود التميمي	،،
	مخلد بن يزيد بن المهلب الأزدي	،،
	عروة بن محمد بن عطية السعدي	اليمن
عمر بن عبدالعزيز	محمد بن قيس بن مخرمة القرشي	المدينة
	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري	،،
	عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد	مكة
	عبدالحميد بن عبدالرحمن القرشي	الكوفة
	عدي بن أرطأة الفزاري	البصرة
	الجراح بن عبدالله الحكمي	خراسان
	عبدالرحمن بن نعيم الغامدي	،،
	عروة بن محمد بن عطية السعدي	اليمن
	عبد بن الحسحاس العذري	دمشق
	عبادة بن نسي الكندي	الأردن
	النضر بن يريم الأصبحي	فلسطين
	يزيد بن حصين السكوني	حمص

الخليفة	الوالي	المدينة
عمر بن عبدالعزيز	يحيى بن يحيى الغساني	الموصل
	أيوب بن شرحبيل الأصبحي	مصر
	الوليد بن هشام بن الوليد القرشي	قنسرين
يزيد بن عبدالملك	عبدالرحمن بن الضحاك الفهري	مكة
	عبد الواحد بن عبدالله النضري	،،
	عبد الرحمن بن الضحاك الفهري	المدينة
	عبدالواحد بن عبدالله النضري	،،
	عبدالرحمن بن الضحاك الفهري	الطائف
	عبدالواحد بن عبدالله النضري	،،
	عمر بن هبيرة الفزاري	العراق
	مسلمة بن عبدالملك	العراق
	عبدالملك بن بشر بن مروان	البصرة
	عدي بن أرطأة الفزاري	،،
	سعيد بن عمرو الحرشي	،،
	حسان بن عبدالرحمن الفزاري	،،
	فراس بن سمي الفزاري	،،
	عبدالرحمن بن سليم الكلبي	،،
	موسى بن أنس بن مالك الأنصاري	،،
	عبدالحميد بن عبدالرحمن القرشي	الكوفة
	محمد بن عمرو بن الوليد القرشي	،،
	الصعر بن عبدالله المري الغطفاني	،،
	مسلمة بن عبدالملك	خراسان

الخليفة	الوالي	المدينة
يزيد بن عبدالملك	سعيد بن عمرو بن الأسود العامري	خراسان
	مسلم بن سعيد الكلابي	،،
	عبدالرحمن بن سليم الكلبي	،،
	مروان بن محمد بن مروان	الموصل
	عروة بن محمد السعدي	اليمن
	حنظلة بن صفوان الكلبي	مصر
	بشر بن صفوان الكلبي	،،
	أسامة بن زيد	،،
	عقبة بن مسلم التجيبي	الفسطاط
هشام بن عبدالملك	إبراهيم بن هشام المخزومي	مكة
	محمد بن هشام المخزومي	،،
	إبراهيم بن هشام المخزومي	المدينة
	محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي	المدينة
	أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري	،،
	إبراهيم بن هشام المخزومي	الطائف
	يوسف بن عمر الثقفي	العراق
	خالد بن عبدالله القسري	،،
	الحكم بن الصلت الثقفي	الكوفة
	يوسف بن محمد الثقفي	،،
	محمد بن عبيد الله الثقفي	،،
	أبو أمية بن المغيرة الثقفي	،،

الخليفة	الوالي	المدينة
هشام به عبدالملك	عبدالملك بن جزء الأزدي	الكوفة
	زياد بن صخر اللخمي	،،
	عبيد الله بن العباس الكندي	،،
	كثير بن عبدالله السلمي	البصرة
	أبان بن ضبارة الحميري	،،
	بلال بن أبي بردة الأشعري	،،
	الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم	الموصل
	الوليد بن تليد العبسي	،،
	أبو قحافة المزني	،،
	الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم	مصر
	محمد بن عبدالملك بن مروان	،،
	حفص بن الوليد الحضرمي	،،
	حنظلة بن صفوان الكلبي	،،
	عبيد الله بن الحبحاب	،،
	القاسم بن عمر الثقفي	اليمن
	أشرس بن عبدالله السلمي	خراسان
	الجنيد بن عبدالرحمن المري	،،
	عاصم بن عبدالله الهلالي	،،
	نصر بن سيار الليثي الكناني	،،
	إبراهيم بن عبدالرحمن الحنفي	،،
	أسد بن عبدالله القسري	،،

الخليفـــة	الوالـــي	المدينة
هشام بن عبدالملك	عبدالرحمن بن نعيم اليشكري	خراسان
	الحكم بن عوانة الكلبي	،،
	جديع بن علي الكرماني	،،
	عبدالملك بن القعقاع العبسي	حمص
	الوليد بن القعقاع العبسي	قنسرين
الوليد بن يزيد	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	مكة
	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	المدينة
	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	الطائف
	يوسف بن عمر الثقفي	العراق
	القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي	البصرة
	عبدالملك بن محمد بن الحجاج الثقفي	،،
	يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي	،،
	أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله الثقفي	الكوفة
	عبيد الله بن العباس الكندي	،،
	مروان بن محمد	الموصل
	عثمان بن الوليد بن يزيد	حمص
	مروان بن عبدالله بن عبدالملك	،،
	سعيد بن عبدالملك	فلسطين
	الحكم بن الوليد بن يزيد	دمشق
	يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري	قنسرين

الخليفة	الوالي	المدينة
الوليد بن يزيد	نصر بن سيار الليثي	خراسان
	عصمة بن عبدالله الأسدي	،،
	حرب بن قطن بن قبيصة الهلالي	سجستان
	حفص بن الوليد الحضرمي	مصر
	عقبة بن نعيم الرعيني	،،
	الضحاك بن زمل السكسكي	اليمن
	حنظلة بن صفوان الكلبي	افريقية
	عبدة بن رباح الغساني	الجزيرة
	عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي	السند
	محمد بن حسان بن سعيد الأسدي	البحرين
	المهاجر بن عبدالله الكلابي	اليمامة
يزيد بن الوليد	عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ابن عفان	مكة
	عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان ابن الحكم	مكة
	عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان	المدينة
	عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ابن مروان بن الحكم	،،
	عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو ابن عثمان بن عفان	الطائف
	عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ابن مروان بن الحكم	،،

الخليفـــة	الوالـــــي	المدينة
يزيد بن الوليد	عبدالله بن عمر بن عبدالعزيـــز ابن مروان بن الحكم	العراق
	الحارث بن العباس بن الوليــــد بن عبدالملك	،،
	عاصم بن عمر بن عبدالعزيـــــز بن مروان بن الحكم	الكوفة
	عمرو بن سهيل بن عبدالعزيــــز ابن مروان بن الحكم	البصرة
	مسرور بن الوليد بن عبدالملك بن مروان	قنسرين
	بشر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان	،،
	إبراهيم بن الوليد بن عبدالملـــك ابن مروان	الأردن
	حفص بن الوليد الحضرمي	مصر
	معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير السكوني	حمص
	ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي	فلسطين
مروان بن محمد	روحي بن ماعز الكلابي	مكة
	يوسف بن عروة بن محمد السعدي	،،
	عبدالملك بن محمد السعدي	،،
	الوليد بن عروة بن محمد السعدي	المدينة
	يوسف بن عروة بن محمد السعدي	،،
	عبدالملك بن محمد السعدي	،،

الخليفـــة	الوالــــــي	المدينة
مروان بن محمد	حوثرة بن سهيل الباهلي	مصر
	المغيرة بن عبيد الله الفزاري	،،
	الوليد بن المغيرة الفزاري	،،
	حسان بن عتاهية التجيبي	،،
	حفص بن الوليد الحضرمي	،،
	يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري	العراق
	عمر بن عبدالحميد العدوي	الكوفة
	عبدالصمد بن أبان الأنصاري	،،
	سلم بن قتيبة الباهلي	البصرة
	القطران بن أكمة الشيباني	الموصل
	هشام بن عمرو التغلبي	الموصل
	ثعلبة بن سلامة العاملي	الأردن
	الرماحس بن عبدالعزيز الكناني	فلسطين
	ثابت بن نعيم الجذامي	،،
	زامل بن عمرو الجبراني	دمشق
	عبدالله بن شجرة الكندي	حمص
	ثابت بن نعيم الجذامي	ارمينية
	حميد بن عبدالله اللخمي	الباب

هذا وقد ورد في أثناء الدراسة أسماء المصادر التي تم الرجـــــوع إليها في معرفة أسماء الولاة الواردة في هذا الجدول .

الملحق رقم (٤)

بيان بأسماء قضاة بني أمية الواردة في الدراسة

الخليفـــة	القاضـــي	المدينة
معاوية بن أبي سفيان	أبو هريرة الدوسي	المدينة
	عبدالله بن نوفل بن الحارث القرشي	،،
	أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي	،،
	مصعب بن عبدالرحمن بن عوف القرشي	،،
	عمرو بن عبد بن زمعة العامري	،،
	عمران بن حصين الخزاعي	البصرة
	عميرة بن يثربي الضبي	،،
	عاصم بن فضالة الليثي	،،
	زرارة بن أوفى الحرشي	،،
	عبدالرحمن بن أذينة العبدي	،،
	هشام بن هبيرة الليثي	،،
	شريح بن الحارث الكندي	الكوفة
	مسروق بن الأجدع الهمداني	،،
	فضالة بن عبيد الأنصاري	دمشق
	النعمان بن بشير الأنصاري	،،
	أبو ادريس الخولاني	،،
	سليم بن عتر التجيبي	مصر
	سليمان بن عنز اليحصبي	،،
عبدالملك بن مروان	عبدالله بن قيس بن مخرمة القرشي	المدينة
	عمرو بن خلدة الزرقي	المدينة
	نوفل بن مساحق العامري	،،

الخليفة	القاضي	المدينة
عبدالملك بن مروان	عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي	البصرة
	عبدالرحمن بن أذينة العبدي	،،
	النضر بن أنس بن مالك الأنصاري	،،
	موسى بن أنس بن مالك الانصاري	،،
	زرارة بن أوفى الحرشي	،،
	شريح بن الحارث الكندي	الكوفة
	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	،،
	عامر بن شراحيل الشعبي	،،
	عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري	،،
	أبو إدريس الخولاني	دمشق
	بلال بن أبي الدرداء الأنصاري	،،
	عبدالرحمن بن حجيرة الخولاني	مصر
	مالك بن شراحيل الخولاني	،،
	يونس بن عطية الحضرمي	،،
	أوس بن عبدالله الحضرمي	،،
	عبدالرحمن بن معاوية بن حديج السكوني	،،
	بشير بن النضر المزني	،،
سليمان بن عبدالملك	سليمان بن حبيب المحاربي	قاضي الخليفة
	أبو طواله عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري	المدينة
	أبو طوالة عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري	مصر
	عياض بن عبيد الله الأزدي	مصر

المدينة	القاضي	الخليفة
المدينة	أبو طوالة عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري	عمر بن عبدالعزيز
الكوفة	القاسم بن عبدالرحمن الهذلي	
"	عبدالملك بن عمير اللخمي	
"	عامر بن شراحيل الشعبي	
البصرة	إياس بن معاوية المزني	
"	الحسن بن يسار البصري	
دمشق	عبدالرحمن بن الحسحاس العذري	
مصر	عبدالله بن يزيد الصنعاني	
المدينة	مسلمة بن عبدالله المخزومي	يزيد بن عبدالملك
"	سعد بن إبراهيم الزهري	
"	سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري	
الكوفة	القاسم بن عبدالرحمن الهذلي	
"	الحسين بن حسن الكندي	
البصرة	النضر بن أنس بن مالك الأنصاري	
دمشق	صالح بن عبدالله العبسي	
المدينة	محمد بن صفوان الجمحي	هشام بن عبدالملك
"	أبو بكر بن عبدالرحمن العامري	
"	الصلت بن زبيد الكندي	
البصرة	عبدالله بن يزيد الأسلمي	

الخليفة	القاضي	المدينة
هشام بن عبد الملك	عبد الله بن بريدة الأسلمي	البصرة
	عامر بن عبيدة الباهلي	،،
	موسى بن أنس بن مالك الأنصاري	،،
	ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري	،،
	عبد الله بن نوف التيمي	الكوفة
	الحسين بن الحسن الكندي	،،
	نمير بن أوس الأشعري	دمشق
	يزيد بن أبي مالك الهمداني	،،
	يحيى بن ميمون الحضرمي	مصر
	توبة بن نمر الحضرمي	،،
	خير بن نعيم الحضرمي	،،
الوليد بن يزيد	سعد بن إبراهيم الزهري	المدينة
	يحيى بن سعيد الأنصاري	،،
	عامر بن عبيدة الباهلي	البصرة
	ابن أبي ليلى الأنصاري	الكوفة
	الحرث بن محمد الأشعري	دمشق
	عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي	،،

ملحق رقم (٥)

بيان بأسماء الموظفين الاداريين لبني أمية الواردة في الدراسة

الخليفـة	العامـل	الوظيفـة
معاوية بن أبي سفيان	بسر بن أرطأة الفهري	قائد جيش
	معقل بن قيس الرياحي	،،
	شريك بن الأعور الحارثي	،،
	شريك بن سمي الغطيفي	،،
	عقبة بن نافع الفهري	،،
	عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي	،،
	مالك بن عبدالله الخثعمي	،،
	مالك بن هبيرة السكوني	،،
	أبو عبدالرحمن القيني	،،
	الحكم بن عمرو الغفاري	،،
	عبدالله بن قيس الفزاري	،،
	عقبة بن عامر الجهني	،،
	المنذر بن الزبير الأسدي	،،
	فضالة بن عبيد الأنصاري	،،
	عبدالله بن كرز البجلي	،،
	يزيد بن شجرة الرهاوي	،،
	يزيد بن معاوية	،،
	سفيان بن عوف الأزدي	،،
	محمد بن عبدالله الثقفي	،،
	عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
معاوية بن أبي سفيان	جنادة بن أبي أمية الأزدي	قائد جيش
	محمد بن مالك	،،
	معن بن يزيد السلمي	،،
	عبيد الله بن زياد	،،
	عبدالرحمن بن مسعود الخزاعي	،،
	عياض بن الحارث الأنصاري	،،
	عمرو بن مرة الجهني	،،
	حبيب بن مسلمة الفهري	،،
	علقمة بن يزيد الغطيفي	،،
	قيس بن حمزة الهمداني	صاحب شرط دمشق
	ذهل بن عمرو العذري	،،
	يزيد بن الحر العنسي	،،
	قيس بن الهيثم السلمي	صاحب شرط البصرة
	عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي	،،
	عبدالله بن حصن التميمي	،،
	الجعد بن قيس النميري	،،
	قبيصة بن الدمون الثقفي	صاحب شرط الكوفة
	شداد بن الهيثم الهلالي	،،
	زائدة بن قدامة الثقفي	،،
	خارجة بن حذافة العدوي	صاحب شرط مصر
	زكريا بن جهم العبدري	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
معاوية بن أبي سفيان	السائب بن هشام العامري	صاحب شرط مصر
	عابس بن سعيد المرادي	››
	عبدالملك بن مروان	كاتب
	عمرو بن سعيد بن العاص	››
	عمرو بن سعيد بن عبدالملك	››
	عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان	››
	حبيب بن عبدالملك بن مروان	››
	عبيداللهبن أوس الغساني	››
	سليمان بن سعيد الخشني	››
	سليمان المشجعي	››
	عبدالله بن محمد الحميري	››
	يزيد بن عبدالله بنزمعة القرشي	››
	حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي	››
	عبيد الله بن نصر السلمي	››
	عبيدالله بن أبي بكرة الثقفي	››
	جبير بن حية الثقفي	››
	زاذان فروخ	››
	عبدالله بن دراج	››
	عبدالرحمن بن دراج	››

الخليفة	العامل	الوظيفة
معاوية بن أبي سفيان	مرداس (مولى زياد بن أبي سفيان)	كاتب
	ابن أثال النصراني	،،
	سرجون بن منصور الرومي	،،
	عتبة بن أبي سفيان	أمير حج
	عنبسة بن أبي سفيان	،،
	مروان بن الحكم	،،
	معاوية بن أبي سفيان	امير حج
	سعيد بن العاص	،،
	يزيد بن معاوية	،،
	الوليد بن عتبة	،،
	عثمان بن محمد بن أبي سفيان	،،
مروان بن الحكم	يحيى بن قيس الغساني	صاحب شرط مروان
	سرجون بن منصور الرومي	كاتب
	أبو الزعيزعة (مولى مروان)	،،
	أبو سهل الأسود (مولى مروان)	حاجب
عبدالملك بن مروان	عبدالملك بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص	قائد جيش
	محمد بن مروان بن الحكم	،،
	عبدالله بن يزيد بن معاوية	،،
	خالد بن يزيد بن معاوية	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
عبدالملك بن مروان	عثمان بن الوليد بن عبدالملك	قائد جيش
	داود بن قحذم البكري	،،
	الحجاج بن يوسف الثقفي	،،
	عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي	،،
	محمد بن موسى التيمي	،،
	عمر بن موسى التيمي	،،
	عمر بن هبيرة الفزاري	،،
	بسر بن غالب الأسدي	،،
	زائدة بن قدامة الثقفي	،،
	عتاب بن ورقاء التميمي	،،
	بكير بن وشاح السعدي	،،
	يحيى بن الحكم البكري	،،
	عبيدالله بن أبي بكرة الثقفي	،،
	الحصين بن نمير السكوني	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
عبدالملك بن مروان	المهلب بن أبي صفرة الأزدي	قائد جيش
	عبدالرحمن بن مخنف الأزدي	،،
	الحارث بن عميرة الهمداني	،،
	سعيد بن المجالد الهمداني	،،
	سفيان بن الأبرد الكلبي	،،
	عبدالرحمن بن محمد الكندي	،،
	خالد بن نهيك الكندي	،،
	مطهر بن حر العكي	،،
	عبدالله بن رميثة الطائي	،،
	عبدالرحمن بن سليم الكلبي	،،
	عمارة بن تميم اللخمي	،،
	عبدالرحمن بن حبيب الحكمي	،،
	يزيد بن المهلب الأزدي	،،
	المفضل بن المهلب الأزدي	،،
	عبدالرحمن بن عبيد السعدي	صاحب شرط الكوفة والبصرة
	مودود السعدي	صاحب شرط الكوفة
	زياد بن جرير البجلي	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
عبدالملك بن مروان	عامر بن مسمع بن مالك البكري	على شرط البصرة
	يزيد بن عمير الأسيدي	"
	عمر بن يزيد الأسيدي	على شرط البصرة
	بحير بن ورقاء الصريمي	على شرط خراسان
	عطاء بن أبي السائب الثقفي	"
	أبو العجفاء هرم بن نسيب السلمي	"
	يونس بن عطية الحضرمي	على شرط مصر
	عبدالرحمن بن معاوية بن حديج السكوني	"
	عبدالرحمن بن حسان التجيبي	"
	عمران بن عبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة الكندي	"
	موسى بن وجيه الحميري	على شرط واسط
	سفيان بن سليم الأزدي	"
	مهاصر بن سحيم الطائي	"
	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	على شرط عبدالملك
	رباح بن عبدة الغساني	"
	عبدالله بن زيد الحكمي	"
	كعب بن حامد العبسي	"
	أبو الزعيزعة (مولى عبدالملك)	كاتب
	سرجون بن منصور الرومي	"

الخليفة	العامل	الوظيفة
عبدالملك بن مروان	سليمان بن سعد	كاتب
	شمعل النصراني	״
	زاذان فروخ	״
	يزيد بن أبي مسلم	״
	عمرو بن الحارث الفهمي	״
	جناح (مولى عبد الملك)	״
	نافع (مولى الحجاج)	״
	صالح بن عبدالرحمن	״
	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي	״
	روح بن زنباع الجذامي	״
	يحيى بن يعمر العدواني	״
الوليد بن عبدالملك	مسلمة بن عبدالملك	قائد جيش
	العباس بن الوليد عبد الملك	״
	عمر بن الوليد بن عبد الملك	״
	مروان بن الوليد بن عبدالملك	״
	عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك	״
	بشر بن الوليد بن عبدالملك	״
	زياد بن جرير البجلي	״
	موسى بن نصير اللخمي	״
	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	״
	جهم بن زحر بن قيس الجعفي	״

الخليفة	العامل	الوظيفة
الوليد بن عبدالملك	إياس بن عبدالله بن عمرو الخولاني	قائد جيش
	قتيبة بن مسلم الباهلي	،،
	طارق بن زياد الليثي	،،
	عبدالرحمن بن مسلم الباهلي	،،
	الوليد بن هشام المعيطي القرشي	،،
	محمد بن القاسم الثقفي	،،
	رياح بن عبدة الغساني	صاحب شرط الخليفة
	عبدالله بن يزيد الحكمي	صاحب شرط الخليفة
	كعب بن حامد العبسي	،،
	سليمان بن سعد	كاتب
	القعقاع بن خالد العبسي	،،
	جناح (مولى الوليد)	على ديوان الرسائل
	نفيع بن ذؤيب (مولى الوليد)	على المستغلات
	شعيب العماني (مولى الوليد)	على ديوان الخاتم
سليمان بن عبدالملك	مسلمة بن عبدالملك	قائد جيش
	داود بن سليمان بن عبدالملك	،،
	أيوب بن سليمان بن عبدالملك	،،
	عمر بن هبيرة الفزاري	،،
	الوليد بن هشام القرشي	،،
	عمرو بن قيس السكوني	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
سليمان بن عبدالملك	كعب بن حامد العبسي	صاحب شرط الخليفة
	عثمان بن الحكم الأزدي	صاحب شرط البصرة
	محمد بن علقمة الحكمي	،،
	زياد بن جرير البجلي	صاحب شرط الكوفة
	الشيخ بن جرو الحضرمي	صاحب شرط مصر
	شريك بن الصامت الباهلي	صاحب شرط خراسان
	ورقاء بن نصر الباهلي	،،
	خالد بن الريان	رئيس حرس الخليفة
	صالح بن عبدالرحمن	على خراج العراق
	أسامة بن زيد (مولى معاوية)	على خراج مصر
	يزيد بن أبي مسلم	على الحرب والخراج
	سليمان بن نعيم الحميري	الكاتب الخاص للخليفة
	ليث بن أبي رقية	كاتب على ديوان الرسائل
	سليمان بن سعد	كاتب على ديوان الخراج والجند
	عبدالله بن عمرو بن الحارث	كاتب على بيوت الأموال والخزائن والرقيق والنفقات
	نعيم بن أبي سلامة	كاتب على ديوان الخاتم
	المغيرة بن أبي قرة	كاتب لوالي العراق يزيد ابن المهلب
	سميع (مولى مسلمه)	كاتب لمسلمة بن عبدالملك

الخليفة	العامل	الوظيفة
سليمان بن عبد الملك	أبو عبيدة (مولى سليمان)	حاجب
	سليمان بن عبد الملك	أمير حج
	عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد	،،
عمر بن عبد العزيز	مسلمة بن عبد الملك	قائد جيش
	عمرو بن قيس الكندي	،،
	الحسن بن يزيد الرعيني	صاحب شرط مصر
	الحارث بن داخر الأصبحي	،،
	يزيد بن بشر الكلبي	صاحب شرط عمر
	روح بن يزيد السكسكي	،،
	ابن أبي عياش الألهاني	على حرس عمر
	عمر بن المهاجر	،،
	رجاء بن حيوه الكندي	كاتب عمر
	ليث بن أبي رقية (مولى أم الحكم بنت أبي سفيـــان)	،،
	إسماعيل بن أبي حكيم (مولى الزبير)	،،
	صالح بن جبير الغساني	كاتب ديوان الخراج
	سليمان بن سعد	،،
	نعيم بن سلامة	كاتب ديوان الخاتم
	حبيش (مولى عمر)	حاجب
يزيد بن عبد الملك	العباس بن الوليد بن عبد الملك	قائد جيش

الخليفـة	العامـل	الوظيفـة
يزيد بن عبد الملك	سعيد بن عبد الملك بن مروان	قائد جيش
	سعيد بن عبد العزيز الأموي	"
	محمد بن مروان بن الحكم	"
	تميم بن الحباب القيسي	"
	الشحاج بن وداع القيسي	"
	سعيد بن عمرو الحرشي	"
	المغيرة بن عبد الله الثقفي	"
	عمران بن عامر البكري	"
	نوح بن شيبان البكري	"
	مالك بن المنذر العبدي	"
	عبد الأعلى بن عبد الله القرشي	"
	الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي	"
	سويد بن القعقاع التميمي	"
	المسيب بن بشر الرياحي	"
	عثمان بن حيان المري	"
	نجدة بن الحكم الأزدي	"
	المغيرة بن زياد العتكي	"
	سيف بن هانئ الهمداني	"
	سبرة بن عبد الرحمن الأزدي	"
	جبلة بن مخرمة الكندي	"
	محرز بن حمران السعدي التميمي	"

الخليفة	العامل	الوظيفة
يزيد بن عبد الملك	الجراح بن عبد الله الحكمي	قائد جيش
	ثابت بن كعب الأزدي	،،
	محمد بن منظور الأسدي	صاحب شرط الكوفة
	العريان بن الهيثم النخعي	،،
	قطن بن حبة الكلبي	صاحب شرط مسلمة بالكوفة
	كعب بن حامد العبسي	صاحب شرط الخليفة
	شعيب بن حميد البلوي	صاحب شرط مصر
	القاسم بن أبي القاسم	،،
	حوثرة بن سهيل الباهلي	صاحب شرط واسط
	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	على حرس الخليفة
	سليمان بن سعد	كاتب
	صالح بن جبير الغساني	على الخراج والجند والرسائل
	مطير (مولى يزيد بن عبد الملك)	على الخاتم والخزائن وبيوت الأموال
	خالد (مولى يزيد بن عبد الملك)	حاجب
	سعيد (مولى يزيد بن عبد الملك)	،،
هشام بن عبد الملك	الحجاج بن عبد الملك بن مروان	قائد جيش
	معاوية بن هشام بن عبد الملك	،،
	مسلمة بن عبد الملك	،،
	سعيد بن عبد الملك بن مروان	،،
	سعيد بن هشام بن عبد الملك	،،
	سليمان بن هشام بن عبد الملك	،،

الخليفة	العامل	الوظيفة
هشام بن عبد الملك	مسلمة بن هشام بن عبد الملك	قائد جيش
	مروان بن محمد بن مروان	،،
	النعمان بن يزيد بن عبد الملك	،،
	مسلم بن سعيد الكلابي	،،
	عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري	،،
	عبد الرحمن بن معاوية الكندي	،،
	الحارث بن عمرو الطائي	،،
	الجراح بن عبد الله الحكمي	،،
	مصعب بن عمرو الخزاعي	،،
	مالك بن المنذر بن الجارود العبدي	صاحب شرط البصرة
	كثير بن عبد الله السلمي	،،
	عقبة بن عبد الأعلى الكلابي	،،
	العباس بن سعيد المزني	على شرط يوسف بن عمر بالعراق
	العريان بن الهيثم النخعي	صاحب شرط الكوفة
	كعب بن حامد العبسي	صاحب شرط الخليفة
	يزيد بن يعلى العبسي	،،
	عياض بن حريبة الكلبي	صاحب شرط مصر
	قيس بن الاشعث التجيبي	،،
	عميره أبـو أمية اليشكري	صاحب شرط خراسان
	عمرو بن عبد الأعلى الحكمي	صاحب شرط واسط

الخليفة	العامل	الوظيفة
هشام بن عبد الملك	نصير (مولى هشام)	على حرس هشام
	الحسن بن أبي العرمطة الكندي	على خراج سمرقند
	سليمان بن أبي السري	،،
	شداد بن خالد الباهلي	،،
	سعيد بن الوليد الكلبي	كاتب
	سالم (مولى سعيد بن عبد الملك)	كاتب الرسائل
	الربيع بن شابور	على ديوان الخاتم
	أبو الزبير (مولى هشام)	على الخاتم الصغير والخاصة
	أسامة بن زيد	على ديوان الخراج والجند
	سعيد بن عقبة	،،
	غالب بن مسعود (مولى هشام)	حاجب
	الحريش (مولى هشام)	،،
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	أمير حج
	محمد بن هشام بن عبد الملك	،،
	يزيد بن هشام بن عبد الملك	،،
الوليد بن يزيد	الغمر بن يزيد بن عبد الملك	قائد جيش
	عبد الله بن عامر الكلاعي	على شرط الخليفة
	كثير بن عبد الله السلمي	على شرط دمشق

الخليفة	العامل	الوظيفة
الوليد بن يزيد	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي	على الشرطة والخاتم والخزائن وبيوت الأموال
	عبد الملك بن محمد بن الحجاج الثقفي	القائم بأعمال الخراج والجند
	المهلب بن إياس العدوي	على خراج خراسان
	بكير بن الشماخ اللخمي	كاتب
يزيد بن الوليد	عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ابن مروان	قائد جيش
	سليمان بن هشام بن عبد الملك ابن مروان	،،
	بكير بن الشماخ اللخمي	على شرط الخليفة
	سلام (مولى الخليفة)	على الحرس
	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي	على الخاتم والخزائن وبيوت الأموال
	عبد الله بن نعيم الحميري	كاتب الخليفة
	عمرو بن الحارث	على ديوان الخاتم
	ليث بن أبي سليمان بن سعد	كاتب الرسائل
	جبير (مولى الخليفة)	حاجب
	عمر بن عبد الله بن عبد الملك ابن مروان	أمير حج
مروان بن محمد	النضر بن سعيد الحرشي	قائد جيش
	إسحق بن مسلم العقيلي	،،
	مصعب بن الصحيح الأسدي	،,

الخليفة	العامل	الوظيفة
مروان بن محمد	عصمة بن عبدالله الأسدي	قائد جيش
	مالك بن عمرو التميمي	،،
	نباته بن حنظلة الكلابي	،،
	معن بن زائدة الشيباني	،،
	زياد بن سهل الغطفاني	،،
	مجزأة بن الكوثر بن زفر الكلابي	،،
	داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري	،،
	الحكم بن عتيبة الأسدي	على شرط الكوفة
	جعفر بن العباس الكندي	على شرط عبدالله بن عمر بالكوفة
	عبدالله بن المغيرة الفزاري	على شرط مصر
	عكرمة بن عبدالله الخولاني	،،
	أبو الجراح الجرشي	على الجند والشرط لوالي مصر
	كوثر بن الأسود الغنوي	على شرط الخليفة
	بشر بن خزيمة الأزدي	عامل الخراج بالموصل
	مصعب بن الربيع الخثعمي	كاتب
	زياد بن أبي الورد الأشجعي	كاتب الرسائل

ملحق رقم (٦)

بيان بالسنين الهجرية لفترة البحث وما يقابلها بالسنين الميلادية

السنة الهجرية	السنة الميلادية	السنة الهجرية	السنة الميلادية	السنة الهجرية	السنة الميلادية
١	٦٢٢	٢٠	٦٤٠ في ٢١ ديسمبر	٣٩	٦٥٩
٢	٦٢٣	٢١	٦٤١	٤٠	٦٦٠
٣	٦٢٤	٢٢	٦٤٢	٤١	٦٦١
٤	٦٢٥	٢٣	٦٤٣	٤٢	٦٦٢
٥	٦٢٦	٢٤	٦٤٤	٤٣	٦٦٣
٦	٦٢٧	٢٥	٦٤٥	٤٤	٦٦٤
٧	٦٢٨	٢٦	٦٤٦	٤٥	٦٦٥
٨	٦٢٩	٢٧	٦٤٧	٤٦	٦٦٦
٩	٦٣٠	٢٨	٦٤٨	٤٧	٦٦٧
١٠	٦٣١	٢٩	٦٤٩	٤٨	٦٦٨
١١	٦٣٢	٣٠	٦٥٠	٤٩	٦٦٩
١٢	٦٣٣	٣١	٦٥١	٥٠	٦٧٠
١٣	٦٣٤	٣٢	٦٥٢	٥١	٦٧١
١٤	٦٣٥	٣٣	٦٥٣	٥٢	٦٧٢ في ٨ يناير
١٥	٦٣٦	٣٤	٦٥٤	٥٣	٦٧٢ في ٢٧ديسمبر
١٦	٦٣٧	٣٥	٦٥٥	٥٤	٦٧٣
١٧	٦٣٨	٣٦	٦٥٦	٥٥	٦٧٤
١٨	٦٣٩	٣٧	٦٥٧	٥٦	٦٧٥
١٩	٦٤٠ في ٢ يناير	٣٨	٦٥٨	٥٧	٦٧٦

السنة الهجرية	السنة الميلادية	السنة الهجرية	السنة الميلادية	السنة الهجرية	السنة الميلادية
٥٨	٦٧٧	٨١	٧٠٠	١٠٤	٧٢٢
٥٩	٦٧٨	٨٢	٧٠١	١٠٥	٧٢٣
٦٠	٦٧٩	٨٣	٧٠٢	١٠٦	٧٢٤
٦١	٦٨٠	٨٤	٧٠٣	١٠٧	٧٢٥
٦٢	٦٨١	٨٥	٧٠٤	١٠٨	٧٢٦
٦٣	٦٨٢	٨٦	٧٠٥ في ٢ يناير	١٠٩	٧٢٧
٦٤	٦٨٣	٨٧	٧٠٥ في ٢٣ ديسمبر	١١٠	٧٢٨
٦٥	٦٨٤	٨٨	٧٠٦	١١١	٧٢٩
٦٦	٦٨٥	٨٩	٧٠٧	١١٢	٧٣٠
٦٧	٦٨٦	٩٠	٧٠٨	١١٣	٧٣١
٦٨	٦٨٧	٩١	٧٠٩	١١٤	٧٣٢
٦٩	٦٨٨	٩٢	٧١٠	١١٥	٧٣٣
٧٠	٦٨٩	٩٣	٧١١	١١٦	٧٣٤
٧١	٦٩٠	٩٤	٧١٢	١١٧	٧٣٥
٧٢	٦٩١	٩٥	٧١٣	١١٨	٧٣٦
٧٣	٦٩٢	٩٦	٧١٤	١١٩	٧٣٧ في ٨ يناير
٧٤	٦٩٣	٩٧	٧١٥	١٢٠	٧٣٧ في ٢٩ ديسمبر
٧٥	٦٩٤	٩٨	٧١٦	١٢١	٧٣٨
٧٦	٦٩٥	٩٩	٧١٧	١٢٢	٧٣٩
٧٧	٦٩٦	١٠٠	٧١٨	١٢٣	٧٤٠
٧٨	٦٩٧	١٠١	٧١٩	١٢٤	٧٤١
٧٩	٦٩٨	١٠٢	٧٢٠	١٢٥	٧٤٢
٨٠	٦٩٩	١٠٣	٧٢١	١٢٦	٧٤٣

السنة الهجرية	السنة الميلادية
١٢٧	٧٤٤
١٢٨	٧٤٥
١٢٩	٧٤٦
١٣٠	٧٤٧
١٣١	٧٤٨
١٣٢	٧٤٩

أخذت تفصيلات هذا الملحق من بحث للدكتور / ابراهيم جمعه بعنوان " جداول تحويل السنين الهجرية الى ما يقابلها من التواريخ الميلادية " نُشر في مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الثانية ، ربيع الأول، ١٣٩٦ هـ مارس ١٩٧٦م ، من ص ٢٤٣ الى ص ٢٥٨ .

" الفهـــارس "

فهرس الآيات القرآنية
" مرتبة على الحروف الهجائية "

" فهرس الأحاديث النبويــة "

الحديـــث	الصفحة
(أشيروا علي أيها الناس)	٣٥
(أنتم مهاجرون حيث كنتم ..)	٤٤
(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)	٦
(تنكح المرأة لأربع ..)	٦
(السلام على همدان)	٥٤
(.. لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم)	٣١
(لا يزال الاسلام عزيزا ..)	٣٤٩
(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)	١
(اللهم اهد دوسا وأت بهم)	٤٧
(لو أن الانصار سلكوا وادياً ..)	٣١
(لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)	٣١
(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم)	٤٧
(ما ذكر لي رجل من العرب ..)	٥٢
(مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى)	٥٠
(من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)	٧
(نحن بنو النضر بن كنانة ..)	٦ ، ٥٤
(والله لا الفقر أخشى عليكم ..)	١٦٨
(يا بني عبدالله قد أحسن الله اسم أبيكم)	٢٨

فهرس الأعـــلام

فهـــرس الشعـــر

صدر البيت	القافيــة	الشاعــر	رقم الصفحة
وقيس عيلان	تفرين	زيد بن عتاهية التميمي	١٩٣
سار بجمع كالدبى ...	عدنانّ	أعشى همدان	٤١٨
يا أيها السائل...	سجستان	؟	٤١٩
ابنا نزار ...	عبدالرحمن	؟	٤١٩

" فهرس المصادر والمراجـــع "

أولا : المصــــادر :

القــرآن الكريـــم

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٢ م) :
- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، ٩ ج ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار إحياء التراث العربي ، ٥ ج ، بـــدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م .

- اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، ٣ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م .

الأزدي : محمد بن عبدالله (ت ١٦٥ هـ ـ ٧٨١ م) :
- تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر ، مؤسسة سجل العرب ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

الأزدي : يزيد بن محمد بن إياس (ت ٣٣٤ هـ ـ ٩٤٥ م) :
- تاريخ الموصل ، تحقيق على حبيبة ، نشر مؤسسة التحرير ، أشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م .

ابن اسحاق : محمد بن إسحاق (ت ١٥٠ هـ ـ ٧٦٧ م) :
- السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ ـ ٩٦٦ م) :
- الأغاني ، تحقيق عبدالكريم العرباوي وعبدالعزيز مطر ، إشراف محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء التراث العربي ، ٢٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيرون ـ لبنان ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

ابن أعثم : أبو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ ـ ٩٢٦ م) :
- الفتوح ، دار الكتب العلمية ، ٨ ج ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

البخاري : محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ ـ ٨٦٩ م) :
ـ الصحيح (مع فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني)، دار إحياء التراث العربي ، ١٣ ج ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١م .

البسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ ـ ٨٩٠ م) :
ـ المعرفة والتاريخ ، رواية عبدالله بن جعفر النحوي ، تحقيق الدكتور / أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة ، ٣ ج ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ ـ ١٠٣٧ م) :
ـ الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

البكري : عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ ـ ١٠٩٤ م) :
ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ٢ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥م .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ ـ ٨٩٢ م) :
ـ أنساب الأشراف ، الجزء الأول الخاص بالسيرة النبوية ، تحقيق محمد حميد الله يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف، مصر ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

ـ أنساب ا لأشراف ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، نشر ماكس شلوزنجر ، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ، بدون رقم الطبعة ، القدس ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م.

ـ أنساب الأشراف ، نشر غوتين ، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ، بدون رقم الطبعة ، القدس ، ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م .

ـ فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، ٣ ج ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م .

الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ ـ ٨٩٢ م) :
ـ الجامع الصحيح وهو المسمى بسنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ٥ ج ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

ابن تيميــة : أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٧ م) :
- سؤال في يزيد بن معاوية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط ٢ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

- منهاج السنة النبوية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، أشرف على طباعته ونشــره ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ٩ ج ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

الجهشياري : محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ ـ ٩٤٢م) :
- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبــي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م .

الجوهــري : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ ـ ١٠٠٢ م) :
- الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، بدون دار نشر ، ٦ ج ، ط ٣ ،بدون مكان الطبع ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ ـ ٨٩٥ م) :
- المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

ابن حـزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ ـ ١٠٦٣ م) :
- جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، ٢ ج ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمـــن عميره ، دار الجيل ، ٥ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

الحموي : ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م) :
- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، ٥ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ ـ ١٠٧٠ م) :
- تاريخ بغداد ، نشر دار الكتاب العربي ، ١٤ ج ، بيروت ، بدون رقـــم وتاريخ الطبع .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥ م) :
- تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر ، ٨ ج ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

ابن خلكان : أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ ـ ١٢٨٢ م) :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور / احسان عباس ، دار صادر ، ٨ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

ابن خياط : خليفة (ت ٢٤٠ هـ ـ ٨٥٤ م) :
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ ـ ٨٨٨م) :
- سنن أبي داود ، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث ٥ ج ، حمص ـ سوريا ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ ـ ٩٣٣ م) :
- الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، نشر مؤسسة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، والمكتب التجاري ببيروت ، المطبعة السنية المحمدية ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .

الدينوري : أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ ـ ٨٩٥ م) :
- الأخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م .

الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ ـ ١٣٤٧ م) :
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، ٢٥ ج ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ، ٤ ج ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ٤ ج ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

ابن رستة : أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ ـ ٩٠٢ م) :
ـ الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع منه ، تحقيق دي غوبة ، مطبعة بريل ، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ، ليدن ، ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩١م .

الزبيري : مصعب بن عبدالله بن مصعب (ت ٢٣٦ هـ ـ ٨٥٠ م) :
ـ نسب قريش ، نشره وصححه وعلّق عليه ليفي بروفنسال ، دار المعارف ،ط ٣ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢ هـ ـ ١٤٩٧ م) :
ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تحقيق فرانز روز نثال ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م .

ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ ـ ٨٤٤ م) :
ـ الطبقات الكبرى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ٩ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

السمعاني : عبدالكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢ هـ ـ ١١٦٦ م) :
ـ الأنساب ، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، الناشر محمد أمين دمج ، ١٢ ج ، ط ٢ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م .

السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١ هـ ـ ١١٨٥ م) :
ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبدالرؤوف سعد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

ابن سيد الناس : محمد بن عبدالله بن يحيى (ت ٧٣٤ هـ ـ ١٢٢٣ م) :
ـ السيرة النبوية ، المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ٢ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

سيف بن عمر : سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م) :
ـ الفتنة ووقعة الجمل ، جمع أحمد راتب عمروش ، دار النفائس ، ط ٦ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ - ١٥٠٥ م) :
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، بدون دار النشر ، وبدون رقم وتاريخ ومكان الطبع .

ابن شبة : عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢ هـ - ٨٧٥ م) :
- تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني للطباعة ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، جدة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد (ت ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م) :
- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، ٢ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤م) :
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، دار الفكر ، ٥ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

الشيباني : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م) :
- المسند (مع الفتح الرباني لأحمد عبدالرحمن البنا) ، دار الشهاب، ٢٤ ج ، القاهرة ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

ابن أبي شيبه : عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م) :
- المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق مختار أحمد الندوي ، الدار السلفية ، ط ١ ، بومباي ، الهند ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) :
- تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، ١١ج ، ط ٢ ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

- جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، ٣٠ ج ، ط ٤ ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

ابن الطقطقا : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) :
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .

ابن عبدالحكم : عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧ هـ - ٨٧٠ م) :
- فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل ، بدون رقم الطبعة ، مكتبة المثنى ببغداد ، ليدن ، ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠م .

ابن عبدربه : أحمد بن محمد (ت ٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م) :
- العقد الفريد ، شرحه وضبطه وصححه أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، ٧ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م) :
- الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

أبو عبيده : معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م) :
- النقائض ، تحقيق أنتوني إشلي بيفان ، مطبعة بريل ، ٣ ج ، بدون رقم الطبعة ، ليدن ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م .

ابن العديم : كمال الدين بن العديم (ت ٦٦٠هـ - ١٢٦١ م) :
- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية ، ٣ ج ، بدون رقم الطبعة ، دمشق وبيروت ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م .

ابن العربي : أبو بكر (ت ٥٤٣ هـ - ١١٤٨ م) :
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، الناشر سهيل اكيديمي ، ط ٢ ، لاهور - باكستان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

ابن أبي العز : علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ - ١٣٨٩ م) :
- شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر مكتبة دار البيان ، توزيع مكتبة المؤيد ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

ابن عساكر : على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١ هـ - ١١٧٥ م) :
- تاريخ مدينة دمشق ، المجلد الخاص بترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تحقيق سكينة الشهابي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار الفكر ، دمشق ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

- تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ، تحقيق سكينة الشهابي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط ١ ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

- تاريخ مدينة دمشق ، تراجم حرف العين ، عبدالله بن جابر - عبدالله بن زيد ، تحقيق شكري فيصل وسكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

العسقلاني : ابن حجر أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨ م) :
- الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ٥ ج ، بيروت - لبنان ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، ١٣ ج ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

- نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق عبدالعزيز محمد السديري ، مكتبة الرشد ، ٢ ج ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

ابن العماد الحنبلي : عبدالحي (ت ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م) :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي ، ٨ ج ، بيروت بدون رقم وتاريخ الطبع .

الفيروز أبادي : محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ - ١٤١٤ م) :
- القاموس المحيط ، دار الفكر ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م) :
- الإمامة والسياسة ، ملتزم الطبع والنشر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ٢ ج ، الطبعة الأخيرة ، مصر ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م .

- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

- عيون الأخبار ، نشردار الكتب المصرية ، ٢ ج ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ١٩٥٢م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الهيئة العامة للكتاب، بيروت ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

القرطبي : ابن عبدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٣٦هـ ـ ١٠٤٤ م) :
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، وهو بهامش كتاب الاصابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق طه محمد زيني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ٧ ج ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م .

القلقشندي : احمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١ هـ ـ ١٤١٨ م) :
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، بدون رقم وتاريخ الطبع .

القيرواني : أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤ م) :
- طبقات علماء أفريقية وتونس ، تحقيق على الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر ، بدون رقم الطبعة ، تونس ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م .

ابن قيم الجوزيه : محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشق (ت ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠ م) :
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ، ومكتبة المنار الاسلامية ، ٥ ج ، ط ٨ ، بيروت ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢ م) :
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦م .

- تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م .

- البداية والنهاية ، دار الفكر ، ٧ ج ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ ـ ٨١٩ م) :
- جمهرة النسب ، رواية السكري عن ابن حبيب ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م .

الكندي : محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ ـ ٩٦١م) :
- تاريخ ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضاتها ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

المالكي : أبو بكر عبدالله بن محمد (ت ٤٥٣ هـ ـ ١٠٦١ م) :
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية ، تحقيق بشير البكوش ، راجعه محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الاسلامي ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ ـ ١٠٥٨م) :
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ ـ ٨٩٨ م) :
- الكامل ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ٤ ج ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

المسعودي : على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧ م) :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، ٤ ج ، بدون رقم الطبعة ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

- التنبيه والأشراف ، اشرف على طبعه لجنة تحقيق التراث ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

المقدسي : مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ ـ ١١١٣ م) :
- البدء والتاريخ ، منسوب الى أحمد بن سهل البلخي ، (ت ٣٠٨ هـ ـ ٩٢٠ م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٦ ج ، ميدان العتبة ـ بورسعيد ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

المقريزي : أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ ـ ١٤٤١ م) :
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، ٢ ج ، بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبدالمجيد عابدين ، نشر عالم الكتب ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .

ابن منظور : محمد بن مكرم (ت ٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٢ م) :
- لسان العرب ، دار الفكر ودار صادر ، ١٥ ج ، بيروت ـ لبنان ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ ـ ٨٢٧ م) :
- وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢م .

ابن النديم : محمد بن اسحق (ت ٤٣٨ هـ ـ ١٠٤٧ م) :
- الفهرست ، دار المعرفة ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ ـ ١٢٧٧ م) :
- شرح صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، ١٨ ج ، ط ٣ ، بيروت ـ لبنان ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠ م .

النيسابوري : مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ ـ ٨٧٤ م) :
- صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، ١٨ ج ، ط ٣ ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م .

ابن هشام : أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ ـ ٧٣٣ م) :
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي ، دار احياء التراث العربي ، ٤ ج ، ط ٢ ، بيروت ـ لبنان ، بدون تاريخ الطبع .

الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ ـ ٨٢٢ م) :
- المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، طبعة اكسفورد ، ١٩٦٦م ، عالم الكتب ، ٣ج ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

- فتوح الشام ، دار الجيل ، ٢ ج ، بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

وكيع : أبو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ ـ ٩١٨ م) :
- أخبار القضاة ، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، عالم الكتب ، ٣ ج ، بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

اليافعي : عفيف الدين عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ ـ ١٣٦٦ م) :
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، الجزء الأول فقط المحتوي على الأحداث من سنة ١ ـ ٢٠٢ هـ ، تحقيق عبدالله الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ ـ ٨٩٧ م) :
- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

- البلدان ، وهو مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، بدون رقم الطبعة ، ليدن ، ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩١ م .

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ ـ ٧٩٨ م) :
- كتاب الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

مؤلف مجهول :
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، من خلافة الوليد بن عبدالملك إلى خلافة المعتصم ، وهو الجزء الثالث فقط ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، بدون رقم الطبعة ، ليدن ، ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١ م .

ثانيا : المراجع :

اسماعيل : محمود :
- قضايا في التاريخ الاسلامي منهج وتطبيق ، دار الثقافة ، ط ٢ ، الدار البيضاء ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

بدران : عبدالقادر (ت ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٦م) :
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، دار المسيرة ، ٧ ج ، ط ٢ ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

بروكلمان : كارل (ت ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م):
- تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ٧ ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧م .

البري : عبدالله خورشيد :
- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون رقم ومكان الطبع ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م .

بطاينة : محمد ضيف الله :

- بحوث في التاريخ الاسلامي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، بدون رقم الطبعة ، عمان - الأردن ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

- دراسات وبحوث في جوانب من التاريخ الاسلامي ، مكتبة المنار ، ط ١ ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار الفرقان ، ط ٢ ، عمان - الأردن ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م .

البلادي : عاتق بن غيث :

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

البنا : أحمد بن عبدالرحمن (ت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م) :

- الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، دار الشهاب بالقاهرة ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

أبو حبيب: القاضي سعدي :

- مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، بدون رقم الطبعة ، لبنان ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

الحديثي : نزار عبداللطيف :

- أهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الأمصار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون رقم الطبعة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

حسن : حسن ابراهيم :

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، بدون دار نشر ، ٤ ج ، ط ٧ ، بدون مكان الطبع ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

حسن : ناجي :

- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

الحيني : محمد جابر عبدالعال :

- حركات الشيعة المتطرفين ، دار المعرفة ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

دروزة : محمد عـزة :

- تاريخ الجنس العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

- تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الأمويين ، الناشر المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، بدون رقم وتاريخ الطبع .

دكسن : عبد (رب) الأمير :

- الخلافة الأموية ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

الزركلي : خير الدين :

- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ٨ ج ، ط ٧ ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

زيدان : جرجي :

- تاريخ التمدن الاسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ٢ ج ، ط ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع .

سالم : السيد عبدالعزيز :

- تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية ، بدون رقم الطبعة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

أبو سديرة : السيد طه :

- القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي ، الناشر مكتبة الشعب ، بدون رقم الطبعة ، الفجالة - القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

شاكر : محمود :

- التاريخ الاسلامي ، المكتب الاسلامي ، ٩ ج ، ط ٣ ، بيروت ودمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .